الخطاب الإعلامي







د. اكرم فرج الربيعي

دار الفجر للنشر والتوزيع

الخطـــاب الاعلامـــــــي

وتكتيك استعمال مفارقة التورية

الخطاب الاعلامي

وتكتيك استعمال مفارقة التورية

د. اكرم فرج الربيعي

دار الفجر للنشر والتوزيع

2017

الخطاب الاعلامي

وتكتيك استعمال مفارقة التورية

د. اكرم فرج الربيعي

حقوق النشر	رقم الإيداع
الطبعة الأولى 2017	19786
جميع الحقوق محفوظة للناشر	

دار الفجر للنشر والتوزيع

4 شارع هاشم الأشقر – النزهة الجديدة

القاهرة – مصر

تليفون : 26242520 – 26246252(00202)

فاكس : 26246265 (00202)

Email: info@daralfajr.com

المحتويات

مقدمة

كما هو معروف ان اكثر استعمالات مفارقة التورية كانت في الشعر والادب ، ولم يخلُ الخطاب الاعلامي من هذا الاستعمال ، فقد تضمنت بعض الانواع الصحفية استعمالا مقصودا لهذا النوع من المفارقة لتحقيق غايات اتصالية معينة.

وحظي مصطلح التورية بالكثير من التفسيرات سواء على مستوى اللغة والاعلام ، وبرزت حاجته عند اعداد الخطاب بأنواعه المختلفة ، فالتورية مفردة بلاغية اعتمدها العرب قبل وبعد الاسلام ، وكانت تستعمل لجعل المتلقي يفهم ظاهر الكلام ويحاول المتكلم ان يواري عن قصده الحقيقي .

الا ان الباحثين اختلفوا في اقرار مدى وجود التورية من عدمها ومشروعية استعمالها في الحديث او الخطاب ، اذ رأى بعض علماء اللغة انه لا توجد تورية في القرآن الكريم معللين ذلك بأنها ضرب من الكذب ، وان القرآن منزه عن ذلك .

ومنهم من رأى ان الاكثار من استعمال التورية يؤدي الى الوقوع بالكذب ، بينما يرى باحثون اخرون ان القرآن الكريم والسنة النبوية سمحت بوجود التورية في ظروف معينة مستشهدين ببعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، وهذه المجموعة من الباحثين تؤيد استعمال التورية في الخطاب في حدود معينة وعند الضرورة .

وخلصت عدد من الدراسات الى ان سرّ جمال التورية يرجع إلى القدرة على التلطف والخفاء ووصول منتج الخطاب في ذلك إلى غايته ، كما أنّ استعمالهايحدث حركة ذهنيّة بارعة من انتقال الذهن من المعنى القريب إلى المعنى البعيد ، ويتحقق جمال التورية إذا كانت استجابة لموقف يستلزمها أو كانت غير متكلفة ولم تكن مجرد لعب بالألفاظ دون فائدة في أداء الفكرة والتعبير عن المشاعر .

وفي الخطاب الاعلامي اوصت معظم الدراسات الاعلامية بضرورة تجنب استعمال التورية في الانواع الصحفية معللة ذلك بتأثيرها على تيار الاتصال ومخالفتها لشروط واحكام وصفات اللغة الاعلامية من حيث المباشرة والوضوح ، بينما نجد انواعا من الخطاب الاعلامي تبنى

على المفارقة ، وهذا ما سيكشف عنه الكتاب في فصوله ومباحثه المختلفة .

وهنا تبرز اهمية الدراسة التي يتناولها هذا الكتاب في تحديد اشكالية الاختلاف بين التفسيرات عن مدى مشروعية استعمال التورية في الخطاب بأنواعه المختلفة وتحديدا في الخطاب الاعلامي اذ يهدف هذا الكتاب الى تشخيص النمط الاتصالي الذي يتزايد فيه استعمال هذا النوع من البلاغة ومعرفة اسباب اللجوء اليه ، ومدى تطابقه مع خصائص اللغة الاعلامية .

ويشخص هذا الكتاب انواع الخطاب الاعلامي الذي يسمح باستعمال مفارقة التورية ومسوغات ذلك ، وانواع الخطاب الاعلامي الذي يرى عدم مشروعية هذا الاستعمال وما يؤديه من اضرار على الخطاب نفسه تدفعه الى ان يكون مضللا .

ان الحديث عن التورية يقودنا الى معرفة المفارقة بأنواعها المختلفة ومنها مفارقة التورية ومدى تأثيرها في الخطاب الاعلامي ،فهل ان استعمالها في الخطاب بأنواعه الصحفية المختلفة يقترب من مصطلح التضليل الاعلامي؟ ، وما انواع الخطاب الاعلامي التي تستعمل مفارقة التورية وما مسوغات هذا الاستعمال ؟

ان هذه الدراسة على الرغم من صعوبتها لقلة مصادرها تفتح ابوابا للبحث والمناقشة عن كيفية انحراف الخطاب الاعلامي عن احكامه وشروطه التحريرية واللغوية ، فهي محاولة لتشخيص هذه الاشكالية ، ومحاولة للتعرف على انواع الخطاب التي تعتمد على اساليب المفارقة في توجيه رسائلها .

وبتوفيق من الله عز وجل انجزنا هذا الكتاب الذي يتحدث لأول مرة بصورة موسعة ومكثفة عن مفارقة التورية الاعلامية بعد ان سبقنا باحثون اخرون بالحديث عن التورية الثقافية ، اذ يقدم هذا الكتاب رؤية منهجية لتأصيل مصطلح مفارقة التورية الاعلاميةبالوقوف على مفهومي التورية والمفارقة والعلاقة بينهما .

ويتكون هذا الكتاب من اربعة فصول درس الفصل الاول منه المقاربة بين التورية القديمة والتورية الثقافية من خلال خمسة محاور الاول مدخل في مفهوم التورية ، والثاني تناول التورية الثقافية ، والثالث حدد انواع التورية ، والرابع ركز في اثر التورية في الكلام ،

والخامس حدد مجالات استعمال التورية بصورة عامة .

اما الفصل الثاني فقد اعتنى بالمفارقة في الاعلام والخطاب الصحفي مـن خـلال ثلاثـة محـاور الاول اهتم بالمفارقة اللغوية في الخطاب الاعلامي وعلاقتها بالتورية ، والثاني تجليات المفارقة الاعلامية ، والثالث انواع الخطاب الاعلامي التي تعتمد بشكل اساس على مفارقة التورية ، وفيه يتحدث عـن الخطاب الساخر والكاريكاتير والخطاب الاشهاري (الاعلاني) .

اما الفصل الثالث فقد اهتم ببلاغة التورية وتبدلات المعنى الدلالي في الخطاب الاعلامي من خـلال اربعة محاور الاول ركز في معاني وتفسيرات الواقـع ودلالاتهـا ، والثـاني اهـتم بـالمعنى بـين البلاغـة والدلالة ، والثالث شخص مشكلات المعنى في الخطاب الاعلامـي ، والرابـع حـدد علامـات التوريـة ودلالاتها في الخطاب الاعلامي .

اما الفصل الرابع فقد درس مشروعية استعمال مفارقة التورية في الخطاب الاعلامي ومسوغاته من خلال اربعة محاور الاول اعتنى بمشروعية الحضور الـدلالي لمفارقـة التوريـة وتكتيـك الاسـتعمال ، والثاني اهتم بمقاربة استعمال مفارقة التورية من مصطلح التضليل الاعلامي ، والثالث حـدد فـيما اذا كان استعمال التورية والمفارقة في الاعلام لعبة ام تكتيك ، فيما تضمن المحـور الرابـع تـساؤلات عن مشروعية الاستعمال من عدمه .

ولخصت الخاتمة اهم الاستنتاجات والمؤشرات التي توصلت اليها الدراسة في هذا الكتـاب والرؤيـة النقدية لهذا الاستعمال .

ومن الـلـه التوفيق

المؤلف

د . اكرم فرج الربيعي

مدخل منهجي

اشارت بعض المصادر الى ان التورية شاعت في عصور الضعف اللغوي حين انصرف الادباء الى الـوان من الصنعة الشكلية في الكلام متوهمين بأنها ضرورة لتزيينه وتجميله .

ويجد عدد من الباحثين ان استعمال التورية في أي خطاب يعني اعطاء مسحة جمالية بلاغية له ،مغلفة بنوع من التشويق نتيجة اخفاء شيء ما ، واستخدام الاسلوب غير المباشر في التعبير عن فحواه ،وهنا تكمن مشكلة الدراسة التي يتناولها هذا الكتاب في مدى تأثير استعمال التورية في الخطاب الاعلامي بأنواعه الصحفية المختلفة (الخبر والتقرير والتحقيق والمقال والحديث الصحفي) على درجة وضوح الخطاب ومباشرته وسهولته ومدى ابتعاده عن الصنعة الشكلية وتزويق الكلام.

ولغرض تغطية مشكلة الدراسة التي يتناولها هذا الكتاب بأبعادها كلها اقتضت الضرورة المنهجية اتباع مبدأ التساؤلات ،اذ يعد اعتماد أسلوب التساؤلات في كتابة البحث العلمي السبيل ليس لاختيار العنوان الرئيسي للبحث فحسب بل للأبواب والفصول والمباحث والنقاط التي تلي ذلك [1] ، وعليه يمكن أن تصاغ مشكلة الدراسة على شكل أسئلة يضعها الباحث ثم يحاول الإجابة عنها في بحثه، وذلك عن طريق الملاحظة الدقيقة والتحليل الإحصائي لنتائج هذه الملاحظة والتجريب العملي للتحقق من صحة الملاحظات التي جمعت وما قد ينتج عنها من استنتاجات [2].

وبسبب تعدد التفسيرات في مدى وجود التورية من عدمها في اللغة والخطاب بأنواعه كافة ومنها الخطاب الاعلامي ومشروعية استعمالها ، اقتضى الامر وضع عدد من الاسئلة التي تحتاج هذه الدراسة الاجابة عنها وكالاتي :

---

[1] د . جبر مجيد حميد العتابي ، طرق البحث الاجتماعي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، 1991 ، ص33 .

[2] المصدر نفسه ، ص34 .

1 . ما معنى التورية ؟ وهل يقترب مفهومها في الاسلوب عند عرف البلاغيين من مفهوم الايهام والتوجيه والتخيير ؟

2 . هل يمكن ان نصنف استعمال التورية في الخطاب الاعلامي نوعا من المفارقة اللغوية ؟

2 . هل هناك مسوغات لاستعمال التورية في الخطاب الاعلامي ؟ وما مشروعية هذا الاستعمال ؟

3 . في أي نمط من انماط الاتصال يكثر استعمال التورية ؟ وما انواع الخطاب الاعلامي التي تعتمد على مفارقة التورية في بناءها ؟

4 . ما انواع التورية التي يمكن ان نجدها في الخطاب الاعلامي ؟

5 . هل يقترب مفهوم مفارقة التورية من مصطلح التضليل الاعلامي ؟

6 . هل يسبب استعمال مفارقة التورية تبدلات بالمعنى الدلالي والاتصالي في الخطاب الاعلامي ؟

وبذلك ترمي هذه الدراسة الى تحديد مدى مشروعية استعمال مفارقة التورية في الخطاب الاعلامي ، وتشخيص النمط الاتصالي الذي يتركز فيه استعمال هذا النوع من الاسلوب البلاغي ، ومعرفة تأثيره على درجة الوضوح والسهولة في هذا الخطاب بأنواعه الصحفية المختلفة .

ويدخل هذا الموضوع ضمن اطار فلسفة اللغة والمعاني في الخطاب الاعلامي بمختلف انواعه الصحفية اذ تعد اللغة دليلا للواقع الاجتماعي فهي تقيد بقوة كل افكارنا حول الصيرورات والمشكلات ،فالبشر لا يعيشون في عالم موضوعي ولا في عالم النشاط الاجتماعي فحسب ، وانما هم تحت رحمة اللغة الخاصة التي اصبحت وسيلة تعبير عن مجتمعاتهم ،فمن الوهم التخيل بأن احدا يتكيف اساسا مع الواقع دون ان يستعمل اللغة او ان هذه اللغة هي فقط اداة

صدفية لحل مشكلات معينة تتعلق بالاتصال والتفكير المنطقي[3].

ويعد هذا النوع من الدراسة واحداً من ابرز مجالات الاتجاهات التي ارتبطت بالأبحاث الإعلامية المتمثلة في تطبيق نظرية المعلومات في الاتصال الإنساني إذ شغل هذا المجال بال الكثيرين في علوم الفلسفة والرياضيات وعلم النفس واللغويات.[4]واستعانت الدراسة في هذا الكتاب بخطوات المنهج الوصفي في التعليق والمناقشة والتحليل والموازنة في القضية موضوع النظر ومن ثم الوصول إلى الحقيقة العلمية بحياد وايجابية .

[3] د . فريال مهنا ، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية ،دمشق، دار الفكر، 2002 ، ص255 .

[4] بسام عبد الرحمن مشاقبة ، مناهج البحث الاعلامي وتحليل الخطاب ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن – عـمان ، 2010 ، ص45 .

الفصل الاول

مقاربة بين التورية القديمة والتورية الثقافية

اولا : مدخل في مفهوم التورية

تساعد عملية تحديد المفاهيم والمصطلحات التي تتصدر موضوع معين على أدراك العلاقات بين الظواهر المدروسة وإجراء الاستنتاجات والتعميم، فالضرورة العلمية في كتابة الدراسات على محاورها وأهدافها تقتضي تحديد وتعريف أبرز المفاهيم والمصطلحات المستخدمة فيها من أجل إزالة الغموض الذي يكتنف استخدامها وتوظيفها في الاتجاه الذي يخدم مقتضيات الدراسة وإجراءاتها، والنتائج التي يمكن أن تتمخض عنها[5]،لذا نرى من الضروري جدا تحديد مفهوم التورية لكي نتمكن من بيان مشروعية استعمالها ومسوغاته في الخطاب الاعلامي .

وابتداءً نقول ان كتب البلاغة العربيّةلم تسلط الأضواء على التورية في مفهوم الفقهاء ومراتبها من حيث الحرام والحلال ، ومن حيث الضرورة والاستغناء ، ومن يقرأ الشواهد الحافلة في كتب البلاغة يعتقد أنها زينة لفظية نشأت على يد المتقدمين من البلغاء ، فهي " فن برع فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة ، وأتوا فيه بالعجب الرائع الذي يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام"[6] ، فالتورية هي نوع من البديع والمحسنات المعنوية قاعدته" ان يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان ، قريب ظاهر

[5]مظفر مندوب العزاوي، تحديات عولمة الإعلام وسبل المواجهة، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 2، كلية الإعلام، جامعة بغداد، يونيو/ حزيران 2006م، ص6.

[6] علي الجارم ، ومصطفى امين ، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع للمدارس الثانوية ، في اسلوب ادبي واضح ، ط7 ، دار المعارف بمصر ، بلا تاريخ ، ص277 .

غير مرادٍ ، وبعيد خفي هو المراد"[7] ، اي بمعنى آخر أن تستعمل لفظا يفهم منه السامع أو القارئ معنى وتقصد أنت به معنى آخر ،فهي احتيال في الاخفاء كما وصفها باحثان عند تحليلهمالبعض الابيات الشعرية للشاعر المصري سراج الدين الوراق الذي برع في استعمال التورية وغيرها من انواع البديع في قصائده، اذ وردت كلمة (حبيب) في قصائده وهي تحمل معنيان احدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر الى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة (بغيض) ، والثاني اسم ابي تمام الشاعر (حبيب بن اوس) وهو المعنى البعيد ، وقد اراده الشاعر ولكنه تلطفَ فوَرّى عنه وستره بالمعنى القريب.[8]

وبذلك فأن معنى التورية في اللغة ينصب على الإخفاء، (وارى الشيء: أخفاه)، بينما تشير التورية في علم البلاغة إلى معنى مختلف قليلا، فالتورية في الاستعمال البلاغي تعني أن يواري أو يخفي المعنى الظاهر معنى آخر مبطنا، وقد اتخذ بعض الناثرين والشعراء من هذه التورية أداة للعبث اللفظي، فوظفوها للمداعبات بينهم وللفكاهة والهجاء وغيرها من الأغراض، وعلى هذا فإن التورية لا يتذوقها إلا من كان ذكيا لماحا يستطيع بيسر اكتشاف المعنى الخفي المندس تحت المعنى الظاهر كقول أحدهم: (أيها المعرض عنا، حسبك الله تعالى)، فالقائل هنا ينادي ذلك المعرض بأن يقبل عليه وينهي إعراضه، لكن المعنى الظاهر هو تمجيد الله سبحانه.[9]

أي بتعبير اخر : هي التي تمكن المتكلم من إخفاء المعاني التي يخشى التصريح بها مع التزام الصدق وإدراك المعنى البعيد بعد طول تأمل وإطالة النظر له، مما يحقق إمتاع السامع والتأثير

[7] علي الجارم ، و مصطفى امين ، مصدر سابق ، ص277 .

[8] المصدر نفسه ، ص277 .

[9] عزيزة المانع ، توريات ، صحيفة عكاظ ، العدد / 4059 ، السبت 28 يوليو 2012

فيه حينما يكشف بالتأمل بأن مافهمه هو مجرد معنى قريب وأن وراءه معنى بعيد يزيد به الكلام جمالاً .

وانطلق هذا التحليل من المعنى اللغوي للتورية فهي لغة مصدر ورَّيت الخبر تورية: إذا سترته، وأظهرت غيره، وأصل التورية في اللّغة: إرادةُ الشيءِ وإظهارُ غيره إيهاماً، وقد جاء في كتب السيرة النبويّة أن الرسول صلى اللـه عليه وسلم كان إذا أراد سفراًإلى جهةٍ ورَّى بغيرها، ليعمّي الأخبار، حتَّى لا يترصَّد له الأعداء.[10]

قال الزمخشري: لا ترى باباً في البيان أدقَّ ولا ألطف من التورية، ولا أنفع ولا أعْوَنَ على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام اللـه ورسوله منها.[11]

فالتورية لها طعم دلالي متنوع، إذ فهم البلاغيون التورية على أنهاالتستر والتخفي[12]، وورى الشيء توريةً: أخفاه، وتورى عنه تورياً وتوارى توارياً: استتر[13]، فالتورية تتشكل في اللفظ الواحد الذي يدل على دلالتين مختلفتين، (بعيدة / مقصودة)، و(قريبة / غير مقصودة)، مع الحفاظ على قصد المؤلف في البحث عن الدلالة البعيدة، وهذه النظرة للتورية – لغة – لا تختلف عن دلالتها في الاصطلاح، فهي مصطلح يميل إلى أن تكون الكلمة الواحدة بمعنيين، فتريد أحدهما، فتوري بالآخر ، فهي من المشترك اللفظي الذي له معنيان ظاهران احدهما اسبق الى الفهم من الاخر[14] ، أو "أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان

---

[10] الموسوعة الشاملة ، البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها ، ص748 .

[11]ينظر الى كل من : د. أحمد أحمد فشل ، علم البديع رؤية جديدة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1996 ، ص222 ؛ الموسوعة الشاملة ، مصدر سابق ، ص748 .

[12]لسان العرب، مادة "ورى

[13]معجم محيط المحيط، بطرس البستاني، مادة "وره."

[14] ينظر الى كل من : د. أحمد أحمد فشل ، علم البديع رؤية جديدة، مصدر سابق ، ص222 ؛البديع في نقد الشعر: 60

حقيقيان أو حقيقة ومجاز، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السامع مع أول وهلة، أنه يريد القريب وليس كذلك، ولذلك سمي هذا الفن إيهاماً[15].

ويدل المصطلح عليه بقرينة يغلب أن تكون خفية فيتوهم السامع أنه يريد المعنى القريب، وهو يريد المعنى البعيد، وبذلك يمكن تلخيص معنى التورية بالستر والإخفاء أي تغطية القصد بإظهار غيره ؛ يميل في كلامه الى الغمز.

وعليه وصف البلاغيون مصطلح (التورية) بأنهشكل من أشكال التضمين يدل على إحداث علاقة بين شيئين أحدهما يتضمن دلالة بعيدة، والآخر دلالة قريبة، إلاّ أنّ النص يستهدف ما هو بعيد من العلاقة، ومن نماذجها قوله تعالى: (وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللـه) ، فالمعنى القريب أو اللغوي هو انبعاث الموتى، إلا أنّ النص يستهدف دلالة أخرى رمزية هي: (الغافلين) بصفة أنّ (الميت) رمز للشخصية الغافلة أو غير الواعية .[16]

ومن هنا فأن التورية هي ان توري او تخفي المعنى البعيد لكلمة معينة في طيات معنى قريب لا يدركه الا من لديه ملكة الفطنة والذكاء ، وبتعبير اخر ان المعنى السطحي للكلمة ليس هو المقصود بل معنى اخر دفين لا يتم اكتشافه في تلك اللحظة ، فتكون التورية وجوبا في كلمة

---

[15] ينظر الى كل من :معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي،1986: 2 / 383 ؛ د . أحمد أحمد فشل ، علم البديع رؤية جديدة ، مصدر سابق ، ص222 .

[16] الرمز ، بحث منشور على الشبكة الدولية (الانترنيت) ، على الرابط ، www.ahlulbaitonline.com ، تاريخ الاتاحة ، 26 – 3 – 2016 .

لها اللفظ نفسه وتؤدي معنيان مختلفان .[17]

وتأسيسا على ماتقدم يمكن القول ان التورية هي تغطية القصد بإظهار غيره ، أي ان استعمالها في الكلام او الخطاب يميل الى الغمز ،وبهذا الصدد يقول السيوطي في التورية ان يذكر لفظ له معنيان اما بالاشتراك او بالتواطؤ او الحقيقة والمجاز ،ويقصد بالبعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهمه السامع من اول وهله .[18]

وتعد التورية مظهرا من مظاهر الرمز[19] **،فالرمزلكلمة أو عبارة أو صورة او شخصية أو اسم مكان يحتوي في داخله على اكثر من دلالة، يربط بينهما قطبان رئيسيان ، يتمثل الاول بالبعد الظاهر للرمز وهو ما تتلقاه الحواس منه مباشرة ، ويتمثل الثاني بالبعد الباطن أو البعد المراد إيصاله من خلال الرمز ، وهناك علاقة وطيدة بين ظاهر الرمز وباطنه ، ويمكن للصورة أن تفقد قيمتها اذا احدث تنافر أو عدم انسجام بين القطبين المذكورين .**[20]

والرمزية اتجاه فني يغلب عليه سيطرة الخيال على كل ما عداه سيطرة تجعل الرمز دلالة اولية على ألوان المعاني العقلية والمشاعر العاطفية والتعبير بالرموز عادة قديمة في تعبير الإنسان، بل

---

[17] محمد مولود الاحمدي (احمد بن يداس) ، التورية كمحسن بديعي في لغن ، شبكة منتديات الموطن الاماراتية ، www.alwatanrim.net. تاريخ الاتاحة 7 – 6 – 2016 .

[18] التورية من اساليب البلاغة في اللغة ...فهل استعملها القرآن ؟ www.forums.ozkorallah ، تاريخ الاتاحة 7 – 4 – 2016

[19] معصومة نعمتي ، الرمزية في شعر ابن نباتة ، مجلة ديوان العرب ، عدد السبت 20 كانون الثاني 2007 .

[20] عيدا خلف العساف، قراءة في مصطلح الرمز الشعري ، منشور على الموقع الالكتروني ، www.aleatan.com .

عادة قديمة في بديهة الانسان.[21]

ومعظم الذين يتكلمون عن الرمـز أوالرمزيـة يقبلـون اللفـظ عـلى علاّتـه ويكتفـون عـلى الأغلـب بتوضيح العلاقة بين الرمز والفكرة التي يرمز إليها وتعددت استخداماتهم لكلمتي (رمز)و(رمزيـه) فلم يفلح العلماء إزاء ذلك إلى تحديـد تعريـف واحـد، فماهيـة الرمـز تـتلخص في ادراك أن شـيئاً مايقف بديلا عن شيء آخروالمجتمع هو الذي يحدد معنى الرمز ،أوهوالـذي يـضفي عـلى الاشـياء المادية معنى معيناً فتصبح رموزا.[22]

ثانيا : التورية الثقافية

من المعلوم أن التورية فن أدبي، لا يفهم فهما دقيقا إلا في مجال المثقفين، ولا يثير الإعجاب إلا في محافل العلم والأدب والتـاريخ، وقـد ازدهـرت ازدهـارا كبـيرا في القـرن الثـامن الهجـري في المغرب والمشرق، وتولى العناية به آنذاك بعـض النقـاد، نـذكر مـنهم عـلى سـبيل المثـال صـلاح الدين الصفدي، الذي وضع فيه كتابه المسمى (فـض الختـام عـن التوريـة والاسـتخدام) ففيـه استدلالات متعددة، واختيارات متنوعة، يمكن الاطلاع عليها مـن خـلال مـا اختـاره ابـن حجـة الحمـوي في كتابـه: (خزانـة الأدب وغايـة الأرب) ، ومـع ذلـك فـإن التوريـة إذا تجـاوزت حـد البداهة صارت تكلفا، ولم تبق لها تلك الجمالية التي تحيط بها، ولعل الشعراء المبـدعين كـانوا يعرفون ذلك، فلم يستعملوها إلا إذا اهتـزت نفوسـهم لمحاسـنها، وطـاوعتهم أقلامهـم لرسـم

---

[21] يوسف عيد ، المدارس الادبية ومذاهبها ، المجلد الاول ، القسم النظري ،ط1 ، دار الفكر اللبنـاني ، بـيروت ، 1994 ، ج212 2\

[22]يوسف عيد ، المدارس الادبية ومذاهبها ، المجلد الثاني ، القسم التطبيقي ،ط1 ، دار الفكر اللبناني ، بـيروت ، 1994 ، ج169 1\

بدائعها ودقائقها.[23]

وإذا وازنا بين الشعر الذي استعمل فيه ابن خاتمة التورية وبين شعره المطلق فإننا سنرى أن شعره المطلق كان أكثر تأثيرا، وأقوى مفعولا في نفوس سامعيه.[24]

وظلت التورية من المصطلحات البلاغية الساكنة والخاملة في كتب التراث البلاغي، نتيجة تقوقعها المفهومي الذي يصطف مع جمود المصطلحات البلاغية، هذا المؤشر دعا بعض النقاد الى القول بموت مقولات البلاغة العربية في تحليل الظواهر الادبية والابداعية، ونتيجة لذلك اتجهت الاسلوبية بآلياتها الجديدة نحو فحص النصوص الادبية خالعة ثوب البلاغة ومتجاوزة اياها على النحو الذي تبشر فيه بحيوية المعالجة، كما تقدم بعد ذلك – النقد الثقافي- في تجاوز الاسلوبية نتيجة عدم معياريتها اولا واهتمامها ببعض المصطلحات البلاغية ثانيا، ولعل مصطلح التورية من المصطلحات التي استثمرت في مضمار النقد الثقافي على الرغم من اختلاف وجهات النظر في مفهومها ما بين البلاغة العربية والنقد الثقافي.[25]

والتورية مصطلح بلاغي قديم نقله الغذامي إلى مشروعه النقدي، مع عمله على توسيع مفهومه الدلالي، فهي عند البلاغيين تعني الإيهام؛ أي أن يطلق المرء لفظاً له معنيان قريب وبعيد؛ يريد به المعنى البعيد، وهي عنده تحمل ازدواجاً دلالياً أحدهما قريب والآخر بعيد، في حين هي عند البلاغيين المقصود بها هو البعيد؛ ما يجرّنا إلى وعي تام دون النظر في كشف المضمر، والتعامل مع العيوب النسقية، وإشكالات الخطاب الثقافي الذي سيؤثر في ذهن

---

[23] محمد بن عبد العزيز الدباغ ، من مخطوطات جامعة القرويين بفاس ،كتاب (رائق التحلية في فائق التورية) ، مجلة دعوة الحق ، العدد : 294 ، 2 نوفمبر 1992 .

[24] المصدر نفسه .

[25] د . اثير محمد شهاب ، الابداع والضغط الايديولوجي لعبة التورية في تشكيل النص ، مجلة حروف ، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، لندن ، www.huroof.com .

المتلقي[26].

بمعنى إن التورية الثقافية، أي حدوث ازدواج دلالي أحد طرفيه عميق ومضمر، وهو أكثر فاعلية وتأثيرا من ذلك في الوعي، وهو طرف دلالي ليس فردياً ولا جزئياً، إنما هو نسق كلي ينتظم به مجاميع من الخطابات والسلوكيات باعتبارها أنواعاً من الخطابات مثلما ينتظم الذوات الفاعلة والمنفعلة، ويظهر أن الغذامي في قراءته لمصطلح التورية الثقافية عمل على توسيعها دلالياً؛ ما جعلها تشمل أكبر قدر ممكن من التأثير الثقافي في عقلية المتلقي، وتقترب التورية في البلاغة من مفهوم التورية الثقافية فتشترك في المجالين بكونها إيهاماً، فقد عرفها أصحاب المدرسة البلاغية من قدماء ومحدثين على أنها الإيهام، ولكنها تُطرح في النقد الثقافي عند الغذامي على أساس أنها عبارة لغوية تحمل نسقاً مضمراً له قوة تأثيرية في عقلية مستهلكة؛ ما يجعل هذه القوة التأثيرية تتوارى خلف الخطاب الثقافي، وهو توسّع دلالي مقبول في المجاز الكلي .[27]

فاللغة في السابق تحمل دلالتين: **الأولى** هي الدلالة الصريحة، وهي مرتبطة بالشرط النحوي، ووظيفتها النفعية، **والثانية** هي الدلالة الضمنية التي ترتبط بالوظيفة الجمالية للغة،فبعد أن أثبت الغذامي في بناء نظريته عنصراً سابعاً ضمن عناصر الاتصال المعروفةعند رومان جاكبسون، أنتج دلالة جديدة تسمى الدلالة النسقية، فأراد من هذه الدلالة التي ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكوّن عنصراً ثقافيا يأخذ بالتشكل التدريجي إلى أن

[26] محمد بن لافي اللويش ، النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي بين التنظير والتطبيق ، موقع جامعة ام القرى .

[27] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ،2000 ، ص70 - 71.

يصبح عنصراً فاعلاً، فمن خلال الدلالة النسقية هذه نستطيع الكشف عن الفعل النسقي من داخل الخطابات الثقافية؛ ما أدى إلى توّلد جملة ثالثة تحت مسمى (الجملة الثقافية) ترتبط بالفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية للغة، والجملة الثقافية هي مناط اهتمام النقد الثقافي؛ لأنه منها يتكون الخطاب الذي يعمل هذا المنهج النقدي على دراسة ما يختفي خلفه من أنساق ذهنية تؤثر في عقلية المتلقي .[28]

وعليه فأن الاشارة الاولى لمفهوم التورية ودلالتها الثقافية انطلقت من قبل الناقد الدكتور عبد اللـه الغذامي، اذ اشار الى ان التورية الثقافيةتنطلق من توسيع مفاهيمها ومنطلقاتها بإلغاء الجمالية اولا والبحث عن الانساق الكلية للخطابات وما توريه من دلالات لا واعية ثانيا، اذ يقول: ان استعارة مصطلح التورية ونقله من علم البلاغة الى حقل النقد الثقافي يستلزم توسيع المفهوم ليدل دلالة كلية لا تنحصر في معنيين قريب/وبعيد مع قصد البعيد، وانما ليدل على حال الخطاب[29]، اذ ينطوي على بعدين احدهما مضمر ولا شعوري ليس في وعي المؤلف ولا في وعي القارئ هو مضمر نسقي ثقافي لم يكتبه كاتب فرد ولكنه ان وجد عبر عمليات من التراكم والتواتر حتى صار عنصرا نسقيا يتلبس الخطاب ورعية الخطاب من مؤلفين وقراء، والكشف المنهجي عنه يتطلب ادوات خاصة تأتي التورية في مقدمتها لكن بمعنى (التورية الثقافية) اي حدوث ازدواج دلالي احد طرفيه عميق ومضمر وهو اكثر فاعلية وتأثير من ذلك الواعي،وهو طرف دلالي ليس فرديا ولا زوجيا انما هو نسق كلي ينتظم مجاميع من الخطابات والسلوكيات باعتبارها انواع من الخطابات مثلما ينتظم الذوات الفاعلة

---

[28]عبد اللـه الغذامي ، النقد الثقافي ، مصدر سابق ، ص72 – 73 .

[29] د . اثير محمد شهاب ، الابداع والضغط الايديولوجي لعبة التورية في تشكيل النص ، مصدر سبق ذكره .

والمنفعلة .[30]

ثالثا :أنـواع التوريـة

للتورية أربعة أنواع :31

<u>النوع الأول التورية المجردة</u> : وهي التي لم يقترن فيها بما يلائم المعنى القريب، ولا بما يلائم المعنى البعيد، اي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورى به وهو المعنى القريب ولا من لـوازم المـورى عنه وهو المعنى البعيد ، وأعظم أمثلة هذا النوع قوله تعالى (الرحمن على العـرش اسـتوى) ، لأن الاستواء على معنيين أحدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب والثاني الاستيلاء والملك وهـو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد، لأن الحق سبحانه منزه عن المعنى الأول ولم يذكر من لـوازم هذا شيئا ولا من لوازم ذاك، فالتورية مجردة بهذا الاعتبار ، وبتعبير اخر هي التي لا تجـامع شـيئا مما يلائم المورى به .[32]

<u>النوع الثاني التورية المرشحة</u> :هي التي اقترنت بما يلائم المعنى القريب، سـواء أكـان هـذا المقارن قبل اللفظ المستعمل في التورية أو بعـده،اي التـي يـذكر فيهـا لازم المـورى بـه، سـميت بذلك لتقويتها بذكر لازم المورى به ثم تارة يذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده فهـي بهـذا الاعتبار قسمان الأول منها هو مـا ذكـر لازمـه قبـل لفـظ التوريـة وأعظـم أمثلتـه قولـه تعـالى:

---

[30] حنا عبود، فصول في علم الاقتصاد الادبي، فصول مختارة من رؤى كاسندرايريام، اتحاد الكتاب العرب، سورية،1997 ،ص97

[31] ينظر الى كل من : د. أحمد أحمد فشل ، علم البديع رؤية جديدة، مصدر سـابق ، ص223 – 227 ؛ تقـي الـدين المعـروف بـالحموي ، خزانـة الادب وغايـة الارب ، انـواع التوريـة ، شـبكة الـسراب الثقافيـة ، www.alsarb.coolbb.net؛ الموسـوعة الشاملة ، مصدر سابق ، ص748 .

[32] د . عبد الحميد هنداوي ، الايضاح في علوم البلاغة ، ط2 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006، ص 301 .

(والسماء بنيناها بأيد)، فإن قوله بأيد يحتمل الجارحة وهذا هو المعنى القريب المورى به ، وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوة وعظمة الخالق وهذا المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد فإن الله سبحانه منزه عن المعنى الأول .

<u>النوع الثالث التورية المبينة</u> :هي التي اقترنت بما يلائم المعنى البعيد المقصود باللّفظ، اي ما ذكر فيها لازم المورى عنه قبل لفظ التورية أو بعده فهي بهذا الاعتبار أيضا قسمان الأول هو ما ذكر لازمه من قبل واستشهدوا عليه بقول البحتري : (ووراء تسدية الوشاح ملية بالحسن تملح في القلوب وتعذب الشاهد) ، هنا في تملح فإنه يحتمل أن يكون من الملوحة التي هي ضد العذوبة وهذا هو المعنى القريب المورى به ويحتمل أن يكون من الملاحة التي هي عبارة عن الحسن وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد الناظم .

<u>النوع الرابع التورية المهيأة</u> : وهي التي لا تقع فيها التورية ولا تتهيأ إلا باللفظ الذي قبلها أو باللفظ الذي بعدها ، أو تكون التورية في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت في الاخر، فالمهيأة بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام ،الأول هوالذي تتهيأ فيه التورية من قبل، والثاني هو الذي تتهيأ فيه التورية بلفظة من بعد ، والثالث هو الذي تقع التورية فيه في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر.

<u>رابعا :أثر التورية في الكلام:</u>

لخص احد الباحثين في حقل البلاغة اثر اساليب التورية في الكلام بالاتي :[33]

1 . إثارة الذهن : وهي مقصد بلاغي يمكن تحقيقه عبر استعمال التورية، فأثارة الذهن

[33] الاستاذ خليفة ، دروس في البناء الفني (البلاغة) ، 20 التورية ، محفظة الاستاذ خليفة على الشبكة الدولية (الانترنيت) ، 2 – 3 – 2014 .

واليقظة وجذب انتباه القارئ ولفت نظره هي ما تقصده التورية عند استعمالها ،ذلك ان سر جمال الالتفات يتمثل في إثارة الذهن وجذب الانتباه ودفع الملل، فهي تعني إطلاق لفظٍ له معنيان ، معنى (قريب) يصل إلى الذهن لأوّل وهلة ولا يقصده الكاتب ، ومعنى (بعيد) لا يصل الى الذهن إلا بعد تمعّنٍ ورويّة ويقصده الكاتب ، وقد ورد استعمال التورية لهذا الغرض في الكثير من الأدب العربي شعراً ونثراً، فالتورية تزيد القارئ متعة وفوائد جليلة يعرفها كل مغرم بالقراءة والمطالعة وتضيف إلى العمل الأدبي صوراً جميلة تشد القارئ إليها وتدعوه إلى انتظار المزيد.[34]

وهنا يكمن جمال التورية في إثارة الذهن وتحريكه فضلا عن الاثارة ، واستغلال ثراء اللغة في أداء الفكرة والتعبير عنها[35] ، اذ لم تعد القراءة ملحقة بالنص لا سيما بعد ان اعلن بارت عن (موت المؤلف) في اشارة الى ولادة القارئ (مؤلف النص) او المالك الشرعي الجديد للنص ، وهو بهذا (القارئ المؤول) للنص ، فكل قراءة جديدة اكتشاف او اعادة انتاج لمعنى النص ودلالاته [36]، وعليه فأن استعمال التورية في الخطاب او النص يمكن ان تدفع القارئ ليضع استراتيجية معينة لقراءة النص تكون اشبه بالتخطيط والتهيؤ للانقضاض على شيء يمكن اصطياده، لكن يمكن هروبه وتبدده ايضا اذا ماكان اكثر يقظة وحذرا او في حال

---

[34] خضر صبح ، التورية من جماليات اللغة العربية ، المساعد الشخصي الرقمي ، 25 – 10 – 2010 ، www.abc4web.net .

[35] المحسنات البديعية في اللغة العربية ،منتدى وادي العرب ، منشور على الرابط ، www.wadilarab.com ، تاريخ الاتاحة : 26 – 3 – 2016 .

[36] محمد جبير ، متعة القراءة ... اكتشاف النص – قراءة في رواية خان الشابندر ،ط1 ،دار الجواهري للنشر والتوزيع ، بغداد – العراق ، 2016 ، ص8 .

وجود خلل معين في استراتيجية القارئ قد تعيق ايغاله في اكتشاف النص[37].

وبما ان التورية تحمل معنيين قريب وبعيد توهم القارئ بالقريب وهي تقصد البعيد ، فأنها تثير ذهن القارئ في الوقت نفسه لكي يكتشف قصدية الخطاب او النص من خلال استراتيجيته المخططة للقراءة ، فقبل الشروع بالقراءة يبحث القارئ عن المحفزات الذاتية للقيام بفعل القراءة ولا تأتي هذه المحفزات من فراغ وانما من معطيات واقعية ملموسة ، وهناك محفزات داخلية تنبع من الرسائل والخطابات التي تنتجها النصوص المحيطة بالنص المراد او المزمع قراءته اذ نحتاج اليوم الى قراءة واعيه متحركة وليست ساكنه تعتمد على اساسيات الفهم والادراك .[38]

فاستعمال التورية في الخطاب يمكن ان يسهم في جذب الانتباه وإيقاظ الشعور وإثارة الذهن ونقل إحساس الاعلامي والأديب .

ويمكن ان يخلق استعمال التورية في الخطاب بعض الفجوات، وهي فراغات نصية يخلقها منتج الخطاب عامدا متعمدا بهدف التشويق والإبداع الفني ، وتمثل معلومات أو إشارات أو معطيات يؤجلها الكاتب حينا فيشعر القارئ بحاجتها أثناء القراءة، مما يرفع من مستوى الترقب والتساؤل والتشويق لدى القارئ واثارة ذهنه إلى حين ملء هذه الفجوات مع عملية القراءة.[39]

ويحاول منتج الخطاب عند استعماله للتورية ان يحقق ائتلافا دلاليا اذ يتحقق ذلك على

---

[37] محمد جبير ، مصدر سابق ، ص9 .

[38] محمد جبير ، متعة القراءة .. اكتشاف النص ، مصدر سابق ، ص13 – 14 .

[39] المصطلحات الفنية المستعملة في الادب ، المدرسة الثانوية اورط الاطرش ، www.molada.ort.org.il ، تاريخ الاتاحة 16 – 4 – 2016 .

المستوى الداخلي بين المعاني القريبة والبعيدة والصور البلاغية والترابط الفكري بين فقرات النص والتسلسل المنطقي والحديث عن السياق الذي يتمركز فيه النص ويجري في اطاره ، والحديث عن قضايا اخرى او ادوات اخرى هي من صميم انتاج النص كالغموض والابهام وعلاقة النص بالواقع .[40]

2 . الهروب من المساءلة القانونية: وهي ان يذكر الكاتب شيئاً يحمل تفسيرين او معنيين احدهما لا يسبب له مساءلة قانونية وهو المعنى القريب والاخر يجعله امام هذه المساءلة وهو المعنى البعيد اذ قرنه بمعنى قريب يحميه من التعرض للمساءلة ، ويعد ذلك تكتيكا بلاغيا بالتلاعب بالكلمات والالفاظ ، ويمكن ان نجده في استعمال الكلمات التي تحمل معنيين أي المشترك اللفظي .

وقد برزت أهمية التورية حديثاً ولا سيما في مجال الصحافة ، فقد اصبح قلم الكاتب يسير بين ألغام الكلمات المطلوب اختيارها بعناية عند كتابة المقال الصحفي بأنواعه المختلفة،فالتورية تنقذه من مخاطر ما يكتب ، لذا فأن استعمالها يزداد اكثر في فن المقال الصحفي .

3 . اجتناب الكذب: التورية ليست كذبا بل تخفي حرجا قد يقع فيه المتكلم او الكاتب لان اللفظ يحتمل معنيين احدهما قريب الى الذهن وهو غير مقصود ، والمعنى الاخر بعيد وهو

[40] د. عائشة الزراع العطوي ، سورة الضحى ، دراسة في الترابط الشكلي والائتلاف الدلالي ،مجموعة بحوث اللغة العربية اساس الثقافة الانسانية ، ج2 ، الملتقى العلمي العالمي التاسع للغة العربية والمؤتمر الخامس لاتحاد مدرسي اللغة العربية باندونيسيا 27 – 29 اب 2015 ، ص1046 .

المراد عند القائل او الكاتب وفيه لطف بلاغي .[41]

فهيتساعد المتكلم في إخفاء المعاني التـي يخـشى التـصريح بهـا مـع التـزام الـصدق وإدراك المعنـى البعيد بعد طول تأمل ، وإطالة النظر له ، فوقعه في النفوس وأثره الحسنمما يحقق إمتاع الـسامع والتأثير فيه حينما يكشف بالتأمل بأن مافهمه هو مجرد معنى قريب وأن وراءه معنى بعيد يزيد به الكلام جمالاً.

وتُعد التورية احدى الحلول لتَجَنُّب حالات الحرج التي قد يقع الإنـسان فيهـا عنـدما يـسأله أحـدٌ عن أمرٍ وهو لا يريد إخباره بالواقع من جهة ، ولا يريد أن يكذب عليه مـن جهـة أخـرى، وتـصح التورية من القائل إذا دعت الحاجة أو المصلحة الشرعية لها ، ولكن لا ينبغي أن يكثر منها بحيـث تكون ديدناً له ، ولا أن يستعملها لأخذ باطل أو دفع حق.[42]

فالإكثار من التورية يؤدي إلى الوقوع في الكذب ، وفقدان الثقة بكلام الاخرين بعـضهم بعـضاً لأن الواحد منهم سيشك في كلام أخيه هل هو على ظاهره أم لا ، فالمستمع إذا اطلع على حقيقة الأمر المخالف لظاهر كلام الموري ولم يـدرك توريـة المـتكلم يكـون المـوري عنـده كـذاباً وهـذا مخـالف لاستبراء العرض المأمور به شرعاً، أنه سـبيل لـدخول العجـب في نفـس صـاحب التوريـة لإحـساسه بقدرته على استغفال الآخرين[43] .

وعن استعمال التورية في الخبر وتأثيرها في مصداقيته وما يتعرض له مـن تـشويش فـأن المعلومـة المـشوّشة، تكـون في الأصـل معلومـة صـحيحة بنـسبة كبـيرة (غـير مطلقـة)، أو خـبراً صـحيحاً غـير

---

[41] محمد فهمي يوسف ، من البديع (التورية) ، مجلة اقرأ لغة الضاد ، مجلة متخصصة باللغـة العربيـة ، الثلاثـاء 28 ينـاير 2014 .

[42] ينظر الى : متى تصح التورية ؟ وماهي الضرورة فيها ؟ ، موقع الاسلام سؤال وجواب ، www.IslamQA.com، - 4 - 11 2003 .

[43] موقع الاسلام سؤال وجواب ، مصدر سابق ، www.IslamQA.com.

مطلق، لكن عنصرَي التشويش والتشويه سرعان ما يدخلان عليها بفعل التعتيم و(جدار الخرسانة المسلَّح)، وبفعل تناقل المعلومة شفهياً! فخاصية النقل الشفهي، أن يحوِّر ويغيِّر من الشكل كما يغيِّر في المضمون في كل حلقة تواصل إلى أن يصل إلى تغيير شبه كلّي في الشكل وفي المضمون وفي آخر حلقة التوصيل، ليفقد الخبر والمعلومة (صدقيَّتهما) وصحَّتهما الموضوعية، ليصبحا ويتحوَّلا في النهاية إلى مُجَرَّد إشاعة تعني الخبر والمعلومة الكاذبة جملة وتفصيلاً! فالإشاعة إذن كالدخان! إذ لا دخان بدون نار! ومن هنا نفهم كيف أن آليات إنتاج الإشاعة في مجتمع منغلق ومسيَّج، تخضع لآليات التناقل الشفهي، اذ يحدث ذلك التغير الدائم في مسار وسيرورة (الانتشار والشيوع)، إلى أن يفقد الفعل الأول مفعوله، ويصبح هذا الفعل بدون فاعل،ومن هنا تبرز الفكاهة والنكتة وكأنها في أحيان كثيرة ناتجة عن (خبر كاذب) أو (إشاعة مغرضة)، وإذا تمعّنّا في مضامين النكت السياسية والاجتماعية، نلاحظ هذا المنحى! فالنكتة تمثِّل (خبراً) وفيها (قصة)، أي رواية خبرية! لكنها مثيرة للضحك! والسبب، هو أن النكتة والفكاهة تعتمد على عنصر المفارقة! والمفارقة هي التي تنتج النكتة والفكاهة عن طريق مجموعة من التقنيات (الروائية)(القصّيّة) منها: التضخيم والمبالغة، مقابلة الشيء بنقيضه، التعويض بشيء عن شيء، المعادلة، التوازن والمساواة بين شيئين غير متوازيين أو بين نقيضين، التورية والتضمين، إلى آخر ذلك من التقنيات التي هي في الأساس تقنيات الأدب والشعر والنص الصوري، أي باختصار عناصر السيميولوجيا.[44]

4 . اختبار ذكاء المخاطب : اذ يقوم المرسل باستعراض مهاراته ليقيس مستوى ذكاء المتلقي في مدى كشفه لقصد الخطاب ، ومدى نجاحه للتمويه عن المعنى البعيد الذي يقصده وجعل

[44] د . عمار يزلي ، من الاشاعة ما يضحك ، مجلة الدوحة ، 2012 ، www.aldohamagazine.com .

المعنى القريب هو المقصود في ذهن المتلقي .

5 . تجنّب مشكلة : عندما يريد الكاتب ذكر شيء معين في خطابه او مقالته ،ويرى ان ما سيقوله يسبب له مشكله ما ، فأنه يلجأ الى اسلوب التورية لتجنب حصول هذه المشكلة ، لكنه في هذه الحالة سيستعمل اسلوب الايهام والاخفاء لتحقيق غرضه ، وهنا تكون التورية افضل اسلوب في تحقيق هذا الغرض ، لأنها تعد احد انواع التعمية ، فقد استعمل العرب مصطلح التعمية كناية عن عملية تحويل نص واضح إلى نص غير مفهوم باستعمال طريقة محددة، يستطيع من يفهمها ان يعود ويفهم النص، فهناك التعمية البديعية كالتورية والرمز والألغاز والملاحن وغيرها، واستعملها العرب كثيراً، وهي ليست علماً أساسه الرياضيات واللسانيات، بل تعتمد على الفطنة والذكاء.[45]

ويعتمد علم التعمية التي تكون التورية احد انواعه البديعية على مجالات علمية متعددة،أهمها الرياضيات مثل علم الأرقام وعلم الإحصاء والاحتمالات والجبر ونظرية التعقيدومعالجة الإشارة وغيرها، وتليها العلوم اللسانية من الصوتيات والصرف والنحو والدلالة واللسانيات الحاسوبية، وكذلك علوم الإدارة والإلكترونيات والمعلوماتيةوميكانيك الكم، ويتفرع عن هذا العلم التعمية نفسها أو التشفير والترميز، وعلوم استخراج المعمى،وكذلك (التعمية بالإخفاء) أو ما يسمى الرسائل الخفية، أي تضمين الرسالة الواضحة في سياق رسالة أخرى لا صلة لهابالموضوع بطرق مختلفة، كأن تكون قصة أو موضوعاً علمياً أو صحيفة أو صورة

[45] ينظر الى كل من :محمد مراياتي ويحيى مير علم وحسان الطيان، علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ، المجلد السادس ، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1987، ص658؛ علم التعمية ، www.marefa.org ، تاريخ الاتاحة 27 – 5 – 2016

أو رسماً،أو إخفاء الرسالة عن أعين الرقيب والمتطفل باستعمال الأحبار السرية .[46]

ذلك ان الرسائل ليست في الواقع تعمية أو ترميزًا، ولكنها طريقة لتورية معنى معين في رسالة أخرى تبدو بريئة وغير ذات علاقة بالمعنى المقصود، ومن طرق الإخفاء أن تكون الرسالة المقصودة مخبأة في أوائل كل كلمة من الرسالة الواضحة.[47]

6 . مراوغة السائل بعدم إعطائه حقائق لا نحب أن يعرفها كأسرار البيت مثلا،اذ يلجأ المتكلم إلى التوريةللتمويه على السامع .

خامسا : مجالات استعمال التورية

تتنوع مجالات استعمال أساليب التورية بتنوع المصطلحات الاعلاميةوالأدبية والعلمية والتاريخية وغيرها، لذلك كان حصول التواصل العلمي والأدبي ضروريا بين المتكلم والمخاطب، وإلا ضاعت قيمة هذا الأسلوب في ميدان الصناعة البديعة، ويمكن تتبع استعمالات التورية في مجالات مختلفة، يتجلى بعضها فيما يأتي:[48]

أولا: عناوين الكتب

دفع الاهتمام العلمي المثقفين إلى تتبع ما أنتجه السابقون، وإلى التأمل فيما كتبوه، وإلى الاستفادة مما ألفوه، ودفعتهم الضرورة العلمية إلى قراءة الكتب المشهورة ومطالعتها

---

[46] محمد مراياتي ويحيى مير علم وحسان الطيان، علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، مصدر سبق ذكره.

[47] ينظر الى : الموسوعة العربية ، كتاب علم التعمية عند العرب، www.mawsoah.net ، تاريخ الاتاحة 27 – 5 – 2016 .

[48] محمد بن عبد العزيز الدباغ ، من مخطوطات جامعة القرويين بفاس كتاب (رائق التحلية في فائق التورية) ، مجلة دعوة الحق ، العدد : 294 ، 2 نوفمبر 1992 .

والاستفادة منها، وإلى ذكرها كلما احتاجوا إلى ذلك، وبمقدار ما كان المثقف يستدل بالمصادر المتداولة، كانت قيمته تزداد رسوخا عند ذوي العلم وأهل الأدب، بل إنه كان أحيانا يذكر أسماء تلك الكتب، إيهاما للسامع بأنها مقصودة، في حين نجده إنما يقصد بذكرها معنى آخر يدل عليه سياق الكلام، ومن ذلك مثلا، ما نجده في هذه المنتخبات من أشعار، استعمل فيها ابن خاتمة بعض هذه الأسماء دون أن تكون مقصودة بالذات، فهو القائل: (ومعطر الأنفاس يبسم دائما عن در ثغر زانه ترتيب من لم يشاهد منه عقد جواهر ، لم يدر ما التنقيح والتهذيب) فالمراد بذكر التنقيح والتهذيب نظافة الأسنان، وبياضها، وحسن ترتيبها، وجمال منظرها، وجلب الأنظار إليها، فهي تجمع بين طيب الرائحة وحسن التنضيد.

لكن المتبادر من لدن المثقفين عند سماع التنقيح والتهذيب إنما هو كتاب (التنقيح) للقرافي وكتاب(التهذيب) للبرادعي، فهذان الكتابان تدل عليهما الكلمتان دلالة قريبة، ولكنها غير مقصودة، ودلالة بعيدة، وهي المتعلقة بجمال الأسنان، وهي المرادة هنا.

ثانيا: التورية بذكر الأعلام من الفقهاء والقراء والأدباء:

من أمثلة هذا القسم قوله:(من شافعي لي عند مالك مهجتي... مالي سوى حبي وليس بنافع)،فمن المحقق أن مذهب مالك لا تستقيم لديه حجة شافعي فالبيتين حسب ما يظهر من سياق وضعهما يعبران عن لوعة الشاعر، وعن حرمانه، وعن هجران حبيبه، فهو يتمنى لو زالت الحواجز بينه وبين من يحب، ويرجو أن تصفوا علاقته به، وأن يجد شفيعا لديه يزيل عنه أسباب الصدود، ويمحو عنه شقاء الفراق، ولكنه لا شفيع له إلا حبه، وهذا الحبيب لا يقبل شفيعا كيفما كانت حجته، ولا يستجيب لتضرع

راغب مهما حصل، فهو مالك لمهجته، ومـــن المحقـق أن مـذهب مالـك لا تـستقيم لديـه حجـة شافعي.

إن المعنى واضح بين، ولكن الشاعــر أراد أن يستعمل أسـلوب التوريـة، وذلـك باسـتخدام عنـاصر أصولية بنيت عليها بعض الأحكام عند مالك والشافعي ، فلكل منهما منحى اجتهاد تقرر القواعــد على أساسه، وتتخذ الأحكام وفق منهجه.

ثالثـا: التورية ببعـض المصطلحات العلمية والأدبية:

ومن ذلك مثــلا، ما ورى به من مصطلحات علم العروض وهو قوله:

(محيـــاك عنـــدي هـــلال سعيـــد ، فكــل زمـــان تـــــرى فيـــه عيـد وخـــدك روض بديـــع الجمـــال ، بــه كـــل فصل ربــيع جديــد وقــدك للقلـــــب ريحانـــه يميـد إليهـــا إذا مــا ميـــد فـزد كــل يــوم جمـالا وحسنــا ، ولي كــل يــوم غـرام يزيـــد خضــوع طــويل ودمـــع سريـع ، وخــد بسيـط وشجـــو مديـــد) ، فهـو هنــا روى بأسـماء الأبحـــر، وأخـضعها لحـالات ذاتية لا يحسن بها إلا ذوو الهوى، ولا يعرف أسبابها وبواعثها، إلا مـن أسرهـم العـشق، وملكهـم سلطان الغرام ، ولقد وفق الشاعــر في الربط بين هذه الأوزان وبين المعـاني التـي يقـصدها، فكـان شعره هـذا مبينا لهيامه، ومبرزا لآلامه، فهــو عاشق محروم، لا يجد سبيلا إلى إطفــاء لوعـة حبـه إلا بالخضوع الطويل، والبكاء الـسريع، والخـد البـسيط، والـشجو المديـد، ولـولا جمعـه لهـذه الصفات في نـسق واحـد لمـا كانـت التوريـة واضـحة، ويعـرف هـــذا النـوع بالتوريـة المهيـأة، بحيث لو اقتصر على وصـف واحـــد مـن هـذه الأوصـاف لمـا اتـضح بـأن الـشاعر يهـدف إلى

استعمال التورية في كلام ،ويتعلق الأمــر هنا بمقصدين:[49]

المقصد الأول: يرتبط بعلـماء الحـديث ، فهـم يـرون أن الـشخص الـذي لا يكـون ثقـة في روايـة الحديث تطرح روايته، ولا تقبل، ويدخلون ذلك في باب التجـريح والتعديــل ويربطـون التجـريح الذي يطرح معه الشخص بأمــور عشرة، خمسة تتعلق بالعدالة، وخمسة تتعلق بالـضبط، فـالتي ترتبط بالعدالة فهي الكــذب والتهمة والفـسق البدعـة والجهالـة، والتـي تتعلـق بالـضبط، هـي: فحش الغلط والغفلة والوهــم والمخالفة للثقات وسوء الحفظ، فالمطروح إذن لا تقبل أخباره، ولا يقبل في آثاره، ولكن الذي يثير العجب عند الشاعر أنه عـلى الـرغم مـن كونـه كـان يريـد إخفـاء عشقه حتى لا يفتضح، فإن بكاءه دل على حقيقة أمره، ودمعه أبـان عـن خبايـا جوارحـــه، وقـد قبل الناس آثـار هذا الدمع مع أنه مطروح.

المقصـد الثاني: يتعلق بمصطلحات الفقهاء في بـاب الـشهادة والقـضاء، ذلـك أن الـشاهــد الـذي يجرح لسبب من الأسباب المقبولة في التجريح لا تقبل شـهادته، وهـو واضـح في التوريـة الثانيـة التي أبان الشاعــر فيها بأن خده يشهـد على عشقه، ولعل هذه الشهــادة تظهر في شحوب لونـه، واصفرار بشرته، وتأثـر ذلك الخد بالدمع السائل عليه حتى أصبح مجروحا، ولهــذا فهـو يـرى أنـه من أعجب العجب أن تقبل شهــادة خده مع أنه مجروح.

[49] محمد بن عبد العزيز الدباغ ، مصدر سبق ذكره .

الفصل الثاني

المفارقة في الاعلام والخطاب الصحفي

اولا : المفارقة اللغوية في الخطاب الاعلامي وعلاقتها بالتورية

يطالعنا الكثير من الباحثين والناقدين عند تقويمهم للخطاب الاعلامي ان بعضه يحتوي على مفارقة ، فهل يعني هذا ان المفارقة هي تعارض في المعنى البلاغي ام تناقض في الطروحات ام مفارقة لفظية او صورية ؟ وهل تميل هذه المفارقة الى اسلوب التورية ؟

لقد حفلت المدونة البلاغية بمصطلحات كثيرة نابت عن استخدام مصطلح المفارقة كتسمية ، ولكنها حملت مضامينها وابانت عن هذه المضامين بمدلولاتها المختلفة ، وهذه المصطلحات هي : التورية والتعريض وتجاهل العارف والتشكيك والالماع والمدح في معرض الذم ، والذم في معرض المدح ، والمغالطة والتهكم والهزل الذي يراد به الجد اذ لا تبين هذه المصطلحات للوهلة الاولى عن دلالاتها من الالفاظ الظاهرة للمتلقي ، ولكن يتم التوصل للدلالات بعد الالتفاف على الالفاظ داخل السياقات .[50]

وعليه فأن مصطلح المفارقة هو من المصطلحات التي تتردد بكثرة في النقد العربي المعاصر ، وهو مفهوم حي تتنازعه مقاربات مختلفة اشد الاختلاف ، فقد يجد فيها عالم الاجتماع تجليا من تجليات العلاقة الاجتماعية بين الافراد ، ويجد فيها الفيلسوف شكلا من اشكال الوعي والجدل ، فهي من المفاهيم المعرفية التي تغري حقولا معرفية مختلفة ، اذ تكاد لا تستثني

[50] د. هاشم العزام ، المفارقة في رسالة التوابع والزوابع – دراسة نصية ، مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ج16 ، ع28 ، شوال 1424 هـ ، ص1019 .

نشاطا ابداعيا يأتيه الانسان ، وتبدو في مظاهر شتى تتصل بالوجود والمجتمع ، ومن ثم تنعكس صورها على الادب متمثلة في اوجه التناقض والتضاد .[51]

كما يمكن ان تجد بعض المؤسسات الاعلامية فرصتها لترويج فكرة معينهبصورة الاخفاء دون ان تسبب لها ردود فعل معينه وتجنبها الدخول في مشكله او اشكالية ما باستعمالها اساليب المفارقة .

وعليه تكمن اشكالية مصطلح المفارقة في استعمال عدد من الكتاب له بطريقة منمقة غير محددة ، فضلا عن ان هذا المصطلح في حالة تطور مستمر ، فالمفارقة لا تعني اليوم ما كانت تعنيه في عصور سابقة ، كما انها لا تعني في بلد بعينه كل ما يمكن ان تعنيه في بلد اخر ، ولا تعني في الشارع ما تعنيه في قاعة الدرس ، ولا عند باحث ما تعنيه عند باحث اخر .[52]

ويعرف (ميويك) المفارقة بانها " قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيرا واحدا بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات المغايرة "[53] .

فهي اثبات لقول يتناقض مع الرأي الشائع في موضوع ما بالاستناد الى اعتبار خفي على الرأي العام[54] .

[51] د . محمد سالم قريميدة ، مصطلح المفارقة والتراث البلاغي العربي القديم ، المجلة الجامعة ، العدد السادس عشر ، المجلد الاول ، فبراير 2014 ، ص73 .

[52] د . محمد سالم فريميدة ، مصدر سابق ، ص75 .

[53] دي سي ميويك ، المفارقة وصفاتها ، ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة ، دار المأمون للطباعة والنشر ، موسوعة المصطلح النقدي ، بغداد ، ص161 .

[54] حميد ولي زاده ، و سكينه داغله ، دراسة تحليلية لظاهرة المفارقات اللفظية والمعنوية عند ادونيس ، مجلة دراسات في اللغة العربية وادابها ، العدد العشرون ، شتاء 2015 ، ص122

اما اوجست شليقل فيصف المفارقة بأنها شكل من النقيضة[55] ،بينما يصفها رولاند بارت بأنها شكوك تتحول الى نوع من القلق مطلوب في الكتابة ، ومن شأن هذا القلق ابقاء تلاعب الرموز وتعدد الدلالات قائما .[56]

وتعرف عند النقاد العرب المحدثون بوصفها مصطلحا نقديا ، ويقول سيزا قاسم بأن المفارقة تعني "استراتيجية قول نقدي ساخر ، وهي في الواقع تعبير غير مباشر عن موقف عدواني يقوم على التورية ، وهي طريق لخداع الرقابة ، لأنها في كثير من الاحيان تراوغها ،بأن تستخدم على السطح قول السائد فيه ، انها تحمل في طياتها قولا مغايرا له"[57]

أي هي صيغة بلاغية تعبر عن القصد باستخدام كلمات تحمل المعنى المضاد .[58]

بينما يصفها عبد العزيز علوش بأنها تناقض ظاهري لا يلبث ان تتبين حقيقته[59] ،وهناك من يرى ان المفارقة انحراف لغوي يؤدي بالبنية الى ان تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات ، وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات اوسع .[60]

وعليه لا تخرج المفارقة عن كونها اسلوبا او صيغة بلاغية يستعملها المرء ليقول قولا او يتصرف تصرفا يحمل معنيين احدهما ظاهري والاخر باطني ، وهو ما يكون مفارقة تورية ،

---

[55] خالد سليمان ، المفارقة والادب دراسة في النظرية والتطبيق ، دار الشرق ، عمان ، 1999 ، ص18 .

[56] خالد سليمان ، مصدر سابق ، ص18 .

[57] سيزاقاسم ، المفارقة في القص العربي المعاصر ، مجلة فصول ، مجلد 2 ، عدد 2 ، 1983 ، ص10 .

[58] جون ماكين ، الترميز ، ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة ، دار المأمون ، بغداد ، 1990 ، ص95 .

[59] د. سعد علوش ، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، بيروت ، 1985 ، ص162 .

[60] ناصر شبانة ، المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص46 .

وتعني انزياح داخلي تتأسس قاعدته المعيارية في النفس على هيئة نسق مميز ثم يتلاشى النسق ليظهر نسق اخر يفارقه في خصائصه الصوتية او الدلالية او التركيبية .[61]

والمفارقة بهذا الشكل تعد في سياقها طريقة ناعمة وهادئة في خداع الاخرين ،فقد تعددت دلالات هذه الكلمة لاحقا حتى صارت تطلق على كل سلوك يتسم بالمراوغة وعدم اللياقة ، او نمط من السلوك ينطوي على استعمال اللغة بشكل خادع .[62]

ويقترب تعريف المفارقة من تعريف الوحدة الاسلوبية اذ تبين التعريفات السابقة ان المفارقة اللغوية هي وحدة اسلوبية ، فقد قدم ريفاتير تعريفا قيما للوحدة الأسلوبية بأنها: (ثنائية لقطبين لا يفترقان، الأول منهما يبدع الاحتمال والثاني يلغيه) ، ويرى أن الأثر الأسلوبي ينتج عن التضاد الحاصل بينهما، ولا يمكن لهذه الوحدة الأسلوبية برأيه أن تختلط مع التقطيع الطبيعي، أي مع الكلمة والجملة ذلك لأنها لا تستطيع أن تكون سوى مجموعة من الكلمات أو الجمل المرتبطة بطريقة أخرى غير المقطعية.[63]

وقد دفع هذا الموقف بريفاتير إلى الإعراض عن شرح الكلمة معزولة لأن ذلك يؤدي إلى إنكار الحدث الأسلوبي (ومن أراد الشرح عليه أن يذهب إلى ما وراء الكلمة). ويقترب ريفاتير هنا تماما مع رأي عبد القاهر الجرجاني بأن الكلمة المفردة وحدها ليست هي الأسلوب بل طريقة نظم الكلام، ومن هنا تكون المفارقة صيغة اسلوبية تستعمل في الخطاب لتحقيق اغراض معينة اذ يظهر في المفارقة عنصرين هما :

---

[61] د . محمد سالم قريميدة ، مصدر سابق ، ص77 .

[62] د. هاشم العزام ، المفارقة في رسالة التوابع والزوابع – دراسة نصية ، مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ج16 ، ع28 ، شوال 1424 هـ ، ص1019 .

[63] د . طارق البكري ، الاسلوبية عند ميشال ريفاتير ، دار ناشري للنشر الالكتروني ، 24 نوفمبر 2003 ، www.nasgiri.net .

1 . عنصر الخفاء

2 . حقيقة كون المعنى المتخفي في اللفظ هو الذي يقصد ان يظهر .

وهو ما تعنيه وتعمل عليه التورية ، وهكذا تكون المفارقة اسلوبا بلاغيا عالي التقنية اساسه عرض وجهتي نظر متعادلتين متعارضتين متضادتين بين مفهوم عام شائع واخر ذاتي فكري ، وكلما اشتد التضاد برزت المفارقة ، مما يضمن الوضوح والجمالية على النص عامة ، وما تؤديه من دلالات او معان عدة شرط ان تستفز ذهن القارئ وتحفزه لتجاوز المعنى الظاهر الى المعنى المقصود [64]، وهو الاثر نفسه الذي تحدثه التورية في الكلام والمتمثل بإثارة الذهن واليقظة وجذب انتباه القارئ ، مما يعني تقارب آلية عمل المصطلحين من حيث الاثر والغاية.

وفي الدرس النقدي المعاصر يتردد مصطلح المفارقة بوصفه احد فنيات التحول الاسلوبي[65] والحيل اللفظية التي يتم التعبير بها عندما يعجز وعي المبدع عن امكان الاحاطة بواقع مرفوض من قبله اصلا .

وللمفارقة عناصر رئيسةعدة وهي (عنصر التضاد ، وعنصر المفاجأة ، وعنصر السخرية) وهذه العناصر مجتمعة تحدد المعالم الأساسية للمفارقة ، وإذا غاب عنصر منها ابتعدت المفارقة عن صورتها المثلى التي تصنع في الكلام ما يشبه الصدمة ، فهناك طرفان ، بينهما مسافة طويلة ، يمثل كل طرف الوجه المقابل للطرف الآخر ، وليس الأمر هنا كما في الطباق البديعي ، فليس الأمر متوقفا على اختلاف أمرين ، بل إن المفارقة ترسم لك حالة الصدام

---

[64] د . محمد سالم قريميدة ، مصدر سابق ، ص79 .

[65] عبد اللـه الغذامي ، الخطيئة والتكفير ، 1985 ، النادي الادبي الثقافي ، ص25 .

بين الشيئين ، اذ تفاجأ النفس بما لا تتوقعه ، ويفاجئوك الكلام بغير ما تتخيله ، فأنت في حالة ترقب لمعنى ما ، وتصدم بنقيضه ، فتستشعر الفارق الهائل بين الأمرين ، والمتلقي هنايؤدي دورا رئيسا في قياس هذه المسافة بين الطرفين المتناقضين، لأنه هو الذي يستشعر هذا البعد بين الطرفين ومن خلال هذا يستشعر الفارق سواء كان كبيرا ، أو صغيرا[66].

وللمفاجأة أثر بالغ في بناء المعاني ، فهي عنصر فاعل في إيصال دلالات خاصة عن طريق الانتباه المصحوب بالحذر ، والمفاجأة غالبا تبهت الذي يتعرض لها ، وتأتيه بالمعنى من حيث لا يحتسب ، مما يجعله في حالة ضعف فيصيبه من الذهول الكثير ، زد على ذلك أن عنصر المفاجأة يربك المتلقي ويفقده السيطرة على مداركه فيتمكن المعنى منه قبل أن يحتاط له .، وهذا ضرب آخر من ضروب تمكينالمعاني في النفس قل الالتفات إليه ، والمفارقة تعتمد على المفاجأة ، لأنها تحمل المعنى غير المتوقع ، وترسم الصورة غير المنتظرة ، فهي ترسل إلى المتلقي المعاني المجهولة ، أو المعاني غير المنتظرة ،اما عنصر التعجب فهو عنصر مولد من اجتماع العنصرين السابقين ، فلا ترى مفارقة إلا وترى معها تعجب أو تعجيب من هذا البون الشاسع بين الطرفين.[67]

وهذا يعني ان الخطاب الاعلامي يمكن ان يستعمل هذه المفارقة لتحقيق عنصر الاثارة والتشويق ،لان المفارقة تصنع المفاجأة عند المتلقي ، والمفاجأة والتعجب تقود الى الاثارة والتشويق .

وبذلك تكون المفارقة احدى الطرق في اللغة ضمن سياق النص وخارجه اذ تتحدد علاقة

---

[66] أ . د . سعيد احمد جمعة ، المفارقة في اللسان العربي ، شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية ، 17 – 3 – 1435 هـ .

[67] أ . د . سعيد احمد جمعة ، المفارقة في اللسان العربي ، المصدر نفسه .

المفارقة على التضاد بين الدلالة الحرفية للمنطوق وبين الدلالة الجديدة التي يظهرها السياق ، وهي دلالة يمكن ان نطلق عليها دلالة المفارقة ، وقد ورد مفهوم المفارقة في الادبيات الاجنبية بمفردات عدة من ابرزها Irony، paradox ، وترجمت Irony للعربية الى معان عدة هي : [68]

1 . التهكم والسخرية

2 . تدور حول معنى توازن الاضداد

3 . وسيلة من وسائل التعبير يناقض بها المعنى الكلمات او التعديل الذي يصيب العناصر المتنوعة في السياق وغيرها من المعاني .

4 . فيها معنى الازدواجية في الاستماع من قبل المخاطب الذي يدرك بأن ظاهر اللفظ لا يصلح له معنى وفق السياق الذي وردت فيه ،ومن ثم يعني ذلك ان هذا التعبير له معنى مناقض للمعنى الحرفي (المعجمي) .

5 . تنفيذ بلاغي او مفارقة الاحداث .

اما المصطلحات العربية التي ترتبط بالتراث العربي القديم وتعد مرادفات للمفارقة فهي كثيرة منها : [69]

1 . التورية

2 . المجاز المرسل والمجاز الاستعاري

---

[68] د . عاصم شحادة علي ، المفارقة اللغوية في معهود الخطاب العربي – دراسة في بنية الدلالة ، مجلة الاثر ، العدد : 10 ، ص2 .

[69] د . عاصم شحادة علي ، مصدر سابق ، ص3 .

3 . الاستعارة : التمثيل ، المثل ، الكناية ، التعريض ، التلويح ، الرمز ، الغمز ، الالماع .

4 . الاستعارة : التضاد ، المقابلة ، التهكم ، المدح بما يشبه الذم ، الذم بما يشبه المدح

5 . الطباق ، السخرية ، الاستهزاء ، الازدراء ، الهجاء ،الاثبات بالنفي ، سوق المعلوم مساق غيره ، التشكيك ، الجد في موقف الهزل ، الهزل في موقف الجد ، الكذب .

6 . تخفيف القول (التخفيف البلاغي) .

ومن هذه الصور البلاغية للمفارقة يتبين ان مفهومها يقترن بتوافر عناصر اساسية تفصح عن مكامن استعمالها ومستوياتها واسلوبها ، وهذه العناصر يمكن تحديدها بالاتي :

اولا : ازدواج المعنى : يحتاج بناء المفارقة الى مستويين :

اولهما المستوى السطحي للكلام .

وثانيهما المستوى الكامن الذي لم يعبر عنه بعد .

وبسبب توالد التواصل بين المستويين تبرز فيهما دلالة تسمى المفارقة ، وهذا يعني ان المفارقة تلح على القارئ ان يفهم الكلام المنطوق او المكتوب معنى ما سطحيا وفي الوقت نفسه يعلم في قريرة نفسه بأن الكلام المنطوق لا يناسب ان يؤخذ معناه علىظاهره في ضوء السياق الذي قيل فيه او الموقف التبليغي فالميزة الاساسية في المفارقة هي التعارض أو التناقض او التنافر او التباين بين الحقيقة والمظهر ، بمعنى آخر ان العلاقة بين الظاهر والباطن ليست علاقة تشابه ، وان المفارقة بنية درامية او صورة مزدوجة ، انها كما يرى (فريدريك شليجل) توتر الاضداد ، فالمفارقة تنفتح كما بينا سابقا على مستويين للمعنى في التعبير الواحد هما المستوى السطحي للكلام ، والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه ، ولكن المتلقي يشعر معه بتضارب في الكلام وتلميحات تدفعه الى تعرية الكامن فيه ؛ فهي رفض للمعنى الحرفي

للكلام لصالح المعنى الآخر ، المعنى الضد الذي لم يعبر عنه[70] .

وبذلك تعد المفارقة وسيلة لفظية او فعلية يعبر بها الكاتب عن معنى اخر مناقض للمعنى الظاهري ، مما يتشابك المدلول مع مدلول التورية في علم البديع العربي ، ولكنهما لا يتطابقان ، فالمفارقة ان تفهم لفظا على عكس حقيقته او ان تفهم موقفا او شيئا على عكس حقيقته او غير حقيقته ، مما يوقعك في مآزق او مشكلة ، وهو ما يسميه التفكيكيون بمراوغة الدلالة .[71]

ومن ابرز انواع المفارقة :

1 . المفارقة اللفظية : وهي تعبير يخفي معنى يستهدفه المتكلم ، ولكنه يختلف عن المعنى الخارجي الظاهري الذي يبديه .

2 . المفارقة الدرامية : هي موقف في مسرحية يشترك فيه المؤلف مع جمهوره في معرفة ما تجهله شخصية ما من حقيقة ، ومن ثم تتصرف بطريقة لا تتفق تماما مع الظروف القائمة ، او تتوقع من القدر عكس ما يخبئه في طياته ، او تقول شيئا تتوقع منه ان يكون فيه النتيجة الحقيقة ، ولكن يحدث ان تأتي النتيجة عكسية تماما ، فالمفارقة الدرامية ببساطة هي ما يعرفه المتفرج من حقائق لا تعرفها بعض الشخصيات الماثلة فوق خشبة المسرح ، وتشير المفارقة

[70] د . حفيظة الشيخ ، المفارقة في العنوان الشعري عند الشاعر عبد الله هادي سبيت – (الدموع الضاحكة) انموذجا ، مجلة غيمان ، مجلة فصلية تعنى بالكتابة الجديدة ، دراسات ، العدد العاشر ، ربيع 2010 .

[71] محمد بن احمد ، المفارقة في فن الكاريكاتير – قراءة في بعض اعمال ناجي العلي ، منتدى خثيم غامد الرسمي ، 10 – 1 – 2009 .

هنا الى المفارقة في التلقي وهو ما يسميه بعضهم مفارقة خارجية ، أي خارج النص ، مقابل المفارقة الداخلية في بنية النص سواء في الفنون التشكيلية وفن الكاريكاتير او فن الرواية او في الدراما.[72]

وبذلك نجد ان مفهوم المفارقة يقترب كثيرا من مفهوم التورية ، فالتورية اساسا تقوم على مفارقة في القصد من المعنى الذي يراد ايصاله للمستمع او القارئ ، وقد وصفت احدى الدراسات المفارقة بأنها مصطلحا لفظيا يمثل شكلا من اشكال القول يساق فيها معنى ما في حين يقصد منه معنى اخر غالبا ما يكون مخالفا للمعنى السطحي الظاهر ، اذ تقوم المفارقة في هذا الوصف على عنصرين هما المغزى واللغة او ما يطلق عليه المغايرة .[73]

ثانيا: تجليات المفارقة الاعلامية

تقوم المفارقة في الخطاب الاعلامي على فكرة التضاد او التناقض في التعبير عن موقف ما ، اذ يعد هذا الاستعمال في الخطاب الاعلامي لونا من التصوير البديعي القائم على فكرة التضاد الذياهتمت به البلاغة العربية القديمة وجعلته في صورته البسيطة (طباقاً)، وفي صورته المركبة (مقابلة)، ولكن الواضح أن فكرة التضاد هذه قامت على الجمع بين الضدين في عبارة واحدة ليس إلا، دون أن تشترط وجود تناقض واقعي عميق بينهما، فهي محسن شكلي جزئي هدفه التحسين البديعي الشكلي الذي لا يتجاوز مداه عبارة الاعلامي او الاديب، ويري (ميوميك) أن المفارقة قد بقيت لأكثر من قرنين من الزمان تُعد صيغة بلاغية

[72]محمد بن احمد ، المفارقة في فن الكاريكاتير – قراءة في بعض اعمال ناجي العلي ، مصدر سبق ذكره .

[73] د . سيزا قاسم ، المفارقة في القص العربي المعاصر ، مصدر سابق ، ص143 – 144 .

بالدرجة الأولى، وكان للكلمة تعريفات مثل (أن يقول المرء عكس ما يعني)، أو (أن تقول شيئا وتعنى غيره)، أو (المدح من أجل الذم والذم من أجل المدح)، أو (الهزء والسخرية) ، ويرى أن المفارقة تنقسم إلى قسمين رئيسيين يصعب الفصل بينهما، هما المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف، ويحاول أن يبرز خصائص وعناصر المفارقة في جميع أشكالها،ومن أهم هذه العناصر التي قد تبرز في المفارقة (التضاد بين المظهر والمخبر)، الذي يقوم على تظاهر المرء بكونه خلاف ما هو عليه، فصاحب المفارقة قد يقول شيئاً، لكنه في الحقيقة يعني شيئاً مختلفاً تماماً[74].

كما تقوم المفارقة على العنصر الكوميدي، اذ يكون تضاد المفارقة مؤلماً وكوميدياً معاً، تتضارب فيه العواطف والأفكار، ويثور الضحك لكنه يتلاشى على الشفاه، فثمة شيء نحبه يغدو موضوع سخرية بشكل قاس، اذ ندرك النكتة، لكننا نتألم منها، ومن عناصر المفارقة عنصر التجرد، الذي يقوم على الأسلوب المصطنع لدى صاحب المفارقة المتسم بالموضوعية والصفاء وعدم الحماس، وكأن الأمر لا يعنيه، وهناك عنصر أخير في المفارقة هو العنصر الجمالي، اذ إن القصة الظريفة التي تحوي المكونات اللازمة لا تبعث السرور إذا أسيء سردها وكذلك الأمر في المفارقة، ويرى (ميوميك) أن هذه العناصر متداخلة في جميع الأحوال، وأن الظواهر التي تقتصر على جزء من هذه الخصائص، أو تضمها جميعا عدا قليل منها في شكل ضعيف سوف ينظر إليها على أنها ليست من المفارقة، أو أنها من أشباه المفارقة.[75]

---

[74] د. كمال احمد غنيم ، المفارقة التصويرية في شعر احمد مطر ، رابطة ادباء الشام ، 8 ايار 2004 ، www.odabasham.net

[75] د . كمال احمد غنيم ، المصدر نفسه .

وعليه يتجلى استعمال المفارقة في الخطاب الاعلامي بالتناقض الحاصل في التعبير عن موقف معين ، فمن المفارقات التي استعملها الاعلام العربي في خطابه شجبه للعولمة ودق نواقيس الخطر من زحفها، في حين تعمل وسائل هذا الإعلام نفسه على تضخيم هذه العولمة ورفدها بمسلسل التهجير القسري - إلى مراكز العولمة لتتكون أجيال لا يبقى لها من الهوية إلا الذاكرة على أحسن الافتراضات.[76]

ويرى علي عشري زايد أن المفارقة التصويرية تكنيك فني يستخدمه منتج الخطاب المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض، وقد يمتد هذا التناقض ليشمل الخطاب بأكمله، ليس في جملة كما في الطباق والمقابلة، ويرى أن التناقض في المفارقة التصويرية فكرة تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان ينبغي أن تتفق وتتماثل.[77]

ويكشف البناء المفارقي عن التعارض بين اطراف قد تبدو متعارضة ، وعن اجتماع ثنائيات متضادة لا يجب ان تجتمع ، فالمفارقة هي استراتيجية الاحباط واللامبالاة وخيبة الامل ، ولكنها في الوقت نفسه تنطوي على جانب ايجابي ، فقد ينظر اليها على انها سلاح هجومي فعال يتمثل بالضحك ، ولكنه ليس الضحك الذي يتولد عن الكوميديا ، بل الضحك الذي يتولد عن التوتر الحاد والضغط الذي لابد ان ينفجر.[78]

---

[76] يحيى راضي ، العولمة الثقافية الانفتاح والاجتياح ، مجلة الواحة ـ العدد الستون ، السنة السادسة عشرة ، شتاء 2010 .

[77] علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، القاهرة ، دار الفصحى للطباعة والنشر ، 1977 ، ص137 .

[78] د . حميد ولي زادة ، واخرون ، المفارقة التصويرية في شعر معروف الرصافي ، اضاءات نقدية (فصلية محكمة) ، السنة الثالثة ، العدد الثاني عشر ، كانون الاول 2013 ، ص217 .

ونجد في بعض المقالات الصحفية من يقول ان هناك مفارقة نوعية بالحدث ، فما الذي يعنيه هذا المصطلح ؟ فالمفارقة النوعية هي الظاهرة التي وراء مظهرها الطبيعي ومعاييرها المقبولة عند الكل حقيقة خفية مخالفة لذلك الظاهر البين ، فإبراز هذه الحقائق في النظرة الاولى تبدو متناقضة لأنها لا تتفق مع المنطق السليم.[79]

واشار نصر الدين لعياضي في مقالته العلمية المنشورة في جريدة الخبر الى المفارقة في الخطاب الاعلامي المعاصر ، ففي البلدان النامية والعربية تحديدا، يعتقد الكثير من المختصين في علوم الإعلام والاتصال أن ميلاد الديمقراطية سيعمل على تطوير وسائل الإعلام ويقضي على عجزها، وفي الدول التي رسخت فيها الديمقراطية منذ قرون يتزايد الخوف على هذه الديمقراطية من وسائل الإعلام! فقد كان وهن وسائل الإعلام وقصورها في العديد من البلدان العربية يُبرر في الغالب بنقص حرية التعبير وحتى بانعدامها، فصدّقنا أن هذه الوسائل ستتغلب على ضعفها وتتجاوز نقائصها، بل ستفي بحق المواطن في إعلام كامل ومتنوع عندما تتجسد حرية التعبير، التي كانت مشروطة بالقضاء على الاستبداد والطغيان، لكن ها نحن اليوم نشاهد سقوط وسائل الإعلام في الإسفاف والكذب والتضليل والتطبيل أمام انكماش رقعة الشمولية والديكتاتورية في أكثر من بلد عربي، وتفكك آلياتها في بعض الأقطار العربية، فأصبح البعض يتحسّر على الماضي الذي كان رجال الإعلام يتحايلون فيه على الرقابة للكشف عن بعض الحقائق ونقد الأوضاع، ويتمنون عودة ذلك الزمان الذي كان النقاش في وسائل الإعلام عميقا فيه ومفيدا رغم محدوديته، وما سبق قوله لا يعنى بتاتا أن الانظمة الشمولية خير خادم للإعلام، بل يكشف أن الفكر الذي يربط الإعلام الجيد بالعامل

---

[79] حميد ولي زادة ، و سكينة داغلة ، دراسة تحليلية لظاهرة المفارقات اللفظية والمعنوية عند ادونيس ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، السنة الخامسة ، العدد العشرون ، ص132 .

السياسي وحده فكر اختزالي يمارس إسقاطا إيديولوجيا على ظاهرة الإعلام المعقدة، إذ يجعل علاقتها بالسياسة أحادية وسببية؛ أي أن السياسة تملك العصا السحرية لتطوير الإعلام بمفردها.[80]

لقد منحت الديمقراطية وسائل الإعلام الجرأة على النقد وبعض الاختراق لكن وجودها في ظل غياب النّاصية المهنية وبلا هيئات دستورية وقانونية منظمة لحرية التعبير وحامية لتعددية الرأي وصائنة للحياة الشخصية، تُحَوّل وسائل الإعلام إلى ساحة لنشر الأخبار المضللة المستقاة من مصادر مجهولة، وللمساس بكرامة الأشخاص دون دليل، لذا لا نتعجب إن اختصرت حرية التعبير في بعض القنوات التلفزيونية في (استدعاء) شخصين أو أكثر إلى الأستوديو وتسخينهم ليتشاجروا أمام المشاهدين، بينما تقف السلطة متفرجة لا تعبأ بسبب خناقهم، ولا تُسْأل ولا تراقب ،وفي الدول التي عمرت فيها الديمقراطية طويلا ورسخت مؤسساتها الدستورية وتجذرت منظوماتها القانونية، غدت وسائل الإعلام قوة تهدد الديمقراطية، فجان ماري كوتيري، الباحث في مركز الأبحاث حول الاتصال والإعلام في السوربون، يعتقد أن البشرية احتفت باختراع التلفزيون، واعتقدت أنه سيخدم الديمقراطية ويعمل على تحقيق التقارب بين الرجل السياسي والمواطن العادي، لكن المسلك الذي سلكه تطور التلفزيون خيب آمالها لأنه أضعف الديمقراطية، وجعل الممارسة السياسية مجرد جمل خاطفة ومقتضبة تجنح نحو التبسيط كأي شعار إشهاري، وغيَّر قواعد العمل السياسي، فأصبحت قيمة السياسي تقاس بحضوره في الشاشة الصغيرة، عملا بمبدأ (إن لم تُر فأنت غير

[80]نصر الدين لعياضي ، عتبات الكلام: ماذا فعلت الديمقراطية بالإعلام وماذا فعل الإعلام بالديمقراطية؟ جريدة الخبر ، 25 – 12 – 2014 ، http://www.elkhabar.com/ar/autres/mousahamat/440499.htm .

موجود)، وهذا ما حدا بالسياسي إلى التزلف لرجال الإعلام حتى يظهر في برامج الترفيه والتسلية، ليبدو كشخص عادي مثل بقية البشر! ليس هذا فحسب، لقد همش التلفزيون المؤسسات الدستورية المنتخبة، فالبرلمان الذي يمثل إرادة الناخبين لم يعد الهيئة الوحيدة التي تقيّم أداء السلطة التنفيذية، بل شاركته في ذلك كاميرات التلفزيون بشكل أسرع وأكثر قوة ، ويعتقد الباحث ذاته أن (الزمن السياسي) يتطلب وقتا حتى تتجلى نتائجه، بينما يشترط (الزمن التلفزيوني) السرعة الفورية والآنية، لذا لا يكون حكم التلفزيون في عجلته على العمل السياسي صائبا ودقيقا.[81]

وقد يدعو التلفزيون الرجل السياسي إلى الأستوديو ويستضيفه في برنامج ما، ويستعجله في الإجابة على أسئلة سريعة ذات علاقة بأحداث بعضها لازال في حالة غليان، فماذا عسى هذا السياسي أن يفعله في ظل غياب أدنى شروط التفكير المتبصر والناضج، والتي ندد عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو بغيابها؟

بالتأكيد سيرد على أسئلة الصحافي بسرعة، ويقدم إجابات جاهزة مقولبة ضمن التفكير السائد أو العام، ومن ثم يجتر الخطاب الأجوف الخالي من أي معنى، وهذا لا يدل أبدا أن الرجل السياسي مسكين يجب أن يرثى لحاله، لأنه لا يملك سوى أن يكون ضحية التلفزيون، بل بالعكس إنه يدرك ما هو التلفزيون وكيف تطور وماذا يريد من استضافته في الأستوديو، لذا يحاول أن يستثمر هذه الاستضافة ليزيد في رصيد شعبيته، فيندمج في الاستعراض والفرجة التلفزيونية طمعا في أن يصبح نجما، مثله مثل مشاهير الغناء والموسيقى والتمثيل والإخراج والرياضة والطبخ والموضة والأزياء، ألم يقل المخرج السينمائي جون جاك لنبكس إن التلفزيون هو المكان الذي يأتيه مشاهير القوم ليظهروا أمام الملأ أنهم عاديون، ويأتيه

[81] نصر الدين لعياضي ، المصدر السابق نفسه .

الأشخاص العاديون من أجل أن يصبحوا مشاهير.[82]

ويرى دي سي .ميويك- وهو من اهم دارسي المفارقة - انه لا توجد قائمة تحتوي على تكتيكات المفارقة وطرق استخدامها حتى يتمكن الناقد من وضع بطاقة تعريف على كل عبارة من عبارات المفارقة التي يجدها في النص ، ولكن المفارقة عنده ترتبط بكثير من اشكال التعبير الادبي فهي تعد مزيجا من الهجاء وفن السخرية وفن العبث والفن الضاحك .[83]

ومن خلال تحديد اشكال التعبير المستخدمة في الخطاب الصحفي بأنواعه المختلفة والتي تحتوي على مزيج من الهجاء وفن السخرية او المدح والذم في ان واحد نستطيع تحديد المفارقة اللغوية الاعلامية في هذا الخطاب .

كما يمكن ان نحدد المفارقة الاعلامية اللغوية في الخطاب الصحفي عن طريق مقوماتها ومحدداتها ، فللمفارقة مقومات ومحددات هي :[84]

1 . وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد هما المستوى السطحي والمستوى الكامن .

2 . ادراك التعارض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص .

3 . وجود ضحية في المفارقة .

فأسلوب المفارقة والوسيلة الفنية ترجع الى البلاغة العربية التي انصب اهتمامها على لون من التصوير البديعي القائم على مبدأ متضاد سواء اكان في شكله البسيط (الطباق) ، ام في صورته المركبة (المقابلة) ، فهذا المبدأ يقوم على الجمع بين المتضادات اللفظية في عبارة

---

[82] نصر الدين لعياضي ، المصدر السابق نفسه .

[83] دي سي ميويك ، المفارقة وصفاتها ، ترجمة : د . عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي ، بغداد ، دار المأمون للترجمة والنشر ، 1987 ، ص123 .

[84] نبيلة ابراهيم ، المفارقة ، ص133 .

واحدة ، ويشتمل على تناقض واقعي بين اجزاء المفارقة.[85]

فهناك مجموعة عناصر اذا توافرت في الخطاب الاعلامي فان ذلك يعني ان هـذا الخطـاب يحتـوي على مفارقة اعلامية لغوية ، ويمكن تحديد هذه العناصر بالاتي :[86]

1 . ازدواج المعنى : ان بناء المفارقة كما ذكرنا سـلفا يحتـاج الى مـستويين هـما المـستوى الـسطحي للكلام والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه بعد ، وبسبب توالد تواصـل بـين المـستويين يـبرز فـيهما دلالة تسمى المفارقة ، وهذا يعني ان المفارقة تلح على القارئ ان يفهم الكلام المنطوق والمكتـوب معنى ما سطحيا ،وفي الوقت نفسه يعلم في قريرة نفـسه ان الكـلام المنطـوق لا يناسـب ان يؤخـذ معناه على ظاهره في ضوء السياق الذي قيل فيه او الموقف التبليغي .

2 . تنافر الادراك : ويقصد به ان تكون العلاقة بين المستوى اللفظي والمستوى العميق عـلى اسـاس التضاد ، وبهذا المعنى تخـرج مـن سـاحة المفارقـة مـصطلحات مثـل المجـاز والاسـتعارة والتمثيـل ومعنى المعنى .

3 . خداع الاداء : لكي تحقق المفارقة فعلها في التنافر وهي في صدد الانتقال بين المستويين فلابد لها ان تسلك طريق الخداع ، ويكون ذلك بالمفارقة ، وتعني المفارقة اللغوية باستعمال الحيل اللغويـة الممكنةبأسلوب المراوغة ،وتتطلب المهارة الفائقة في تحريك اللغـة ، وهـو نـوع مـن انـواع اللعـب الذهني والمغافلة أي مفارقة الموقف اذ تتمثل بإضفاء صفة الغفلة على الشخوص التـي تتحـرك في ادائها ، وهي وظيفة تفيد معنى الخداع

[85] حميد ولي زاده ،و سكينه داغله ، مصدر سابق ، ص123 .

[86] د . عاصم شحادة علي ، المفارقة اللغوية في معهود الخطاب العربي ، دراسـة في بنيـة الدلالـة ، مجلـة الاثـر ، العـدد : 10 ، ص3 .

4 . ضحية الاثر : لابد من توفر حيز لضحية الاثر ، ويقصد به حيـز لـضحية اثـر المفارقـة وطريقـة للتأثير على حيز ضحية الاثر ، وهنا لابد ان نعيد صقل فنون القول التي استمرت وهي : الـسخرية والنكتة والضحك والمبالغة والكاريكاتيروالتقليد الـساخر وتخفيـف القـول ، وتـضخيم القـول عـلى طريقتها الخاصة في اداء فعلها .

5 . الذات للمفارقة : لكل عمل ادبي قارئ ضمني بآليات القراءة المتواترة ، بمعنى ان العمـل الادبي ليس له وجود الا من خلال القارئ ومن ثـم تكـون عمليـة القـراءة هـي التـشكيل الجديـد لواقـع مشكل من قبل العمل الادبي نفسه .

وعليه فالخطاب الصحفي ليس من أنماط الخطابات التي تأخذ شكلاً واحداً أو مستوى واحداً عنـد انتاجها، وإنما هو من نمط الخطابات التي تأخذ أشـكالاً ومـستويات عـدة تـؤثر في محتـوى وبنيـة اللغة الداخلة، فقد يأخذ شكل الخبر، وقد يأخذ شكل التحقيق والحوار أو شكل المقال بأنواعـه أو الرسوم الساخرة والرسوم التعبيرية، ولكن يبقى أن مفهوم هذا الخطاب يتحدد عند مستويين:[87]

1 . المستوى الضيق Micro: وهو خاص بطريقة انتاج المعاني التـي تحملهـا الجمـل والكلـمات التي تظهر في الرسالة الصحفية، أي البنية اللغوية للخطاب.

2 . المستوى المتسع Marco: ويتعلق بالموضـوعات المطروحـة في الرسـالة الاتـصالية، ويتحـدد الموضوع داخل الخطاب الصحفي في مجموعة المقولات التـي تـشكل البنيـة الدلاليـة المتـسعة لـه وتهيكل المعلومات المهمة به، وتؤدي طرق البناء والهيكلة هنا دوراً إدراكياً حيويـاً في فهـم المعنـى المقصود من الخطاب.

[87] مدونة الاكاديمية ، مستويات تحليل الخطاب الصحفي – الاعلام ، www.abahe.co.uk .

والفن الصحفي ليس محاولة لخلق الفكرة، وإنما محاولة لصياغة الفكرة أو المعلومة في قالب معين فهو متعلق بالإعلام بمسألة الكتابة الصحفية.

وعلى الرغم من أن النص الصحفي في جوهرة تعبير عن موضوع وليس تعبيراً عن ذات، إلا أن هناك مساحة يمكن أن يتحرك المحرر في إطارها معبراً عن رؤيته الذاتية في الموضوع، وتتدرج هذه المساحة لتوشك أن تختفي في النص الخبري، ولتبلغ أعلى درجات الوضوح داخل المقال الصحفي بشكل كبير وبصورة اقل في الفنون الاخرى كالتحقيق والحديث الصحفي.[88]

ومن هذا التمهيد نجد ان المفارقة الاعلامية اللغوية لا يمكن ان نجدها في انواع الخطابات الصحفية والاعلامية كلها لأنها تتعارض مع شروط واحكام تحرير بعض الانواع الصحفية كالخبر والتقرير والتحقيق الصحفي، وتدخل في بناء انواع اخرى من الخطاب الاعلامي وهو ما سنبينه لاحقا.

ثالثا : انواع الخطاب الاعلامي التي تعتمد بشكل اساسي على مفارقة التورية

1. الخطاب الصحفي الساخر

مثلما قيل إن العصر الذي نعيش فيه هو عصر الصورة أو زمن الرواية، فقد قيل أيضاً إنه عصر السخرية، بكل ما تشتمل عليه من تهكُّم ودعابة ومحاكاة ومفارقة من العلامات البارزة على الحداثة، بل وعلى ما بعد الحداثة أيضاً، من حيث بناء النسق ثم هدمه، وتكوين الفكرة ثم نقضها، وعلى الرغم من ذلك يقول بعض النقاد - أمثال إلفنكيرنان - إنه يوجد قطبان

[88] مدونة الاكاديمية ، مصدر سبق ذكره .

في السخرية: النسق الأخلاقي، والأسلوب اللعوب، وهنا يكون الخيال النسبي هو الظاهر، والمعيار الأخلاقي هو المستتر[89].وعليه تكون السخرية طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظاً تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة، وهي النقد والضحك أو التجريح الهازئ، وغرض الساخر هو النقد أولاً والاضحاك ثانياً، وهو تصوير الإنسان تصويرا مضحكا: إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه – الذي لا يصل إلى حد الإيلام – أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب حين سلوكه مع المجتمع، وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة عندما تستعمل السخرية بنية عدوانية جدا تسمى التهكم.[90]

ومافتئت السخرية تثير الاهتمام ،على الرغم من أن البلاغيين والفلاسفة و اللسانيين والأدباء والاعلاميين قد تناولوها من زوايا متعددة،فبوصفها وجها ، تنتمي إلى الدراسات البلاغية القديمة، وقد أعاد اللسانيون الاهتمام بهافي الوقت الراهن فانشغلوا بهيئتها ودرسوا بالخصوص الآليات التي تظهرها في مستوى اللفظ ثم في مستوى التلفظ، علىالرغم من إقرار الدراسات بأنها تمس أجزاء من النصوص بل قد تطغى على النص بكامله، فإنها لم تول هذه الظاهرة التي يمكن أن تخترق النص كله الأهمية التي تستحقها، وقد سبق للانداهوتشيون التي أسهمت بشكل مهم في (النظرة النصية) للسخرية، بمقارنتها بالهجاءsatire والمحاكاة

[89] د . شاكر عبد الحميد ، عن الفكاهة اللطيفة والسخرية المؤلمة ، مجلة الدوحة ، العدد : 70 ، اغسطس 2013 .

[90] الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا ، السخرية ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الاتاحة : 21 – 4 – 2016 .

الساخرة، parodie أن لاحظت هذا النقص سنة 1981 ونبهت إليه[91] .

فالمنظور التقليدي للسخرية، الذي يجعل منها مجرد عكس للمعنى قريب من قلب المعنى، اختزالي ،اذ لا تشتغل السخرية في استغلالها للمستوى الضمني بطريقة مختلفة تزيح القاعدة اللغوية التي ترتكز عليها الخاصية الخادعة التي نلمحها فيها أحيانا،فقول شيء والتفكير في آخر قد يجعل منها صورة أقرب إلى الكذب، وهذه رؤية نهج موجهة كليا إلى الاختيار الفردي وإلى الأخلاق، وهي تركز على قصد المتكلم، إنها تفترض واقعا موضوعيا اذ للحقيقة صورة أحادية، وهذا ما يخالفه، بالطبع النص الساخر، بل إن السخرية ليست إلا إحدى صيغ تنظيم الضمني اللغوي، أما استعمالها، فينعت أحيانا بالمناورة،وهنا تلزم بعض التحديدات النظرية،ويفرض تصنيف الظاهرة في خانة المناورات،ونعرف جانبا أداتيا للغة: وسيلة قد يساء استخدامها إذا ساء القصد،فالمنظور الساذج للخطاب هو الذي يتضمن هذه الرؤية التي تريد أن تكون اللغة في الوضعية العادية - أي (غير الساخرة)- أداة محايدة، غير أن الخطاب هو دائما موجه، والسخرية تكشف المواضعات التي يرتكز عليها مقتضى التواطؤ مع المخاطب، وفي الآن نفسه تجريده من الملاءمة[92]،فالمناورة حسب فيليب بروطون، هي " منع من التوضيح[93] "، إلا أن السخرية لا تخضع لهذا التعريف، مادامت هي دعوة لكشف المعنى الثاني (الذي يجب إعادة بنائه عبر صراع المحيطات الخطابية المجسدة)،فإذا لم تطرح طريقا واضحا بما يكفي أو إذا كان طريق التأويل هذا غير ملحوظ بما يكفي لا يحقق

---

[91] ربيعة العربي ، استراتيجية الخطاب وسلطة الحجاج ، الحوار المتمدن ، العدد : 3601 ، 8 - 1 - 2012.

[92] ربيعة العربي ، المصدر نفسه .

[93] فيليب بروطون ، La parole manipulee، 1997 ، ص137 .

الوجه،فإجمالاينبغي للسخرية أن تلاحظ باعتبارها كذلك، لكي توجد،وهذا ما يشكل مفارقة أخرى مع المناورة، كما يؤكد فلادميرجنكلفيتش، الذي يرفض فرضية الكذب ويعيد إعطاء السخرية ملامح نبلها أمام من يحاول أن يرى فيها مناورة سهلة.[94]

وتنطلق فنون السخرية من منطلق واحد، ثم تتخذ مدارات متعددة؛ فهي تنطلق من المفارقة في الخطاب، باعتماد ازدواجية المعاني،أي حضور المعنى ونقيضه في التعبير اللساني وما ينتجه من صور ومشاهد، وفي الكتابة الإبداعية تتجلى لنا بعض من مؤشرات السخرية، فقد تكون نصية عبر شكل الطباعة وعلامات الترقيم أو تكون مصاحبة للشخصيات في السرد أو في الرسوم.[95]

ولم تعد السخرية كلمة تعبّر عن خفة الظل أو التندر أو القدرة على الإضحاك ؛ فالسخرية أصبحت في عصرنا الحاضر منظومة شاملة وربما لها بعد فلسفي نفسي يقهر قهرنا بالبسمة والنكتة والتورية الذكية الموجعة لدرجة القهقهة الدامعة .[96]

ولازال الكثيرون يطلقون على الكتابة الساخرة وإن كانت مصاغة في إحدى الأنواع الصحفية على أنها أدب ساخر، في حين أنها وإن كانت قد كتبت بطريقة أدبية إلا أنها أقرب انتماء إلى الصحافة منها إلى الأدب ذلك لأن خصائصها وأهدافها تضعها في مصاف

---

[94] ربيعة العربي ، استراتيجية الخطاب وسلطة الحجاج ، مصدر سبق ذكره .

[95] د . وليد بو عديلة ، الخطاب الفني والسخرية ، الرابطة العربية للأدب الساخر، www.rabitasokhria.com، 4 يونيو 2015 .

[96] نضال حمارنة ، السخرية منظومة شاملة ذات بعد فلسفي نفسي ، جريدة الرأي ، الاربعاء 17 – 4 – 2013 ، www.alrai.com .

الإعلام[97] ، لذا يوصف الخطاب الساخر بانه احد انواع الخطاب الاعلامي الذي يعتمد في بناءه على التورية الذكية .

وعندما نبحث في الخطاب الفني الساخر فإننا نطمح للتعمق في جزئيات وعناصر البنيان الثقافي والسوسيولوجي لمن ينتج هذا الخطاب، ومن السذاجة أن يتحدد البحث عند أبعاد سطحية مغلقة على البعد الهزلي الضاحك فقط، بخاصة في ظل اتساع الحضور الكمي والكيفي للسخرية، ليس في يوميات التواصل اليومي الشعبي فحسب، بل في فنون القول والتصوير ومختلف الأجناس الأدبية والتعبيرية والثقافية ، وقد عرفت كل الثقافات والشعوب فنون السخرية،شعرا ونثرا، رسما وتصويرا، ومع التقدم الحضاري والتقني اتسع مجال الحضور، وإذا كانت المواقف الجمالية للأمم تختلف باختلاف المستوى الحضاري والتحكم التقني، فإن استعمال السخرية يختلف فيما بينها، ويتحول التوظيف الفني الساخر إلى اختيارات جمالية ودلالية في كل ممارسة إبداعية، ولا يمكن البحث فيها من غير مرجعية ثقافية شعبية تسهم في شرح وتفسير وتأويل صور السخرية ودلالاته. ويتسع البحث في الفكاهة والسخرية ليشمل مجالات متعددة منها: الأنماط الحكائية، النكتة، الكاريكاتير، البيداغوجيا، الإشهار ، فقد عرف الأدب العربي الكثير من مجالات التعبير الساخر، من الشعر(النقائض في العهد الأموي)إلى النثر(بخلاء الجاحظ ومقامات الهمذاني والحريري في العهد العباسي)، وهو ما تتبعته بعض الدراسات القليلة المهتمة بالسخرية والفكاهة في المجتمع وفي الأدب العربيين، عبر مختلف الحقب السياسية في الحضارة العربية ،ويمكن أن نجد في العربية كلمات تقترب في بعض معانيها من السخرية

---

[97] 50 سؤال وجواب حول (السخرية ، المقال الساخر ، الكتابة الساخرة) ، موقع ساخرات ، 20 آب 2015 ، www.sakherat.com .

مثل:الاستخفاف،الدعابة،التعريض،الضحك، الهزأ،التندر،التهكم،وقد ذكرت الباحثة الـدكتورة نبيلـة إبراهيم أنواعا تعبيرية تقترب من النكتة وتختلف عنها في بعـض العنـاصر، مثـل الحكايـة الهزليـة، اللمز،المزاح، القفشة، المفارقات، وتذكر في كتابها (أشـكال التعبـير في الأدب الـشعبي) نكتـا ذكرهـا أحمد آمين في كتاب له عنوانه: (قـاموس التقاليـد والعـادات و التعـابير المـصرية)،والباحثـة تـشبه الكاريكاتير بالقفشة، وهيترجع إلى اكتشاف الإنـسان لعيـب في شخـصية يمكـن أن تكـون موضـوعا للتندر، فإذا به يشعر في الحال بقـوة وثقـة في نفـسه يدفعانـه إلى إبـراز هـذا العيـب عـن طريـق القفشة ، فالسخرية تنطلق من المواقف والأحداث اليومية،ثم تحضر مـن خـلال مفارقـة ضـاحكة، ومقوماتها تنطلق من توفر الساخر على روح اللامبالاة والذكاء الحـاد وقـوة المخيلـة، بالإضـافة إلى الخيال الهازل الذي يمنح القدرة على إبداع الصور النادرة[98]. لكن: كيف تتم عملية اختيار الحـدث المناسـب للـسخرية؟ وهـل تتحقـق الـسخرية في كـل الأمكنـة والأزمنـة والـسياقات النفـسية والاجتماعية؟ وهل لها حالات نفسية خاصة؟ وهل منطلقهـا الفكـري محـسوب ومخطـط أم هـي عفوية؟فمن وجهة نظر فلسفية اعتبرت السخرية طريقة للتعامـل مـع العـالم غـير طريقـة التأمـل والفن، لما تنطوي عليه من تـأرجح بـين قطبـي الجـد والهـزل، ومـن وجهـة نظـر بلاغيـة نوقـشت السخرية في علاقتها بالصور البلاغية مثل الاسـتعارة والطبـاق والتوريـة، وعليـه فأنطبيعـة الكتابـة الساخرة واهتماماتها تجعلها تثبت وجودها بجدارة في عالم الصحافة والاعلام، فهي تعكس طبيعـة الناس، وحقيقتهم، وواقعهم، ونظامهم الاجتماعي من دون تجمّل ، ولعل الواقع بما فيه من مرارة، والحياة بما فيها من جدية وقسوة تحتاج إلى مصدر للمعلومات يخبر القارئ بما يحصل حوله بخفة الكلمة وقوتها بالوقت ذاته، بروح فكهة وقلب مرح، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الصحافة

[98] د . وليد بو عديلة ، الخطاب الفني والسخرية ، مصدر سابق .

الساخرة صحافة تلميح تقول ما تريد، وتتوارى خلف فنونها وأساليبها اللغوية وغير اللغوية، ما أمكنها الافلات من سطوة الرقيب، فهي تستطيع أن تقول ما تعجز عن قوله الصحافة الجادة ، وهي لسان أفراد المجتمع والمتحدثة باسمهم، فإذا فرضنا أن الصحف الحكومية والجادة تتكلم باسم السلطات، فإن الصحافة الساخرة صحافة شعبية تتكلم باسم الشعوب وتعبر عنهم وعن آمالهم.[99]

وتهتم الكتابة الساخرة بالنقد الاجتماعي اللاذع القائم على السخرية من الأوضاع السلبية في المجتمع، وتهدف إلى الكشف عن العيوب والسلبيات وإبرازها وتضخيمها ونقدها بقسوة، ويرى البعض أن الكتابة الساخرة أكثر دلالة علينا وعلى نفسيتنا من كثير من الأدب الفصيح، ويشير الناقد إبراهيم فتحي، إلى أنه لا يوجد تضاد بين السخرية والجدية، فالسخرية تواجه الجدية المتصلبة الجامدة وتقدم وجهة نظر عميقة وليست مجرد عبث طائش أو خِفة مرحة، ويرى د. ماهر شفيق فريد، أن السخرية تقع على نقطة ما بين مَلَكتيْن تقتربان منهما أحيانًا وتبتعدان أحيانًا أخرى: الفكاهة من ناحية والهجاء من ناحية أخرى، وتشغل ملكة السخرية موقعًا متوسطًا بين هذين الأمرين، مع زيادة هنا أو نقص هناك ، فهي أشد ضراوة من الفكاهة الأنيسة، وهى أقل مباشرة من الهجاء الصريح.[100]

والسخرية نوع من التأليف الأدبي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية، أو التقليل من قدرها أو جعلها مثيرة للضحك بهدف التخلص من الخصال

[99] سلام نجم الدين الشرابي ، لماذا دخل الاسلوب الساخر عالم الصحافة ، دروس في الصحافة الساخرة ، www.sakherat.com

[100] د . شريف درويش اللبان ، الاعلام الساخر (2) ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، الاحد 4 مايو 2014 .

والخصائص السلبية. وقد توجه نحو الشخص وليس صفاته، فهي من أكثر أشكال الفكاهة أهميـة ، وهدفها مهاجمة الوضع الراهن في الأخلاق والسياسة والسلوك والتفكير، الذي يكون عادة مُحَصّلة لممارسات عدة خاطئة سابقة، مما ينذر بأخطار ينبغي التحذير منها، ويكون الفن الـساخر إحـدى علامات هذا التحذير، كما قد يكون شكلاً من أشكال المقاومـة، ومـن الممكـن النظـر إلى الـسخرية على أنها أسلوب عام للتفكـه يفيـد كثـير مـن الأسـاليب الأخـرى مثـل المبالغـة والإهانـة والـتهكم والاستهزاء وغيرها، وتشكل الفكاهة المفهـوم العـام أو الظـاهرة العامـة للـسخرية، وتـشتمل عـلى الضحك والابتسام والتهكم والتورية والدعابة والنكتة والمفارقة والكاريكاتير والحماقـة والكوميـديا وغيرها من المظاهر الدالة على الفكاهة.[101]

وقد حاول احد الباحثين تقسيم ألفاظ السخرية إلى ثلاثة أنواع[102]:

الاول : المزاح أو الهزل ، والغاية منه إثارة الضحك ، وليس من غايته أن يكشف عن حقيقة من حقائق النفس ، وهو آلة الدهماء في السخرية ، وأداة العامة في ضحكهم وازدرائهم ، وهو لهـذا لا يعتمد على علم أو ذكاء أو ثقافة ، والشعب حين يلهو بشخص أو جماعـة ، يعتمـد في لهـوه دائمـاً على السذاجة والصراحة .

والثاني : الفكاهة والتندر HUMOR، فليس الغرض الأسـاسي منـه هـو الإضـحاك وهـو استعداد عند الاعلامي او الأديب ، الذي ينتقد النـاس في شيء مـن الـتحفظ والحيـاء ، أو هـو قدرة على كشف النفس البشرية في وضـوح وجـلاء ، ثـم هـو ضرب مـن الرثـاء لأخطـاء الفـرد والمجتمع ، وطريقـة للتنفـيس عـن الـصدور، وهـذا النـوع لا يقـوم عـلى الغمـوض والإبهـام ،

[101] د. شريف درويش اللبان ، الاعلام الساخر (2) ، المصدر نفسه .

[102] د . وئام محمد انس ، الفكاهة والسخرية في الشعر المصري في العصرين الفاطمي والايوبي ، منتديات الساخر ، PDA، 7 – 5 – 2005، www.alsakher.com .

وإنما يقوم على مهارة الصحفي او الأديب وذكائه ،وصاحب هذا النوع لا يعنيه أن يقابل في سخريته بين الصور الواقعية والصور المثالية.

والثالث : اللذع أو التهكم بطريق التورية IRONY ، ويقوم على الغموض والمواربة (التورية) ، ويقوم أيضًا على فكرة المقابلة ، بين الواقع وبين المثل العليا ، وفيه تلاعب بالألفاظ ، وفيه ميل إلى استخدام المواربة وأسلوب الذم بما يشبه المدح وغير ذلك من الأساليب المعروفة في البلاغة، وهذا النوع هو من أرقى أنواع السخرية ؛ لأنه أصعبها منالاً ، وأطولها بقاءً ، ثم هو بعقول العلماء أشبه وإلى نفوسهم أقرب ، ولذا يكثر في عصور الأدب العقلي، واتجه بعض الباحثين إلى تقسيم الفكاهة إلى عدة أنواع هي : الغفلة والتغافل والتناقض والتخلص الفكه والدعابة والمزاح والهزل والسخرية واللعب المعنوي واللعب اللفظي ، وقد اتبع هذا النهج باحث آخر ، فقسم السخرية والفكاهة إلي ثلاثة أقسام ، هي : التورية ، والمفارقات أو التنافر ، والمبالغة أو التهويل.

وفي الصحافة يبرز المقال الساخر بقوة بين فنون التحرير الصحفي فقد تقرأ عنوان مقال فيجعلك تبتسم وتضحك لسخريته ، اذ ترسم كلمة السخرية البسمة على الشفتين ولكن وراء كلمة السخرية قواعد وقوانين وعلم كامل تجعل حروفك تبعث السخرية للقارئ ، فالمقالات الساخرة قد تكون من أصعب الفنون الصحفية والأدبية ، اذ ان الكتابات الساخرة تجمع ما بين المتناقضات ولابد أن تكون سلسة وسهلة ومصاغة بطريقة بلاغية جيدة بحيث تصنع الابتسامة لقارئها ، فضلا عن وجود المبالغة بالكتابة بالإضافة الى

الموضوعية ، ومن هنا كيف يقدر الكاتب الصحفي صنع ذلك والجمع بين المتناقضات؟[103] .

واذا أردنا التحدث عن المقالة الساخرة، فلابد أن نشير إلى الدور الإعلامي المهم للكتابة الساخرة، من حيث إنها شكل من أشكال النظرة الموضوعية للأشياء التي تهدف إلى التهذيب والإصلاح والتقويم، معتمدة فن الإقناع والرمزية في الكتابة، والبعد عن الأسلوب المباشر في تناول الأحداث ومناقشة القضايا، تحمل في طياتها المعنى والعمق والبعد الثالث لما وراء الأحداث، وتحاول إلقاء الضوء على الحقيقة وتبرز التناقض بين الجوهر والظاهر، وهي بذلك تتناول الواقع بتفاصيله وجزيئاته الصغيرة التي قد تغيب عن الكثيرين، ووضع النقاط على الحروف، وفي أحيان كثيرة تضع الحروف تحت نقاطها، وهذا كله يتطلب قلماً ساخراً متمكناً لديه الموهبة والحس الساخر بالدرجة الأولى، فإن وجدت فمن الضرورة صقلها بالعلم وضبطها بقواعده.[104]

وعليه فأن هناك أسس وقواعد للمقال الساخر يمكن ايجازها بالاتي :[105]

1 . اختيار الفكرة المناسبة من الواقع المحيط بنا .

2 . تفحص وتمحص موضوع الكتابة وقراءة كل شيء عن الموضوع حتى تقدم المعلومة الصحيحة (لتعلم من أين تؤكل المعلومة) .

3 . كتابة الافكار على مسودة وبشكل متسلسل تبدأ بالفكرة الرئيسة ثم الافكار التي

---

[103] الجازي الحويطي ، كيف اكتب مقال ساخر ، منشور على الرابط ، www.mawdoo3.com .

[104] سلام نجم الدين الشرابي ، ابجديات الكتابة الساخرة 1 ، موقع لها اون لاين ، www.Lahaonline.com، 22 – مارس - 2012

[105] الجازي الحويطي ، كيف اكتب مقال ساخر ، مصدر سبق ذكره .

تعززها بحيث يحتوي المقال الساخر على فكرة رئيسة واحدة حتى لا يتشتت القارئ وترتبط باقي الافكار الثانوية .

4 . اختيارأسلوب ساخر حتى يخدم فكرة الكتابة ومن الامثلة على الافكار الساخرة :

- مبالغة: احذر الاقتراب.. امرأة عنيفة!!
- المفارقة: لقطات يومية.. والبطل زوجي.
- التورية: لماذا فك اللاصق عن الكراسي الرئاسية؟!.
- القصص: قصص ساخرة من قلب العمل
- ضرب المثل: مثال على ذلك مقالة (هذه بتلك والبادئ أظلم)

5 . يجب أن تستخدم لغة مفهومة وسهلة للقارئ والابتعاد عن الغموض .

6 . اجعل المقال أو القصة مختصرة لكي لا يمل القارئ.

7 . اختيار العنوان الجاذب للقارئ واخذ وقت كافٍ في اختياره .

8 . ادخال عنصر التشويق في كتابة المقال الساخر، وهي من أهم الأسس التي تعززمقدمةهذا المقال .

9 . أدخال المبالغة والموضوعية والموازنة بينهما .

10 .اختيار خاتمة بحيث تحتوي على عنصر المفاجئة والنهاية غير المتوقعة .

11 .اختيار صورة للمقال الساخر تكون معبرة وملفته للقارئ وتخدم الفكرة الرئيسة للمقال وتكون بشكل ساخر .

12 . قراءة المقال جيداً ومراجعته أكثر من مرة وتعديله إذا تطلب ذلك لاختيار الشكل النهائي .

2 . الكاريكاتير

طالما اتفقنا بأن هناك ما يسمى (بلاغة الصورة) وتوصلنا إلى تعريف إجرائي مبدئي يستند إلى تراث البلاغة العربية (اللغوية) مع إحلال العلامة محل الكلمة أو اللفظ، فإننا الآن في وضع معرفي يسمح بمقاربة الأجناس الخطابية البصرية المعاصرة،وينتمي الكاريكاتير إلى عالم خطابي أرحب وهو الفكاهة التي تشتمل بدورها على أجناس خطابية فرعية مثل اللعب بالألفاظ والسخرية والتورية والنكتة وما إليها،وتشتمل تعريفات الكاريكاتير كلها على معاني المبالغة أو التشويه لتحقيق هدف قريب وهو الإضحاك وهدف بعيد وهو النقد الاجتماعي والسياسي[106] .

وهنا يبرز دور التورية في ايهام المتلقي بالمعنى القريب ، في حين ان المقصود هو المعنى البعيد .

فقد لا ينتج الإضحاك عن مجرد المبالغة أو التشويه بل من خلال التداخل بين عالمين أو التناقض بين النص البصري والنص اللغوي أو التورية أو الغموض.[107]

وبقي فن الكاريكاتير يدور في فلك السخرية ولا سيما في الاصول التي يؤرخ لنشأته ، مما حدا بالكثير من الدارسين ربط تعريف فن الكاريكاتير بالسخرية عن طريق المبالغة والتضخيم ، وعلى الرغم من ان الكثير من رسامي الكاريكاتير تميزت اعمالهم بالمفارقة والتضاد ومفارقة التضاد ، وهو ما يميز الكاريكاتير الناقد والذي يحمل وظيفة غير كوميدية ، ولكن وظيفة ابداعية تعالج مواطن الاختلال في القضايا الاجتماعية والسياسية وغيرها من القضايا هي التي تهم سلامة تطور المجتمعات،فما يوظف في فن الكاريكاتير هي مفارقة حركية او

---

[106] د . بهاء الدين محمد مزيد ، تجديد اللغة العربية ، صحيفة اللغة العربية ، المجلس الدولي للغة العربية ، 22 نيسان 2016 .

[107] د. بهاء الدين محمد مزيد ، المصدر نفسه .

مفارقة وعي او فهم.[108]

وتقوم فلسفة المفارقة على تعليم الانسان حقيقة قدراته وادراكاته ومعارفه في كونها محدودة ، ولأنها كذلك فأنه معرض للخطأ ، ولهذا فأن الكوميديا والكاريكاتير يقدمان نماذج من المغرورين والمتبجحين في لحظة وقوعهم في الخطأ ، وفي لحظة المأزق الذي تصنعه المفارقة .[109]

وهنا يبدو فن الرسم الكاريكاتيري خرقا للنسق العام لفن الرسم حينما يهدر،بما يتوفر عليه من خصائص مميزة، أو يبدو وكأنه يهدر المشترك العام للحقل البَصَري، ونعني به (مادة التعبير) وهو الطابع الشيئي لمادة الرسم واللوحة، كما يبدو وكأنه يشكل خرقا لأهداف التحليل السيمولوجي للصورة في استنباط (التشكلات البنيوية) أي (أشكال المحتوى وأشكال التعبير)، من خلال (هيمنة) اللغوي على خطاب الرسم الكاريكاتيري، ذلك الرسم الذي يتصف بكونه حقلا جامعا لدرجة من الايقنة والتماثل البَصَريَين مع درجة من اللاتماثلوالاسلبة، وهي من مواصفات النسق البَصَري؛ وبذلك ينتمي فن الرسم الكاريكاتيري إلى نمط الحقول المختلطة التي يمتزج فيها الخطاب اللغوي والخطاب البصري: كالإعلانات، والسينما، والتلفاز، وبرامج الكومبيوتر ومواقع الانترنت، وكل الصور المرفقة بالكتابة والكتابات المقترنة بالصور،فتكون أهم المظاهر المختلفة هي كون الصورة الكاريكاتيرية لا تستحي من الوظيفة التواصلية الابلاغية للخطاب، حاله في ذلك حال أنماط عديدة من أنماط الصور، وهو (أي الكاريكاتير) يهدف في محصلته النهائية إلى إحداث مفارقة: مضحكة حينا ومحزنة حينا آخر، من خلال تشاكل الكلام (اللغة) وعناصر الرسم (البصري)، وبذلك فالصورة الكاريكاتيرية تتصف بكونها ذات طبيعة مكانية – زمنية

---

[108] محمد بن احمد ، المفارقة في فن الكاريكاتير ، مصدر سبق ذكره .

[109] محمد بن احمد ، مصدر سبق ذكره .

(تتابعية) في الوقت ذاته تمتزج فيها رسائل الخطاب في جانبها البصري، بينما تتلو الرسائل بعضها بعضا في الجانب اللغوي(التعليق)، وبذلك تعد الخاصية الخطية وغير الخطية توأمان هنا دونما زيادات وعلامات اعتباطية[110] ، وبذلك يشكل الكاريكاتير احد انواع الخطاب الاعلامي الذي يجمع بين الكلام (اللغة) والرسم ، ويبنى على اساس مفارقة التورية .

ورصد احد الباحثين مظاهر المفارقة والتورية في احد رسوم الكاريكاتير في الصفحة 42 من جريدة الجزيرة 1423/7/28هـ [111]، فوجد نصاً كاريكاتيريا على أربعة أعمدة يتوسط الجزء العلوي من الصفحة ويفصل بين إعلان والعمود الصحفي عبدالله نور، ولاحظ ان النص ينقسم إلى مركبات لغوية: (كاريكاتير، مركز صحي،شباك الملفات، المرزوق ومركبات بصرية)، الجزء اللغوي من النص يحدد جنسه ثم المكان العام ثم الخاص ثم توقيع منتج النص/ المؤلف، على الترتيب، أما الدوال البصرية فهي: رسم توضيحي للجهاز الهضمي على الحائط ، - نسيج عنكبوت على شباك الملفات ، رجلان يفترشان الأرض ، كل منهما يرتدي (بالطو) أبيض ، ونظارة ، وبينهما رقعة شطرنج ، وبجوارهما كوبان من الشاي ، الرجل الذي يواجه القارئ مستغرق في التفكير- يضع يده اليسرى على ذقنه ، مادّاً رجله اليمنى ، حافيَ القدمين ، العنكبوت)، تتحدد هذه العوالم من خلال المعاني القريبة والبعيدة للدوال ومن خلال ارتباط تلك الدوال بسياقات محددة، عندما نرى قدمي أحد الرجلين/ الطبيبين فإننا لا نتوقف عند حقيقتهما المادية بل نستدعي من خلالهما معاني الاسترخاء والتخفف من الرسميات،بالطريقة نفسها يستدعي نسيج العنكبوت الأماكن المهجورة، ولو كانت خلفية

[110] خضير الصالحي ، الرسام مؤيد نعمة مفارقة استثنائية ...تقنية بصرية في رسومات كاريكاتير ، جريدة الجريدة ، العدد 282 ، pdf ، اذار 2006 ، www.aljaredah.com .

[111] د . بهاء الدين محمد مزيد ، تجديد اللغة العربية ، مصدر سبق ذكره .

مباراة الشطرنج التي نشهدها مقهى أو نادياً أو حتى حجرة صالون، ما وقعت المفارقة، ويسهم التناص والاقتباس في تجلية هذه المفارقة، فرسم الجهاز الهضمي يرتبط بحصص العلوم وبالدروس الطبية إضافة إلى العيادات والمراكز الصحية، أما نسيج العنكبوت فيرد من عالم المغارات والكهوف ويرتبط دلالياً بالضعف والهشاشة والتقادم، والنص الكاريكاتيري في مجمله في علاقة تناص مع سائر النصوص التي تنتمي إلى هذا الجنس الخطابي من حيث اشتماله على رسم كاريكاتيري واستناده إلى التداخل بين عالمين وما يرتبط بهما من دوال وعلامات،ومن هذا التداخل تنتج الفكاهة والسخرية، وعليه يتأسس النقد الذي يوجهه النص إلى من تركوا مصالح الناس وتفرغوا للتسلية،فليس في النص أية علامات تشير إلى الزمن، ومن هنا تتحقق للكاريكاتير شموليته وعموميته، كما أن الزي الطبي لا يرتبط بقومية أو جنسية معينة، على معنى أن النقد موجه إلى كل من يترك عمله إلى اللهو في غير مكانه وزمانه،وهكذا ينتج النص البصري دلالته دون الحاجة إلى كثير من الكلمات أو الحوارات.

وتشير دراسة د. ماجد سالم تربان الى ان اهم الدلالات اللغوية والاسلوبية التي احتواها الكاريكاتير السياسي تمثلت في استعمال التورية والمفارقة ، ولعل ذلك يعود الى حرص الرسامين على اخذ الاحتياطات التي تجعلهم في مأمن من بطش الاجهزة الامنية والمساءلة القانونية ، تلاها في الاهتمام التباين في الاحجام ، ويرجع ذلك الى اهتمام رسامي الكاريكاتير بإبراز الفوارق الواضحة بين الشخصيات ، فعلى سبيل المثال جاءت صورة شخصية عربية تحمل غصن الزيتون رمز السلام وامامها مفتاح كبير جدا لتبيان اهمية قضية اللاجئين وحق العودة الذي يجب الا تتنازل عنه مفاوضات السلام مع اسرائيل ، تلاها استخدام المفارقة لتبيان المفارقة في التعامل ، ثم جاءت فئة التلاعب بالألفاظ لتحقيق الدلالات المعبرة عن النقد والتحريض واخيرا الدلالات المتمثلة في المبالغة ، دعاية ساخرة ،

استخدام ارقام حسابية ، استخدام لهجة محلية ، استخدام كلمات اجنبية .[112]

وبذلك اصبحت الصورة الكاريكاتيرية اليوم تحمل خطابا اعلاميا شعبيا يهدف الى تصوير اكثر المواقف والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي لها مساس مباشر بحياة الناس اذ تختزل الصورة المساحات الشاسعة من الرؤى والافكار التي قد تحتاج الى العديد من المقالات والصفحات .[113]

وبفعل اهمية وقدرات المثيرات البصرية ،فقد تفوقت ثقافة الصورة في احيان كثيرة على ثقافة الكلمة ، فخطاب الصورة الممتلئ بالرموز والايحاءات الدلالية صار له الوقع المؤثر الذي يميزه عن خطاب الكلمة[114] ، ولكن الرسوم الكاريكاتيرية ظلت تتبع تكتيك مفارقة التورية في خطابها اكثر من استخدامه في خطاب الكلمة بسبب ارتباطها بالإضحاك او احيانا بالسخرية كما تبين ذلك انفا .

3 . الخطاب الاشهاري

يعد الاشهار نوعاً من الإعلام ، فهو يؤدي وظيفة إعلامية مهما كان شكله وهدفه، إلا أنه يختلف عن الإعلام في كونه نشاطاً يهدف إلى تحقيق منفعة خاصة، ويفرق الدارسون بين الاشهار والإعلام في أربعة أمور هي: الغرض، والمضمون المعرفي، والمضمون الفني، والتمويل، وبذلك يمثّل الخطاب الإشهاري نوعا من أهم أنواع الخطاب لارتباطه بالحياة

---

[112] د . ماجد سالم تريان ، سيميائية فن الكاريكاتير السياسي في الصحف الفلسطينية – دراسة تحليلية ، مجلة الباحث الاعلامي ، العدد : 21 ، 2013 ، ص50 .

[113] د . حمدان خضر السالم ، دور الصحافة في مكافحة الارهاب ...دراسة تحليلية في خطاب الصورة الكاريكاتيرية ، مجلة الباحث الاعلامي ، العدد : 28 ، 2015 ، ص14 .

[114] د . حمدان خضر السالم ، مصدر سابق ، ص14 .

الإنسانية بشكل مباشر، فقد سيطر على الخطاب الاتصالي المعاصر عبر الوسائط الإعلامية المختلفة ، ويصنففي اطار الخطابات التي تندرج ضمن الممارسة الثقافية كالخطاب الأدبي أو السينمائي أو البصري، فهو يؤثّث فضاءات يومية، ويستهلك إلى جانب الخطابات الأخرى، فإلى جانب بعده الاقتصادي-الاجتماعي المرتبط بالدعاية التجارية، يكتسي هذا الخطاب طابعا ثقافيا يتمثل في مكوناته اللغوية والأيقونية، ومن هنا، فإن الحديث عن الخطاب الإشهاري يفرض التمييز بين قطبين أساسيين متباينين ومتكاملين في الآن نفسه، ويتمثلان في البعد السوسيو-اقتصادي الذي يوجد خارج الخطاب؛ والبعد الخطابي بصفته نسيجا تتشابك فيه مجموعة من العلامات وفق قواعد تركيبية ودلالية، فالمسار السوسيو-اقتصادي يمثل الإطار العام الذي تمارس داخله عملية الإشهار، ويعطي الخطاب الإشهاري لنفسه كمهمة الإخبار عن خصائص ومميزات هذا المنتوج أو ذاك بهدف الدفع بالمتلقي إلى القيام بفعل الشراء، وهذه الوظيفة (الموضوعية) تبقى وظيفته المبدئية،وتتحكم في تكوين المسار السوسيو-اقتصادي ثلاثة عناصر: ـ الإشهاري، يكون المنتوج عنده بمثابة نقطة الانطلاق لصياغة الإرسالية الإشهارية، ويمثل المتلقي إزاءها [الإرسالية] فاعلا إجرائيا محتملا، والمستهلك الفاعل الإجرائي المحتمل الذي يتحول إلى فاعل إجرائي حقيقي في حالة إقدامه على اقتناء المادة موضوع الإعلان،والمنتوج هو موضوع التبادل بين المنتج والمستهلك، أما المستوى الثاني، فهو مستوى الخطاب الذي يفترض وجود قائل ينجز مجموعة أقوال، ومتلق يستقبل أساسا خطابا له مجموعة من المكونات والخصائص التي تجعل منه قارئا ومؤولا لهذا الخطاب.[115]

[115]امينة رفيق ، بلاغة الخطاب المكتوب – دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب واللغات – قسم الآداب واللغة العربية ، 2013 – 2014 ، ص 32 .

وبما ان الخطاب مفهوم عام يحيل على أنواع مختلفة باختلاف أشكال التواصل، وما لذلك من تأثير كبير في تحديد الآليات التعبيرية الملائمة لكل شكل، فقد كان لزاما على الباحثين تحديد الآليات أو التقنيات التي يفترض بكل نوع الالتزام به، حتى يحقق غايته الإقناعية، وفي هذا الإطار أخذ الخطاب الإشهاري يفرض نفسه في وقتنا الحالي، كما لو أنه إنتاج فني أو أدبي في خدمة أهدافه النفعية، ومن هنا اكتسب أهميته الحضارية، وفي الآن نفسه خطورته؛ فهو يلعب على النفوس والعقول معا، فيأمر، وما على المتلقي إلاّ التنفيذ.[116]

وعليه فأن أقوى مستوى ظهور للخطاب الإشهاري وأكثره أداءً هو مجال الصورة بتشكلاتها المتنوعة، فهي تجد لنفسها مكاناً في الجريدة والمجلة والتلفزيون والسينما واللوحة التشكيلية واللباس والكتاب وعلى واجهة الجدران والحافلات والسيارات وعلى صدر لوحات منصوبة على أعمدة بجانب الطريق، بل وفي بعض المدن والبلدان المتقدمة، تنصب لها شاشات عملاقة تقوم فيها على مبدأ التناوب وفق ما يقتضيه ظرف ومصدر وهدف إنتاجها.[117]

وفي ظل هذه الثقافة : ثقافة الصورة واستهلاكها بعفوية وإطلاقية غير واعية، أصبح لزاماً على متلقيها التعامل معها بوصفها خطاباً موازياً للخطاب اللغوي الكلاسيكي،وهنا نذكر المثل القائل (الصورة بألف كلمة) .

---

[116] امينة رفيق ، بلاغة الخطاب المكتوب – دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية ، مصدر سابق ، ص ج .

[117] يامن عيسى حضور ، دراسة سيميائية معمقة في الخطاب الاشهاري (نظري وتطبيقي) ، ملف الاشهار – فنون الخداع والتسول ، مطر بيت المبدع العربي ، 14 – 7 – 2012 .

وبذلك فأن الصورة الإشهاريةتظهر متمثلةبالصورة الإعلامية والإخبارية التي تستعمل لإثارة المتلقي ذهنيا ووجدانيا، والتأثير عليه حسيا وحركيا، لدفعه قصد اقتناء بضاعة أو منتوج تجاري ما، ويعني هذا أن الإشهار بمثابة بث وإعلان وإخبار وتبليغ بمنتوج أو خدمة ما، بغية إيصالها إلى المتلقي، وكلّ إشهار حسب رولان بارت هو رسالة:" إنه يتضمن بالفعل، مصدر بث، هو الشركة التجارية التي ينتمي إليها المنتوج المشهر، ومتلقيا هو الجمهور، وقناة إبلاغ، وهو ما يسمى تحديدا ركن الإشهار، وهكذا فالإشهار سلوك اجتماعي واقتصادي وإعلامي يراد منه تبليغ رسالة استهلاكية معينة، ويستعين بكلّ الوسائل المستخدمة في الفنون التعبيرية الأخرى كالسينما والمسرح والتشكيل والتصوير والموسيقى،ومن ثم يترك الإشهار أثرا حاسما اجتماعيا ونفسيا، ويطرح عددا كبيرا من العلاقات العاطفية والثقافية المرغوبة أو المكبوتة: أصبح الإشهار الفن الشعبي الأكبر في زماننا هذا، هو مهد الميثولوجيات المعاصرة، ومجال ثقافي يومي، ومرجع أبدي لبعض أنماط الثقافة الشعبية،فالهدف الأساسي من الإشهار بصفة عامة والصورة الإشهارية بصفة خاصة هو أن يتجه أساسا نحو بيع المرجع(منتوج للبيع) بواسطة رؤية تواصلية تقليدية(بث إرسالية ما نحو المستقبل) ، تكون قريبة جدا من الخطاطات اللسانية لنظرية التواصل، اذ تشتغل بكيفية فعالة بالمفاهيم السيميولوجية التقليدية ،ومن هنا، فالإشهار بمثابة قناة إعلانية وإعلامية وإخبارية.[118]

ويتكون الخطاب الإشهاري من نسقين دلاليين أساسيين: **النسق اللساني، والنسق الأيقوني البصري**،وتكمن اهمية النسق اللساني بالنسبة للنسق الأيقوني، من حيث كونه يوجه القارئ نحو قراءة محددة، ويربط بين مختلف مقاطع النسق الأيقوني، لاسيما عندما

[118] سمير الزغبي ، سيمولوجيا الصورة الاشهارية ، الحوار المتمدن ، العدد : 3617 ، 24 -1 – 2012 .

يتعلـق الأمـر بـصورة ثابتـة ،مثـال شـعار خدمـة أخبـار الجزيـرة عـلى الهـاتف النقـال (الرغيـف الساخن)،والذي يتبع بمقولة :لأن الوقت لا ينتظر، إلا أن أهمية النسق اللساني تبقـى عـلى الـرغم من ذلك قاصرة أمام بلاغة الصورة ، فهي ذات التأثير الأكبر في نفس المتلقي، فهـي تـستوقفه لتثـير فيه الرغبة والاستجابة، وبلغة التجربة البافلوفية (نـسبة إلى بـافلوف) لعـاب يـسيل لمجـرد سـماع صوت النـاقوس[119]، ويـرى د. جميـل حمـداوي أن الـصورة الإشـهارية خطـاب اسـتهوائي وإيحـائي وإقناعي يتألف من ثلاثة خطابات أساسية: الخطاب اللغوي اللساني، والخطـاب البـصري الأيقـوني، والخطاب الموسيقي الإيقاعي، ويتضمن أيضا ثنائية : الدال والمـدلول ، ويتكـون كـذلك مـن ثلاثـة عنـاصر تواصـلية: العنـصر الأول هـو المرسـل (الدولـة، والأفـراد المنتجـون، والـشركات والمقـاولات الإنتاجية، والمؤسسات المروجة اقتصاديا وخدماتيا...)، والعنصر الثاني هو الرسـالة الإشـهارية التـي تتكون من الدال والمدلول، والعنصر الثالث هو المتلقي أو الجمهور.

علاوة على ذلك، تتضمن الرسالة الإشهارية ثنائية التعيين والتـضمين، أو ثنائيـة التقريـر والإيحـاء، أي: إن هناك رسالتين متداخلتين ومتقاطعتين: رسالة تقريرية حرفية إخبارية في مقابـل رسـالة تضمينية وإيحائية، ويعني هذا أن هناك رسالة مدركة سطحيا ورسـالة مقـصدية مبطنـة، وإذا أخذنا على سبيل المثـال: (جبنـة البقـرة الـضاحكة) (La vache qui rit)، فإنهـا تحتـوي عـلى مـدلولين أو رسـالتين : **الرسـالة الأولى** سـطحية إخباريـة تقريريـة تعتمـد عـلى الاسـتعارة والتشخيص البلاغي ، تبين لنا بأن الجبنـة الحيوانيـة أسـاس تغذيـة صـحية متكاملـة ، بيـد أن **الرسالة الثانية** تحمل مدلولا ثانويا وعميقـا تـؤشر عـلى مقـصدية إيحائيـة تتمثـل في جـودة

[119]يامن عيسى حضور، مصدر سبق ذكره .

المنتوج المعلن عنه، وأنه من الأفضل شراؤه ، واقتناؤه، واستهلاكه. أي: تقول لنا الرسالة الإشهارية الإيحائية: " أيها المستهلكون جميعا: اشتروا البضاعة، فإنها رائعة وجيدة".[120]

وبذلك تصاغ الصورة الإشهارية بطرائق أسلوبية عديدة ومتنوعة وهي : التوريةوالتشبيه، والاستعارة ، والتشخيص، والأيقون، والمجاز، والكناية،والرمز، والأسطورة، والسجع، والجناس، والطباق، والمقابلة، والتكرار، والتوازي، فضلا عن تقطيع الجمل نبرا وتصويتا وإيقاعا وتنغيما ولحنا، ويتضح لنا بأن الرسالة الأولى في الصورة الإشهارية بكاملها " تكون دال الرسالة الثانية، لذلك، يقال: إن الرسالة الثانية توحي بالأولى،فنكون في هذه الحالة إذاً بصدد بنية رسائل : إن الرسالة الأولى، والمكونة من اجتماع دوال ومدلولات، تغدو مجرد دال للرسالة الثانية، وفق عملية تقليص؛ بما أن عنصرا واحدا من الرسالة الثانية (دالها) يسع الرسالة الأولى بكاملها.[121]

وإذا كانت رسالة الإشهار الأولى صريحة، فإن رسالته الثانية إيحائية، ومن ثم تتسم الصورة الإشهارية بعدة سمات ومكونات كالنفعية، والمجانية، والحدة الإلزامية، والتأرجح بين التصريح والإيحاء، وتشغيل بلاغة اللسان والصورة، والتركيز على المقصديةالإقناعية والتأثيرية، علاوة على خاصية الدعاية والإعلان، وخاصية التحفيز، والتشديد المضاعف على الرسالة، وكل هذا من أجل تحقيق تواصل بين القارئ والموضوعات البشرية الكبرى، بغية تحقيق المتعة واللذة، وبناء عوالم حلمية ممكنة على أساس التحفيز والتملك والاقتناء

---

[120] د . جميل حمداوي ، من البلاغة الكلاسيكية الى البلاغة الجديدة ، ALMOTHAQAF newspaper ، تاريخ الاتاحة 23 – 3 – 2016 .

[121] المصدر نفسه ، بدلالة .Ibid, P: 31 -

والاستهلاك.[122]

وبذلك لا يمكن للصورة الإشهارية أن تحقق النجاح إلا بتجويد الصورة ، والتوفيق بين الدلالة التقريرية التصريحية والدلالة المقصدية الإيحائية، وفي هذا الصدد ، يقول رولان بارت:" إن الرسالة التقريرية هي التي تتحمل، إذا جاز القول، المسؤولية الإنسانية عن الإشهار: إن كانت جيدة نجح الإشهار، وإن كانت رديئة فشل، ولكن ما معنى أن تكون رسالة إشهارية ما جيدة أو رديئة؟ إن القول بفعالية شعار ما، ليس معناه تقديم جواب، لأن سبل هذه الفعالية تبقى غير أكيدة: يمكن لشعار ما أن يغري دون أن يقنع، لكن يمكنه، مع ذلك، أن يدفع إلى الشراء عن طريق هذا الإغراء وحده، ويمكن القول، مستندين إلى الصعيد اللغوي للرسالة، إن الرسالة الإشهارية الجيدة هي تلك التي توجز في ذاتها بلاغة غنية جيدة، وتطرق بدقة ، وبكلمة واحدة في الغالب، الموضوعات الحلمية الكبرى للبشرية ، محدثة ذلك التوسيع الكبير للصور الذي يميز الشعر نفسه، وبعبارة أخرى، تكون معايير اللغة الإشهارية هي معايير الشعر نفسها: صور بلاغية، واستعارات، وتلاعب بالكلمات،فكل هذه الأدلة المذكورة، وهي أدلة مضاعفة، توسع من مجال اللغة ليشمل مدلولات مستترة، بل إنها لتمنح، بذلك الإنسان الذي يتلقاها، القدرة على خوض تجربة كلية وبكلمة واحدة، بقدر ما تكون العبارة الإشهارية مزدوجة بقدر ما تكون متعددة، فإنها تنجز وظيفتها بصورة أفضل كرسالة إيحائية.[123]

هذه هي أهم المكونات الأساسية التي تنبني عليها الصورة الإشهارية سيميائياوبلاغيا، فضلا عن مكونات تداولية كالمرسل، والرسالة، والمتلقي، والقناة ، واللغة ،والمرجع، والأيقون ،

---

[122] د . جميل حمداوي ، مصدر سابق ، بدلالة : Ibid, P: 25. -

[123] المصدر السابق نفسه ، بدلالة : Ibid, P: 5.

ولكل عنصر وظيفة معينة كالوظيفة التعبيرية، والوظيفة الجمالية، والوظيفة التأثيرية، والوظيفة الوصفية، والوظيفة المرجعية، والوظيفة الأيقونية.

وما يلاحظ على الصورة الإشهارية بالخصوص أنها صورة سيميائية خادعة، وعلامة لسانية مضللة للمتلقي بسبب اعتمادها على خطاب التضمين والإيحاء، وتجاوز التعيين، والارتكان إلى ثنائية الحافز والاستجابة، والخضوع للمتطلبات الإيديولوجية وشروط البرجماتية الاقتصادية، ويستوجب هذا من المتقبل أن يكون واعيا ومتنورا قادرا على النقد، وممارسة السؤال، وقراءة الرسائل الثانوية والعميقة، وتفكيك لغة الصورة جيدا، وتشريحها سطحا وعمقا، كما تحمل الصورة الإشهارية بطبيعة الحال نوايا المرسل، وتقدم رؤيته للعالم، وتعمل جاهدة للتأثير على القارئ ، وإقناعه، واستهوائه، وقد صدق (روبير كيران)حينما قال:" إن الهواء الذي نستنشقه مكون من الأوكسجين والنتروجين والإشهار".[124]

إنّ الإشهار لا يختلف كثيرا في مفهومه عن الدعاية، بل قد يعدأحد تجلّياتها؛ اذ يقصد بالأخيرة النشاط الذي يؤدي إلى التأثير في عقيدة الجمهور، سواء لجعله يؤمن بها أو عكس ذلك، وقد ينصب موضوع الدعاية على سلعة أو خدمة أو مؤسسة، وفي هذه الحالة تسمى بالدعاية التجارية التي هي في الحقيقة اشهار يستخدم أساليب الدعاية في تحقيق أغراضه التجارية، وقد لا يختلفان إلا في أمرين طفيفين، أولهما: أن الدعاية لا يدفع عنها أجر محدد، وثانيهما: أن شخصية المعلن لا تكون ظاهرة في الرسالة الإشهارية، بقدر ما يظهر القائم بالدعاية، ومما يزيد من تقاربهما أنالدعاية كالإشهار بعضها تستخدم كافة الوسائل المتوفرة، والمغالطات وتشويه الحقائق في سبيل التأثير على أفكار واتجاهات الآخرين، ولا ترعى في مضمونها مصداقية في نقل الحقائق لصالح الجهة المرسلة، لذا ففي هذه الناحية لا يجوز

[124] د . جميل حمداوي ، مصدر سابق ، بدلالة : Ibid, P: 43

التعميم، إذ ليست كلّ الإشهاريات تلجأ للمغالطة كما الدعاية.[125]

وعليه يتحدد مفهوم (خطاب الدعاية التجارية) بأنه الخطاب الإشهاري ، الذي يعمل على التأثير في أفكار المتلقي وجعله يتصرف بطريقة تتناسب وتتوافق مع مصالح ومبادئ الجهة المنتجة للإشهار ، والذي يتخذ آليات وتقنيات معينة لبلوغ غايته النهائية وهي الإقناع.

كما يوصف الخطاب الاعلاني (الاشهاري) من وجهة نظر الدراسات اللغوية الاجتماعية بأنه خطابا اعلاميا جماهيريا ،فما بين اللغة العربية والخطاب الاعلاني الاشهاري اواصر من الاتصال وتبادل التأثر والتأثير ، اذ تشكل اللغة في الاعلان وحدة قائمة بذاتها ،لها اصولها وموادها وفنها واسسها ، وهي مرتبطة باللغة ككل وبالعادات والمفاهيم الاجتماعية والاقتصادية .[126]

وعليه نجد استعمالات مركزة للتورية والمفارقة اللغوية في الخطاب الاعلاني الاشهاري هدفه ترويجي بالإخفاء عن كل ما يمكن ان يقف عائقا في ترويج سلعة او خدمة معينة ، فالإعلان يعد خطابا مركبا تتقاطع في فضائه العلوم والمعارف جميعها وفق رؤية تحليلية تركيبية تستدعي استحضار علم الاقتصاد وعلم النفس والفرد والمجتمع ، وكذلك اللسانيات ، فضلا عن الرسم والموسيقى والمسرح .[127]

ويعد (بارث) من أوائل من اعتقدوا بإمكانية النقل المفاهيمي للمقولات البلاغية من الخطاب

---

[125] امينة رفيق ، بلاغة الخطاب المكتوب – دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية ، مصدر سابق ، ص35 .

[126] د . عيسى عودة برهومة ، التحليل اللغوي للخطاب الاعلاني – دراسة في آليات اشتغاله واثره ، مجلة ام القرى لعلوم اللغات وآدابها ،العدد الحادي عشر ، نوفمبر 2013 ، ص7 ، 161

[127] د. عيسى عودة برهومة ، مصدر سابق ، ص26 .

اللساني إلى الخطاب البصري، وخاصة في حقل الإشهار، من خلال حديثه عن وجود بعض الصورالبلاغية التي يمكن معاينتها عبر عملية مسح للصور الإشهارية[128] ، ليتابعه بعد ذلك (جاك دوران) بمقال أصدره في المجلة ذاتها سنة 1970، مؤكّدا من خلاله على وجود الصور البلاغية المعروفة في البلاغة الكلاسيكيةكلها[129].

وقد قام (دوران) بوضع شبكة تسمح بتصنيف لكل الصور البلاغية، وحدد طبيعة الأوجه البلاغية الخمسة الممكنة في المحور الإستبدالي وهي (التكرار، الإضافة، الحذف، الإبدال والتبادل) كما حدد طبيعة العلاقة بين المتغيرات في المحور التركيبي وهي (المتماثلة والمتشابهة والمختلفة والمتعارضة ثم المتجانسة خطأ)[130].

فهو يرى أن الصورة تخضع لبعض قواعد البلاغة، وهي عنده مثل الجملة، وقد وضح أوجه البلاغة في الصورة الإشهارية بالآتي :[131]

1 . التكرار: إظهار عدة صور للشيء نفسه، مثال، سيارة، ملابس وسيجارة

---

[128] امينة رفيق ، مصدر سابق ، ص146 ؛ بدلالة : بارث ، عن بلاغة الصورة ، مقالة علمية منشورة سنة 1994 في مجلة Communications .

[129] ليندة خديجة هادف، دلالة العناصر السردية في الإشهار التلفزيوني-دراسة تحليلية سيميولوجية لومضات نجمة للهاتف النقال، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007-2006، ص 107.

[130] محمد غرافي، قراءة في السميولوجيا البصرية ، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد الأول، سبتمبر، 2002 ، ص 283.

[131] قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2007 ،، ص126-123؛ بدلالة امينة رزق ، مصدر سابق ، ص147 – 148 .

2 . التشبيه: ويخص الشكل والمحتوى، أي تشبيه الشيء الإشهاري بشيء آخر، مثال: غسيل منزلي يشبه زوبعة بيضاء.

3 . التراكم أو التكدس: في الصورة العدد أو الكمية هي التي تقنع، مثال: عرض تشكيلة منتوج لماركة السيارات

4 . التضاد: يحدث غالبا نوعين من التصرفات

5 . النقيض: الحقيقة تختلف عما يظهر لنا، مثال: القارئة الصغيرة التي تلتهم الات في الواقع هي يومية جريدة .

6 . الإضمار أو الحذف: وهي اختصار الجملة في كلمة واحدة أما في الصورة نستعمل المنتوجات التي لا يمكن إظهارها والتي لا فائدة منها، لذا تعوض بشيء ثانوي، شخص.

7 . تغمية الكلام، تغمية المعنى: تدور حول الشيء الذي لم نقدمه بعد، أو نركّز على شيء غير مهم، مثال: طاولة أكل فارغة (في هذه الحالة النص هو الذي يحدد الرسالة الإشهارية) .

8 . التعليق: هي تأخير الكلام بوساطة إضافات أو زيادات، في الصورة الإشهارية، نؤخر صفحة بعد أخرى مثال: إشهار عن التلفزيون الملون، يظهر في الصفحة الأولى راعي البقر بالأبيض والأسود، وعلى الصفحة الثانية يظهر بالألوان.

9 . التكتم أو التحفظ: إشهار حول المنتوجات الشخصية أو الخاصة (المحتشمة) وهي دائما محرجة.

10 . تحصيل حاصل: وهي تكرار الفكرة نفسها بصيغ مختلفة.

11 . المبالغة: في الصورة نعتمد على التكرار، التسطير وإبراز عنصر بتغييره، مثال: سيجارة تظهر الصورة الأولى أنها صغيرة، أما الصورة الثانية تظهرها وهي مشتعلة وبشكل كبير .

12 . الاستعارة: تحويل مفهوم كلمة بواسطة مقارنة تلميحية، مثال: سيجارة أو أي شيء نضعه في خزانة للحفظ، فهذا يشير إلى أن الشيء ثمين.

13 . المفردات التلميحية أو الكناية: وهي العملية العكسية لـ Réticence، تعرض

الشيء المقصود.

14 . التورية: كلمات متشابهة في النطق مختلفة في الكتابة وهـي الأكـثر قلـة في الـصورة (التركيـب

يلعب على العلاقة بين المحتوى والشكل) .

15 . القلب: الصورة تعكس ضدها.

الفصل الثالث :

بلاغة التورية وتبدلات المعنى الدلالي في الخطاب الاعلامي

اولا : معاني وتفسيرات الواقع وتبدلاتها

علينا التَّمييز اولا بين ظاهرة: (تغيير المعنى)، وظاهرة: (تحريف المعنى) ، فقد حاوَل الباحثون رصْدَ أسباب تغيير المعنى داخل الثقافات البشريَّة وحصْرها في عناصر، مِن أهمها:[132]

أ- ظهور الحاجات الجديدة:

فيلجأ أصحاب اللغة إلى الكلمات القديمة التي توارثْ معانيها، فيحيون بعضها، ويُطلقونها على المخترَعات الحديثة، وفي هذه الحالة نستعمل كلمات قديمة لمعانٍ جديدة، فيحدث تغيير في المعنى، ومن أبرز الأمثلة على ذلك كلمات: المسدس والرشَّاش، والمدفع والدبابة، والسيارة والشاحنة، والقاطرة والحاسوب والطائرة، وهَلُمَّ جرًّا.

ب - العوامل النفسية والاجتماعية:

هناك سبب آخر لتغيير المعنى، هو الحظر أو التحريم؛ إذ تمنع اللغات استعمال بعض الكلمات ذات الدلالات البغيضة، أو التي توحي بشيء مكروه؛ ولذلك تستبعدها، وتستخدم بدلاً منها كلمات أخرى، وتدخل الكلمة المستبعدة في إطار كلمات (اللا مِساس)، على حين توصَف الكلمة المفضلة بأنها من كلمات التلطُّف، وإذا كان (اللا مِساس) يُؤَدِّي إلى

---

[132] ينظر الى كل من : د. بليل عبد الكريم ، المفاهيم ومشكلة المعنى ، شبكة الالوكة ، 26 – 2 – 2011 ، www.alukah.net ؛ إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة، ط (6)، 1991، ص146 ؛ف. ر. بالمر، علم الدلالة، إطار جديد؛ ؛ ترجمة: صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ، 1995، ص 26.

التلطُّف في التعبير، فإنَّ التلطف يؤدِّي هو الآخر إلى تغيير المعنى، ومن أمثلة ذلك أننا لا نكاد نسمع كلمة (مرحاض) أو (كنيف)، وإنما نسمع بدلاً منها كلمة (دورة المياه)، أو(الحمام)، وكذا لا نسمع كلمة (حُبلى)، لكن نسمع كلمة (حامل).

ويترتب على تغيير المعنى تغيير المفاهيم؛ نظرًا لأن المفاهيم التي نعبِّر عنها بألفاظ أو مصطلحات هي في جَوْهرها مَعانٍ مجرَّدة.

ويطلق عدد من الباحثين على استعمال التورية في الخطاب الاعلامي بتلطيف الكلام او العبارات او المعنى بأن يواري منتج الخطاب عن المعنى المكروه او الحاد بكلمات ملطفة اقل حده ، ويطلق عليه التخفيف البلاغي ،فمعنى التورية في اللغة الإخفاء، (وارى الشيء: أخفاه)، لكن التورية في علم البلاغة تشير إلى معنى مختلف قليلا، فالتورية في الاستعمال البلاغي تعني أن يواري أو يخفي المعنى الظاهر معنى آخر مبطنا.[133]

وبذلك فأن التورية بهذا التفسير تسبب تغيرا في المعنى ، فهيلفظ يتفق ظاهره مع رغبة السامع ، ولكن المتكلم ينوي به أمرا آخريتناسب مع اتجاهه ، ذلك انسر جمال التوريةيكمن في القدرة على التلطف والخفاء ، ووصول الاعلامي او الأديب إلى غايته اذ تثير التورية الفكر والشعور بإحداث حركة ذهنية بارعة ، من انتقال الذهن من المعنى القريب إلى المعنى البعيد، وتزيد التعبير حسنا وجمالاً .

ولا يشعر المتلقي بانتقال المعنى لأول وهلة، عندما يستعمل منتج الخطاب اساليب مفارقة التورية في الخطاب ، لان التورية تساعد في ايهام المستمع او القارئ لذلك سميت بـ(الإيهام)، فهي أن يَذكُرَ المتكلّم لفظاً مفرداً له معنيان، على سبيل الحقيقة،أو على سبيل الحقيقة والمجاز، أحدهما ظاهر قريبٌ يَتَبَادَرُ إلى الذهن وهو غيرمراد، والآخَرُ بعيد فيه نوع خفاءٍ وهو المعنى المراد، لكن يُورَّى عنه بالمعنى القريب،لِيَسْبِقَ الذهن إليه ويَتَوهّمَهُ قبل

[133] عزيزة المانع ، توريات ، صحيفة عكاظ ، العدد : 4059 ، السبت 28 – 9 – 2012 ، . www.okaz.com.sa/new/Issues/20120728/Con20120728520750.htm

التأمّل، ولكن بَعْدَ التأمّل يَتَنبَّه المتلَقِّي فيُدْرَكُ المعناالآخر المراد ، مما يعني ان استعمال مفارقة التورية هو تكتيك بلاغي آني يحقق غرض منتج الخطاب بعد تلقيه من السامع او القارئ مباشرة ولكنه بعد التأمل ينكشف هذا التكتيك عند المتلقي وتتبين عنده حركة انتقال المعنى.

فالتورية تعطينا المعنى من خلال حجاب، اذ يستر المتحدث المعنى البعيد بالمعنى القريب ، فضلا عن ما توفرهالتورية من عنصر المفاجأة في المعنى حينما يكتشف المتلقي أن المعنى المقصود خلاف ما يظنه.

ومن هنا فأن "الايهام او التوجيه هو ان يؤتى بكلام يحتمل معنيين متضادين على السواء كهجاء ومديح ليبلغ القائل غرضه بما لايمسك عليه"[134]

وهنا يبرز الوجه البلاغي الاخر الذي يؤدي الى انتقال المعنى من حالة الى اخرى عند توظيفه واستعماله في الخطاب الاعلامي ، وهو (الكناية عن صفة) ، فهي ضربان قريبة وبعيدة ، فالكناية القريبة ما ينتقل الذهن فيها من المعنى الاصلي الى المقصود بلا واسطة بين المنتقل عنه والمنتقل اليه ، وهي نوعان : واضحة وخفية ، فالواضحة ما يفهم منها المقصود لأول وهلة لوضوح اللزوم بين المكنى به والمكنى عنه ،أي بلا حاجة الى تأمل ، اما الكناية الخفية فهي ما لايفهم منها المقصود الا مع شيء من التأمل والتفكير لخفاء اللزوم بين المكنى عنه والمكنى به .[135]

وفي الانواع الصحفية المختلفة فأن استعمال (الكناية الخفية) فيها يؤدي الى تعقد الاطار الدلالي المشترك بين المرسل والمتلقي ، كما يؤدي في الوقت نفسه الى خداع المتلقي للوهلة الاولى ، لأنه لا يفهم المقصود من الرسالة الصحفية الا بعد طول تأمل ، في حين ان لغة الخطاب الاعلامي تقتضي ان تكون مباشرة وواضحة وبسيطة تناسب المستويات كلها ،

---

[134] السيد احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ضبط وتدقيق وتوثيق : د . يوسف الصميلي ، ط1 ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، 1999 ، ص315 .

[135] د . عائشة حسين فريد ، الكناية والتعريض للثعالبي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،1998 ، ص25 – 26 .

وبذلك تكون (الكناية الواضحة) هي الانسب في الاستعمال في الخطاب الاعلامي بأنواعه الصحفية المختلفة (الخبر والتقرير والتحقيق والمقال الصحفي)اذ يفهم منها المقصود لأول وهلة ، وهو ما نعنيه بالاطار الدلالي المشترك بين القائم بالاتصال سواء كان فردا او مؤسسة والمتلقي.

وعليه فأن تبدلات المعنى في الخطاب الاعلامي يمكن ان تسبب التباسا دلاليا يؤثر على مجرى الاتصال بين المرسل (منتج الخطاب) والمتلقي ، فهناك عبارات تشيرللواقع (ملاحظات) تقدم معاني شائعة متصلة بالواقع المادي يمكن ان تكون صحيحة او خاطئة ، وهناك عبارات تؤكد المعاني الذاتية ، وقد لا تكون بينها وبين احداث العالم المادي علاقة محددة ، بل قد تقع في مجال الواقع الاجتماعي ،وتكون مقبولة او غير مقبولة ، فحينما نبدي ملاحظات عن شيء معين فإننا نقدم جملا او عبارات تشير الى حقائق ، ولكن حينما نقيم الامور فإننا نصدر احكاما ، وهناك بلا شك اختلاف بين العمليتين .[136]

فالانتقال من العبارات التي تقدم معاني شائعة الى العبارات التي تؤكد المعاني الذاتية تمثل تبدلات بالمعنى في الخطاب الاعلامييمكن ان تؤدي الى التباس المعاني المراد ايصالها الى الجمهور ، وهو عكس التوسع بالمعنى الذي يمثل احد اشكال تغير المعنى ايضا، ويقصد به التعميم لمعنى الكلمة، وذلك بنقله من معنى خاص ضيق إلى معنى عام أوسع وأشمل، ويحدث هذا بإسقاط بعض الملامح الدلالية للكلمة، وتعميم دلالات أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها، واقل أثرا في تطور الدلالات وتغيرها.[137]

وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما

[136] جيهان احمد رشتي ،الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، ط2 ، كلية الاعلام – جامعة القاهرة ، مارس سنة 1978 ، ص577.

[137] د . ابراهيم انيس ، دلالة الالفاظ ، مصدر سابق ، ص154 .

في حالة انتقال الكلمة من المحلِّ إلى الحالِّ، أو من السبب إلى المسبَّب، أو مـن العلامـة الدالـة إلى الشيء المدلول عليه..إلخ، ولسنا في حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضييق في المعنـى ينـشئان مـن الانتقال في أغلب الأحيان، وأن انتقال المعنـى يتـضمن طرائـق شـتى، يطلـق عليهـا النحـاة أسـماء اصطلاحية: الاستعارة، المجاز المرسل بوجـه عام[138]، وهناك فرقٌ آخـر بـين انتقـال المعنـى وتوسـيع المعنى وتضييقه يحدده فندريس في ان التوسيع والتضييق يتم بـصورة غـير شـعورية، أمـا انتقـال المعنى فيتم بصورة قصدية، لمقصد اعلامي او أدبي في الأعم الأغلب.[139]

فالمعنى هو علاقة متبادلة بين اللفظ و المدلول ، وعلى هذا يقـع التغيـير في المعنـى كلـما وجـد اي تغيير في هذه العلاقة الأساسية ، ومعنى هذا ان تغيير المعنى يمس جانب اللفـظ بـصورة أساسـية، فحينما نعالج موضوع تغيير المعنى لا نعالجه منعزلا، وانما في ضـوء الالفـاظ التـي تـرتبط بالمعـاني المتغيرة وتعبر عنها، اذيشبه بعض اللغويين تغيير المعنى عن طريق اكتساب الكلمة لمعـان جديـدة ،فالشجرة تنبت فروعا جديدة، وهذه الفروع بدورها تنبـت فروعـا أصـغر،فالفروع الجديـدة قـد تخفي القديمة، وتقضي عليها، ولكن لايحدث ذلك دائما.[140]

لهذا كله يمكن القول ان معاني وتفسيرات الواقع بصورة عامـة هـي في الحقيقـة مـشيدات اجتماعية ، اذ اصبحت تجـارب الانـسان تـرتبط بـشكل متـصاعد بالعـالم الاعلامـي اكـثر مـما ترتبط بالواقع الحقيقي ، وفي نطاق هذه المفاهيم الجديدة للتأثير غير المباشر والبعيد المـدى والمعقد للإعلام الجماهـيري ، طـور علـماء الاتـصال عـددا مـن النظريـات ، هـي في الحقيقـة

---

[138] ينظر الى : فندريس ، اللغة (الترجمة العربية) ، ص256 .

[139] ينظر الى : اولمان ، ستيفن اولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال بشر ، القاهرة ، ص155

[140] ينظر الى : ستيفن اولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال بشر ، القاهرة ، ص155 ؛ مـبروري ، تغيـير المعنـى اسـبابه واشكاله ، www.mengqolbikanbahasa.blogspot.com.

مشتقات لما يسمى بالصيغ العامة للمعنى ، وتستند الى مبادئ المعرفة واللغة والسلوك التي تراكمت عبر الزمن .[141]

ويكمن الاستعمال العام للغة كما يقول (هويس) في انحلال خطاب عقلي في خطاب كلامي ، او في تحويل سلسلة الافكار الى سلسلة كلمات ، ويحدث هذا لأسباب عدة هي :[142]

اولا :ان ثمة ملاءمة في قيام الانسان بعملية تثبيت الافكار التي يسهل نسيانها ، بكلمات يستطيع تذكرها ، فالاستعمالات الخاصة للغة هي تثبيت ما يراه الانسان عبر التأمل ، انه سبب شيء في الحاضر او الماضي ، وما يراه يمكن ان يكون نتاج اشياء حاضرة او ماضية ، أي التأثير الذي يكمن في اكتساب الوسائل.

ثانيا :ان اطلاع الاخرين على المعرفة التي تم التوصل اليها هو عبارة عن نصيحة متبادلة وتعليم .

ثالثا : ان تعريف الانسان للآخرين برغباته واهدافه يجعله قادرا على التعاون معهم .

وانطلاقا من هذه الافكار طور (لوك) مفاهيم اللغة واساس النظام الاجتماعي، اذ عد العلاقة بين الكلمات والمعاني الداخلية ودور اللغة قاعدة للعقل والمجتمع ، فيرى ان فكرة المجتمع كجملة من المعارف المؤسسة على التبادل الرمزي ، يجمع مبدأ المعرفة القديم كمفاهيم ، مع اللغة كبناء اجتماعي قائم على مصطلحات الكلمات والمعاني ، ومع فكرة ان الاتصال

[141] د . فريال مهنا ، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية ، دار الفكر بدمشق ، 2002 ، ص262 .

[142] T.Hobbes "II Leviatano " (1651) , trad,Ed. UTET,Torino,1965 , p.65 .

يشكل قاعدة النظام الاجتماعي .[143]

ومن هنا يبرز دور المعنى واهمية عدم اختلاله في الخطاب الاعلامـي، اذ يـشكل الالتبـاس الـدلالي عائقا ليس في الخطاب الاعلامي بأنواعـه الـصحفية المختلفـة (الخـبر والتقريـر والتحقيـق والمقـال والحديث الصحفي) فحسب بل في الخطابات الاخرى ، ويشغل حيزاً مهـما في علـوم اللغـة ، ذلـك ان أهم ما شغل علـماء اللغـة هـو موضـوع تغـير المعنـى، وصـور هـذا التغـير، وأسـباب حدوثـه، والعوامل التي تتدخل في حياة الألفاظ أو موتها، فالمفردات في حركـة دائمـة، لأنهـا تتبـع الظـروف الاجتماعية المتغيرة عـلى الـدوام، فتنـزع سـياقها القـديم، وتلـبس سـياقاً جديـداً يناسـب المرحلـة والظروف، فتكتسب معنى آخر وتشرح فكرة أخرى، وعلى هذا فإن ما نعنيه بتغير المعنى هو تغير الكلمات لمعانيها كما يقول أولمـان: " يقـع التغـير في المعنـى كلـما وجـد أي تغـير في هـذه العلاقـة الأساسية، ويظهر هذا التغير في العلاقة على صورتين اثنتـين: فقـد يـضاف مـدلول جديـد إلى كلمـة قديمة، أو كلمة جديدة إلى مدلول قديم[144] .

وقد حاول علماء النحو وعلماء البلاغة جاهدين منذ أرسطو أن يخضعوا تغيرات المعنى لـشيء من التنظيم والتقعيد، غير أنهم حصروا جهودهم قروناً طويلـة في تـصنيف المجـازات لأسـباب جمالية أو أسلوبية، وحين انتقل الأمـر إلى علـماء اللغـة حـاولوا تنظـيم البحـث مـن عمليـات

[143] ينظر الى : د.فريال مهنا ، مصدر سابق ، ص251 ، بدلالة : J.Locke ,SaggiosullIntellettoUmano (1690) , trad.M e N . Abbagnano Ed. UTET,1971,p.471 .,

[144] أولمان، ستيفن: دور الكلمة في اللغة، الطبعة الثانية عشرة، ترجمة كمال محمد بشر، دار غريب، القاهرة

انتقال المعنى دون اعتبار لمضموناتها الأدبية.[145]

وفي أوائل القرن العشرين رأى علماء الدلالة وعلى رأسهم (ميشيل بريل)أن الدلالة تسلك في تغيرها سبلاً معروفة في معظم اللغات، فصنفوها في إطار منطقي بحسب تفاوت تقييد المعنى وانتشاره.[146]

واللغة في ظاهرها أصوات تعبر عن معان، لذا يقوم جوهر البحث اللغوي على دراسة العلاقة بين عنصري اللفظ والمعنى، لأن كل متكلم أو سامع يدور في فلك الألفاظ ومعانيها، ولأن كلّ معرفة لا تعدو أن تكون أفكاراً أو معاني تحملها الألفاظ، لذلك كانت الألفاظ بمعانيها محوراً لدراسات شتى قام بها إلى جانب اللغويين الأدباء والنقاد والفقهاء، والفلاسفة والمناطقة، وعلماء النفس وعلماء الاجتماع والأنتربولوجيون، ورجال السياسة والقانون والاقتصاد والصحافة ؛ لأن هذه القضايا تقع في صلب دراسة العلاقات وتبادل الأفكار، ولا يختص بها الدرس اللغوي وحده، ولا تنحصر بزمن دون آخر، وعلى هذا فالاهتمام بالدلالة من أقدم اهتمامات الإنسان الفكرية، ولكن دراستها تختلف باختلاف وجهات النظر إلى المعنى.[147]

وبهذا الصدد قدم احد الباحثين سؤالا حاول الإجابة عنه في اطار المقاربة السيميائية هو:هل

---

[145] د . سامي عوض ، و هند عكرمة ، الوظيفة الدلالية في ضوء مناهج اللسانيات ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية ، المجلد 28 ، العدد 1 ، 2006 .

[146] أولمان، دور الكلمة في اللغة، مصدر سابق ، ص190 .

[147] د . سامي عوض ، و هند عكرمة ، الوظيفة الدلالية في ضوء مناهج اللسانيات ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية ، المجلد 28 ، العدد 1 ، 2006 .

يوجد صوت مكتوب ؟ بمعنى آخر ، هل يوجد صوت إيحائي نسمعه من دون آلة السمع (الأذن) وما هذه الآلة التي نسمع بوساطتها ؟، وبمعنى تقريبي آخر ، هل يمكن أن نضرب كلمة بكلمة لأحداث صوت يسمع كما يحدث عندما نضرب حجرا بحجر مثلا ؟ ، فاللغة العربية في عمومها لغة صائتة وكل كلمة فيها تمتلك عنصر الصوت بوصفه الفيزيولوجي الذي كوّن منشأها الصوتي، وكل مفردة فيها تحمل من مصدرها الصائت صوتا، ولا توجد فيها كلمة سواء أكانت اسما أو فعلا أو حرفا إلا وفيها دلالة صوتية على افتراض أن لا صوت بلا حركة وعلى اعتبار علمي أن الصوت بصفته الفيزيولوجية ناتج عن حركة.[148]

وهنا تنتج الإيحائية عن حركة تحدثها الكلمة بفعل مصدر منشئها الصائت مثل الخرير ، الحفيف ، الصعود ، النزول ، ركض ، ذهب ، في ، إلى ، الخ ، ومن هذا نخرج بان الحركة هي مصدر الصوت بكلتا الحالتين ، الصوت / والإيحاء به ، وبما ان آلية إدراك الصوت هي آلية عقلية كون العقل هو مركز الإدراك والتفسير كذلك في الإيحاء فان العقل هو مركز الإدراك والتفسير وهذا يضيف مشتركا أساسيا من مشتركات الصوت بصفته الفيزيولوجية والإيحاء بالصوت بصفته الإيحائية،فمن الناحية الفيزيولوجية يقتضي سماع الصوت وصول الذبذبات إلى مستوى معين لتتمكن الإذن من الاستجابة ،وهي حالة يساهم فيها المتلقي ويساعد على تحقيقها التصعيد الفني الذي يحدثه النص أو الجملة التي استعانت بكلمة

[148] بلاسم الضاحي ، مرايا الماء – 1 – دراسات نقدية في الشعر ، موقع الناقد العراقي ، 27 – 9 – 2009 ، www.alnaked-aliraqi.net/article/310.php .

(مفردة) أو (متشكلة) مع غيرها، ولنأخذ مثلا كلمة (ضحكة) ونقسمها اعتمادا على سرعة إيقاعها إلى : ابتسامة ، ضحكة ، ضحكة عالية ، ضحكة صاخبة ، وفي كل حالاتها تحدث صوتا بوصفه الفيزيولوجي المسموع وبوصفه الإيحائي المسموع وفي كلتا الحالتين يدرك بـ (العقل) على اعتباره آلة الإدراك والتفسير ، الأولى أدت مهمتها من خلال آلياتها السمعية والثانية أدت مهمتها من خلال استجابة وعي المتلقي إلى منطقة يستطيع معها أن يصل إلى منطقة يستدعي فيها صوت (الضحك) وشدة إيقاعه من الذاكرة ليضع له تصنيفا حسب شدته إلى ، ابتسامة ، ضحكة ، ضحكة عالية ، ضحكة صاخبة ، لتكتمل عنده إيحائية الصوت ويسمعه ذهنيا[149] .

ان أية دراسة للغة لا بد أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو المآل و النتيجة والقصد من إنتاج المتكلم للسلسلة الكلامية بدءاً من الأصوات وانتهاء بالمعجم، مروراً بالبناء الصرفي وقواعد التركيب، وما يضاف إلى ذلك كله من معطيات المقام الاجتماعية والثقافية، هذه العلاقات بين فروع علم اللغة تعد من المسلمات في كلّ اللغات، وقد مزج بينها علماء اللغة العربية قديماً منذ سيبويه[150]، وأطلق عليها المحدثون اسم القواعد، وهذه القواعد تهدف لتوضيح المعنى، فكل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها تؤدي إلى خدمة العبارة أو الجملة[151]، ويصوغ هذه المقولة (بالمر): " علم الدلالة مفهوم عام يختص بالمعنى، ويمتد إلى كل مستوى لغوي له علاقة بالدلالة "[152]، أما محمود السعران فيقول في ذلك: " علم

---

[149] بلاسم الضاحي ، المصدر السابق نفسه .

[150] الراجحي، عبده: فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م، ص144.

[151] كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف بمصر، 1969م، ص85.

[152] بالمر، فرانك: مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة خالد محمود جمعة، الطبعة الأولى، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1997م, ص31 .

الدلالة، أو دراسة " المعنى " هو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية، والنحوية، والقاموسية، إنه قمة هذه الدراسات "[153]؛ لأن المستويات الأولى وسيلة والمعنى هو الهدف، والإنسان منذ طفولته يتعلم كيف يرصد المعنى، ولهذا يضعه في بؤرة الشعور[154] ، فعلم الدلالة هو دراسة وظيفة الكلمات، اذ تكمن هذه الوظيفة في نقل المعنى،وبذلك يطرح علم الدلالة مسألتين:

الأولى مسألة المعنى: كيف ولماذا ومتى يتحدد معنى كلمة ما؟ وما علاقة المعنى بباقي الكلمات؟

والثانية مسألة الدلالة: ما الكلمة؟ وما وظيفتها؟ وكيف توفرها؟

لقد اكتشف الانتروبولوجيون ان المعاني مرتبطة باللغة ، وان كل لغة تمثل نظاما فريدا ووحيدا للفهم وللفعل في العالم الخارجي ، واكتشف السوسيولوجيون ان المفاهيم الداخلية للإنسان في معرفة المنظومة الاجتماعية تقدم محددات للحالة ،واكتشف السيكولوجيون المبدأ القديم القائل بأن الفعل تحدده المعرفة ، وحولوا هذا المبدأ الى مفاهيم تتعلق بمعاني الواقع على شكل ترسيمات ، وقد ضمن باحثو الاتصال الجماهيري هذا المبدأ القديم في صياغاتهم ليفسروا كيف يمارس مضمون الاتصال الجماهيري تأثيراته على سلوك الجمهور .[155]

فالمعنى اما ان يكون فكرة تعبر عن الالفاظ او المغزى الاخلاقي الذي يرمي اليه الكاتب او

---

[153] السعران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت، ص261 .

[154] أنيس، ابراهيم: دلالة الألفاظ، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1972م، ص49.

[155] د . فريال مهنا ، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية ، دار الفكر بدمشق ، 2002 ، ص318 .

قد تعني كلمة (معنى) في بعض المواضع ما نسميه الان صورة فنية[156] فهو ادراك ذهني للأشياء ، ويكون مجردا اذا كان ما يمثله شيئا ذاتيا مثل الخير والشر والشجاعة ، ويكون حسيا اذا كان الشيء الذي يمثله موضوعيا له كيان مستقل عنا مثل الشجرة والمنزل والقلم[157] .

واجمع عدد من الباحثين على تحديد مظاهر أخرى لتغير المعنى، منها:[158]

أ- المبالغـة:

اعتبرها *Ullmann* مسؤولة عن الشعارات المذهبية والاصطلاحات الخادعة التي تستغلها أجهزة الدعاية أسوأ استغلال، حتى إنها لا تلبث أن تؤدى إلى عكس المقصود منها،وذلك كما في نحو(سعيد بشكل مخيف)، (ورائع بكل بساطة)، وقد عدها *Ullmann*من المجاز بيد أنها من وجهة النظر العربية أوسع من دائرة المجاز

ب- رقى الدلالة أو انحطاطها:

ان شرف الكلمة وقيمتها بين الجماعة اللغوية مستمد من قيمة معناها، فكلمة)لواء (مثلاً، لا تكمن قيمتها في اللام والواو والألف والهمزة، فما هذه الحروف إلا رموز معبرة عن معنى اصطلح الناس عليه، وقيمة معناها تتجلى في قيمة السلطة المخوَّلة لهذه الرتبة وفى قيمة المسؤولية المنوطة بها، والفرق بين هذه الكلمة وكلمة (نقيب) ليس هو الفرق بين حروف الكلمتين، وإنما هو الفرق بين المعنى المشار إليه بكلمة (لواء) ، ومعنى كلمة (نقيب) المتمثل

[156] ايناس الحسيني ، العلاقة بين الشكل والمضمون في مجال العمل الادبي ، مجلة ديوان العرب ، 14 كانون الاول 2006 .

[157] د . علي بو ملحم ، في الاسلوب الادبي ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، 1995 ، ص8 .

[158] ينظر الى كل من : syifaulQolbi ، الباب الثاني ، تغير المعنى ، 15 - 2012 – Juni ؛ اولمان ، دور الكلمة في اللغة ، مصدر سابق ،ص185 ؛ د. ابراهيم انيس ، دلالة الالفاظ ، مصدر سابق ، ص ص 149 ، 156 .

في قيمة السلطة وقدر المسؤولية المنوطتين بها.

ومع تطور الحياة وتغيرها تتغير دلالة بعض الكلمات، وقد يكون نصيب الكلمة من التغير أن تستعمل بمعنى قيمته أقل من قيمة معناها الأقدم، إنه تحول من الأفضل إلى الأدنى، ويطلق عليه انحدار المعنى *Degeneration* أو انحطاط الدلالة .

وكما قد يصيب الكلمة (انحطاط دلالي)، فقد يكون من نصيبها أن تنال دلالة أفضل من دلالتها التي كانت تستعمل بها، وهو ما يسمى برقى الدلالة أو تسامى الدلالة ، ويقصد به انتقال المعنى من الأدنى إلى الأفضل، والمثال على ذلك كلمة (قرآن)، وهى مصدر من الفعل قرأ بمعنى جمع الشيء بعضه إلى بعض، في كلام العرب قبل الإسلام، وبمجيء الإسلام أطلقت على كلام اللـه تعالى "القرآن"، وفى هذا من سمو المعنى ورقيه ما لا يحتاج إلى بيان، كذلك كلمة " آية"استعملت في كلام العرب قبل الإسلام بمعنى: العلامة، لكن دلالة الكلمة ارتقت درجة أفضل حين استعملها القرآن بمعنى الجملة من الكلام .

ومن دراسة علم البيان ظهر ان معنى واحدا يستطاع اداؤه بأساليب وطرق عدة ، وانه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه او الاستعارة او المجاز المرسل او العقلي او الكناية .[159]

ثانيا : المعنى بين البلاغة والدلالة

يعد المعنى عاملا مشتركاً بين البلاغة والدلالة، لا سيما في علمي البيان والبديع بشقيه المحسنات اللفظية والمعنوية، ونقصد من هذا المعاني المركبة التي تعطي معنى يحسن السكوت عليه، ويدل على مراد المتكلم ، وهذه المعاني تطرأ عليها تبدلات تأخذ أشكالا عدة، كما أن لها أسبابا متنوعة تندرج تحت مسميات عديدة خاصة في الدراسات البلاغية، ومن الأشكال التي تأخذها عملية انحراف المعنى أو تبدله: الشكل المنطقي، والشكل الدلالي، والشكل

---

[159] السيد احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، مصدر سابق ، ص294.

البلاغي[160].

وتؤثر البلاغة في تبدلات المعنى الدلالي فهي أحد روافده الفنية، ولذا نشأت علاقة وطيدة بين البلاغة وعلم الدلالة ، اذ يتم تبدل المعنى الدلالي في البلاغة بطرق وألوان بلاغية عدة من ابرزها التورية وفكرة المقال والمقام، والاستعارة، والكناية ، والتشبيه، والمجاز، وجميعها يتم فيها انزلاق المعنى أو تبدله بطريقة تدخل البلاغة في علم الدلالة، فمن يدرس موضوعات علم الدلالة، لا يمكن أن يغفل هذه الألوان البلاغية باعتبارها من العوامل المؤدية لتبدلات المعنى، كما أن من يعالج الألوان البلاغية لابد أن يتعامل معها من خلال منظور علم الدلالة، لا سيما تلك الألوان القائمة على تبدلات المعنى بشرط أن يكون ملما بماهية المحدد الدلالي حتى يستطيع أن يصل إلى الدلالة السياقية المرادة من الصورة البيانية أو البديعية، اذ إن لكل كلمة معنيان، المعنى الأساسي المعجمي، والمعنى السياقي الذي تأخذه الكلمة حينما توضع في سياق يحدد معنى الجملة بأكملها، وفي هذه الحالة يكون السياق مسؤولا عن المعنى المحدد الذي يعطى للكلمة ، وعليه يضاف إلى عوامل تبدل المعنى التورية والكناية والتشبيه عند بعض الأمم التي لا تكاد تميز بين الدلالات الكلية والدلالات الخاصة[161].

وتؤدي التسمية التعبيرية دوراً كبيراً في تغيير المعنى وصوره، فهي تعين الشيء نسبة إلى الذي يتكلم، ويعبر عن القيمة العاطفية ، الجمالية الخلقية التي ينسبها إليه المتكلم، ويوضحها (غيرو) بقوله: " ولا يقتضي الأمر أن يعطي الشيء هوية فقط، بل أن يعبر أيضاً، وفي الآن

---

[160] مليكة سعدي ، بحث الدلالة وجدل اللفظ والمعنى ، مجلة عود الند الثقافية الشهرية ، العدد : 61 ، 7 تموز 2011 .

[161] مليكة سعدي ، مصدر سبق ذكره

ذاته عن القيم الخارجة عن إطار المفاهيم التي تلون المعنى .[162]

وفي هذا السياق يقول رائد الفلسفة اللغوية في العصر الحديث (لودف جفنجنشتين) " ان معنى الكلمة ليس له ثبات او تحديد فاللغة ليست حسابا منطقيا دقيقا لكل كلمة معنى محدد ولكل جملة معنى محدد ولكل الجمل وظيفة واحدة ، وانما تتعدد معاني الكلمة بتعدد استخداماتنا لها في اللغة العادية ، وتتعدد معان الجملة الواحدة حسب السياق الذي تذكر فيه ، وان الكلمة مطاطة تتسع وتضيق استخداماتها حسب الظروف والحاجات "[163].

فلكل كلمة أربعة نماذج من التداعيات: المعنى الأساسي، المعنى السياقي، القيمة التعبيرية، والقيمة الاجتماعية السياقية، وتحصل تبادلات متوازنة داخل الكلمة ذاتها بين مختلف هذه التداعيات بحسب الأفراد والظروف، وتكمن وظيفة التداعيات الاستطرادية الثلاثة (الأخيرة) في تحديد المعنى الأساسي وتلوينه، غير أنها يمكن أن تشوهه في حال تنامت، وتخنقه أو تحل محلّه نهائياً، تلك هي مسألة انزلاقات المعنى، اذ إن قدرة الكلمات على أداء وظيفتها لا تتأثر بحال من الأحوال بعدد المعاني المختلفة التي قدر لها أن تحملها، بدليل أن بعض هذه الكلمات تستطيع بالفعل أن تقوم بعشرات الوظائف بيسر وسهولة.[164]

ومن هنا فأن مهمة اللغة ، اية لغة هي خدمة المعاني ، ويجب ان تبقى كذلك بغض النظر عن الاسلوب المستخدم ، فاذا تدخلت الكلمات المستخدمة لتنحرف بالحدث عن معناه الاصلي

---

[162] غيرو، بيار: علم الدلالة، ترجمة أنطوان أبي زيد، الطبعة الأولى، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1986م، ص78 .

[163] د . محمود فهمي زيدان ، في فلسفة اللغة ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1985 ، ص106 .

[164] د . سامي عوض ، و هند عكرمة ، الوظيفة الدلالية في ضوء مناهج اللسانيات ، مصدر سبق ذكره .

فأن استعمالنا للكلمات في هذه الحالة يكون استعمالا غير موفق.[165]

وعليه يشترط أن يكون المعنى في الخطاب الاعلامي ظاهراً بيناً لا خفية فيه ولا صعوبة فهم، فيكون مكشوفاً واضحاً، ، وأن يكون المعنى قريباً من ذهن القارئ أو المتلقي وغير بعيد عنه، وأن يكون معروفاً معلوماً عند من يُكتب لهم العمل الاعلامي او الأدبي من الطبقة الخاصة ومن الطبقة العامة من الناس، فإن كانت المعاني للعامة عرفوها، وإن كانت للخاصة علموها، دون أن تكون مجهولة يصعب إيجادها.[166] ويقول الجاحظ : "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات".[167]

فهذا ما يقال له (لكل مقام مقال) فإذا كان الكلام موجّهاً للخاصة، وجّهت إليهم معانٍ تناسبهم، وإذا كان موجّهاً للعامة خوطبوا بما يناسبهم من المعاني أيضاً، فإذا أراد الاعلامي او الأديب إفهام الطبقة العامة معاني الخاصة أو إفهام الطبقة الخاصة معاني العامة، من المفروض عليه أن يكسو هذه المعاني ألفاظاً متوسطة تفهمهما الطبقتان، اي بمعنى ان يكون الاعلامي او الأديب حذقاً في انتقائه لألفاظه ومعانيه، وأنْ يتنبّه جيداً إلى الفئة من الناس التي يوجه إليها كلامه، فللطبقة العامة منهم لغة يفهمونها، وللخاصة أيضاً كلام يخصهم، أمّا ما يجب عليه أن يكون الأديب والاعلامي فيه أشد حذقاً هو أن ينتقي كلاماً ليُفهم فيه الطبقتين، فاللغة هي

---

[165] د . سعيد محمد السيد ، و د. حسن عماد مكاوي ، الاخبار الاذاعية والتلفزيونية ، مركز جامعة القاهرة ، جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، 1999 ، ص176 .

[166] د . علاء محمد شدوح ، قضايا النقد في وصايا النقد – دراسة في التنظير والتحليل والتطبيق ، مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية ، العدد الثالث ، مركز جيل الدراسات الادبية والفكرية ، الجوف – المملكة العربية السعودية ، ايلول – 2009 ، ص17 .

[167] الجاحظ ، عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص136 .

المفتاح لذلك، من خلال الألفاظ والمعاني المتوسطة والمناسبة، تلك إذن وحدة التجربة الفنية، يقف فيها المبدع في مكان وسط بين الموضوع الذي يعرض له والجمهور الذي يوجهه إليه، وان مراعاة الجانبين هي التي ستحدد أداة التوصيل، وهي اللغة، التي يجب أنْ تكون وسطاً تليق بالكاتب والموضوع ولا تستغلق على الجمهور فتصرفه عن المتابعة، ومن ثم يفقد العمل الاعلامي او الأدبي الفني دواعي وجوده من أساسها.[168]

الا ان ثمة عناصر تدعم اعتبار استراتيجية بناء المعنى وسيلة للتأثير عمدا على السلوك ، ويفترض ان تكون المعلومات التي تعممها وسائل الاعلام وسيلة قادرة كغيرها على احداث تبديل في المعاني التي ينسب الناس اليها اشياء ومنتجات واسباب وموضوعات معينة، فهناك ثمة علاقة وثيقة بين تنظيم او بنية لغة وبين الطريقة التي يستخدمها الناس لإثارة معان عند الاخرين .[169]

ثالثا : مشكلات المعنى في الخطاب الاعلامي

تجابه اللغة العربية مثل أية لغة مشكلات معينة قد تكون موجودة فيها أصلا أو لأسباب أخرى ومن بين هذه المشكلات مشكلة المعنى التي ترتبط ارتباطا مباشرا بالخطاب الإعلامي بمختلف أشكاله وأنواعه، إذ تجلت المحاولات الأولى للاقتراب من مشكلة المعنى في بعض الظواهر الدلالية المفترضة كالاشتراك والترادف والتضاد والتطور الدلالي وغير ذلك من المسائل الدلالية المتصلة بالمعنى، أي أن الأمر لم يكن ليرقى مع هذه المحاولات إلى درجة اقتراح نظرية منهجية متكاملة للبحث في ماهية المعنى إلا أنَّ الجهد العلمي المتصل في هذا المجال تمخض في نهاية المطاف عن نشوء عدد من النظريات الدلالية التي يمكن إرجاعها إلى

---

[168] د . علاء محمد شدوح ، قضايا النقد في وصايا النقد – دراسة في التنظير والتحليل والتطبيق، مصدر سابق ، ص18 – 19 .

[169] د . فريال مهنا ، مصدر سابق ،ص254، ص318 .

المقاربات الآتية:[170]

1 . المقاربة التحليلية: و تهدف الوصول إلى جوهر المعنى عن طريق تحليل مكوّناته الرئيسة.

2 . المقاربة النفسية: وتتمثل في (النحو التوليدي) إذ تنظر إلى علم اللغة بعده جزءاً من علم النفس، فاللغة على وفقً هذه المقاربة مرآة للفكر، وما الفكر سوى الجهاز البيولوجي الموروث الذي يحمل خصائص معينة تمكننا من إنتاج اللغة وتفسيرها؛ أي أن الأمر يتعلق بدراسة الخصائص المجردة للعمليات التي يقوم بها الدماغ عند ممارسة النشاط اللغوي، وفي ذلك اقتراب مما يعرف بالمظهر الإبداعي كما أشار إليه (ديكارت) ثم (تشومسكي) من بعده.

3 . المقاربة العملية: ويتعلق الأمر هنا بدراسة فعل أو أثر اللغة، وذلك عن طريق التركيز في كيفية عمل الألفاظ أكثر من دلالاتها ،ويمكن الإشارة هنا إلى اتجاهين رئيسيين: الأول يتمثل في الاتجاه السلوكي، ويقوم على دراسة المعنى من خلال (المثير والاستجابة) بين طرفي عملية الاتصال (المرسل والمتلقي)،والثاني يتمثل في الاتجاه التداولي إذ يتم التركيز على العلاقة القائمة بين اللغة ومتداوليها أثناء عملية الاتصال اللغوي.

وفي ضوء هذه المقاربات انبثقت نظريات دلالية خاصة بالمعنى ومشكلاته ومنها نظرية كواين في المعنى وتجاوزه للمبدأ التجريبي إذتنطلق هذه النظرية من النقطة التي توقف عندها كل من "جورج مور"، و"فريجه"، و"كارناب"، وهي أن معنى الكلمة أو التصور هو الإتيان بتصورات أخرى تكافئه منطقيا، ويسمى هذا المعنى ترادفا، وإن كان هذا التصور يقع

---

[170] د . اكرم فرج الربيعي ، مشكلات اللغة العربية واثرها في تحرير الرسالة الاعلامية ، كتاب المؤتمر1 ، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية ، 6 – 10 \5 \ 2015 ، دبي - الامارات ، ص 74.

كذلك في مشكلة الدور ،وبهذا الصدد يمكن تصنيف هذه النظريات بالاتي :[171]

1 . النظرية الاستعمالية للمعنى

ترتبط هذه النظرية بالاستخدام الدارج للغة وترى أن معنى العبارة ليس له ثبات وتحديد، فالمعنى هو ما يحققه استخدامنا للكلمات والعبارات اللغوية، وهكذا يرتبط معنى العبارة بظروف وسياق تلفظها واستخدامها ، إذ تتعدد المعاني بتعدد استخداماتنا لها في اللغة العادية، ويترتب على ذلك، أن معنى كل العبارة يكمن في مجموع استخداماتنا لها في اللغة،وعلى خلاف هذه النظرية؛ يرى كواين أن الألفاظ التي تقوم بوظيفة دلالية لكي تحيل على موضوع أو تصور ما لا يعني أنها تحيل على المضمون لأن وجود المسمى لا يستند إلى واقعة محددة، ولذلك لا نستطيع أن نحدد ما نتكلم عنه بكيفية مؤكدة، استنادا إلى واقعة تجريبية؛ إلا أنه يمكننا أن نحدد معنى العبارة والكلمة بتحديد صدقها أو كذبها[172].

2 . النظرية السلوكية وتحقق المعنى

تفترض هذه النظرية أن معنى عبارة ما بالنسبة لشخص ما تحدده مجموعة من المنبهات التي تؤدي إلى قبول الشخص للعبارة، أي أن العبارات المختلفة تعد مترادفة إذا حققت استجابة واحدة، وحاول كواين الخروج من مأزق الترادف باللجوء إلى هذه النظرية ، أو ما يعرف بنظرية المنبه والاستجابة إلا انه وجدها قاصرة لأسباب عدة، أولها أن فكرة الترادف تفترض فكرة المعنى، وثانيها أن هناك بعض الجمل التي يلقيها المتكلم ولا تلقى استجابة لدى السامع على الرغم من أنها تحمل معنى، وثالثها أن هذه النظرية تعطي للمعنى أساسا نفسيا، ومن ثم

[171] د . اكرم فرج الربيعي ، مشكلات اللغة العربية واثرها في تحرير الرسالة الاعلامية، مصدر سابق ، ص74 – 75 .

[172] إبراهيم مشروج ، مكانة الدلالة في فلسفة كواين ، كلية الآداب ، مراكش ،مرقونة ، ص288

يختلف معنى الجملة الواحدة من شخص لآخر.

3 . نظرية الترادف والمعنى

خص كواين فكرة الترادف من الناحية المنطقية بمعنيين:

الأول عندما نقول: إن كلمتين مترادفتين يمكن استبدال أحدهما بالأخرى دون أن يتغير المعنى، ويعني أن فكرة الترادف تعتمد على المعنى، أو أن معيار الترادف هو هوية المعنى.

والثاني عندما نقول: إن القضية التحليلية التي هي صادقة قبليا يعتمد صدقها على كون المحمول فيها يحمل معنى الموضوع؛ أو أنها تكون صادقة عندما تتحدث عن معاني الكلمات الواردة فيها مثال: (كل جسم ممتد، كل أعزب غير متزوج) ، ومما يعنيه ذلك حسب كواين، أن فكرة القضية التحليلية تعتمد الترادف، أو أن صدقها يعتمد على فكرة الترادف، غير أن ذلك يوقعنا من جديد فيما يسمى بالدور، وهذا ما نجده في العبارات الآتية : (زيد قتل عمر) لها المعنى نفسه (زيد أمات عمر)،(سقراط أصلع) لها معنى العبارة نفسها (سقراط ليس له شعر)، وقد اعترض كواين من جديد على هذا التصور لفكرة الترادف؛ ذلك أن استبدال عبارة بأخرى تؤدي المعنى نفسه مسألة غير موجودة حقيقة، كما نجد في الأمثلة الآتية :[173]

- **أنا أعرف من هو نيكسون ، نيكسون هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، إذن أنا أعرف من هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، (وهذا خطأ) .**
- **عازب = غير متزوج ، (عازب = كلمة من أربعة أحرف)،ومن هناغيرمتزوج =**

[173] د . اكرم فرج الربيعي ، مشكلات اللغة العربية واثرها في تحرير الرسالة الاعلامية، مصدر سابق ،ص75 .

كلمة من ثمانية أحرف،وهذا خطأ .

نجد في المثال الأول أن النتيجة خاطئة، لأن نيكسون الرئيس ليس بالضرورة معروفا لدى القارئ، وفي المثال الثاني هناك خلط بين استعمال الكلمة وميزتها التي يمكن تشكيلها من هذه الترادفات دون تشويه قيمة الحقيقة للجملة المستعملة، كما أنها ليست بالحقائق المنطقية التي هي تعبيرات صحيحة دوما مهما كانت الاستبدالات، ومهما كانت التأويلات المفروضة على المتغيرات، أما الحكم التحليلي في المثال الثاني فليس حقيقة منطقية، ودليل ذلك قولنا: (كل العزاب ليسوا متزوجين)، وهي عبارة تحليلية، يستنتج من خلالها الفرق بين التحليلي والتركيبي . ويتبين مما تقدم أن مشكلات اللغة الخاصة بالمعنى يمكن أن تنجم عن طريقة الاستعمال للألفاظ والمفردات اللغوية وصياغة العبارات والجمل بصورة تسبب التباسا بالفهم في الاتصال اللغوي عند توظيفها في غير محلها ، وبهذا الصدد يقول رائد الفلسفة اللغوية فتجنشتاين في عبارته المشهورة: "لا تسل عن معنى الكلمة، واسأل فقط عن استعمالها"، وهذا يعني أن معنى الكلمة مقروناً بطريقة استعمال المتكلمين لها في كل مرة، وبذلك باتت مشكلة "المعنى من أهم ما يشغل الباحثين في كل علم وفن، ويمكن الاطمئنان إلى القول: أن جميع النظريات العلمية والأطروحات المعنية بالنصوص قديما وحديثا لم يكن يشغلها في المقام الأول غير مشكلة المعنى ، ويكفي أن نشير إلى حجم المعضلة ووجوب عدم الوثوق التام في أداء اللغة بما يراد لها من معنى[174] .

لقد لمس الفلاسفة وعلماء النفس واللغويون والكتاب من غير اللغويين في العصور الحديثة قصور اللغة في أن تؤدي في كل حين ما يراد لها أن تعبر عنه، فتباينت إجراءاتهم على وفق اهتماماتهم وتدرجت من محاولة الوقوف على أسباب القصور إلى الاقتراب من معالجتها

[174] د . اكرم فرج الربيعي ، مشكلات اللغة العربية واثرها في تحرير الرسالة الاعلامية، مصدر سابق ، ص75.

والتغلب عليها،واستسهل بعضهم في بادئ الأمر مشكلة قصور اللغة وصعوبات تحديد الدلالة، أو في الأقل رأى عدد منهم أن ذلك مما يمكن تجاوزه، غير أن من بدأ هكذا انتهى أخيرا إلى إعلان عجزه وفشله في أن يصل إلى الحل المرضي.

ويصف (ليبنتز) اللغة من حيث علاقة الكلمة بمعناها بأنها كقطعة النقود (العملة) في نظام نقدي ليس فيه إلا عملات من الفئة الكبيرة فقط، نظام يعمل دون كفاءة؛ لأنه كثيرا ما يجبر مستعمليه على أن يتحملوا أكثر مما كانوا يحسبونه، وهذه العملية المتمثلة في شراء أشياء أكثر مما هو مطلوب إنما تشبه الزيادة في المعنى الناتج حيث يقصد مفهوم محدد، ولكن لا يتاح للتعبير عنه إلا مصطلح عام يحتاج إلى التحديد عن طريق صفات إضافية وإسهاب في "الكلام"[175] .

أما بيرون فينقل عنه ستيفان أولمان شكواه من قصور كلماته عن أداء ما يريد إيصاله بها من المعاني، إذ يقول: "يا ليت كلماتي كانت ألوانا؛ حتى تستطيع تموجاتها أن تحدد الفكرة أو أن تومئ بها"[176].

وابلغ من ذلك قول القاص الانجليزي سويفت: انه ينبغي للإنسان أن يحمل معه على ظهره الأشياء التي ينوي الحديث عنها[177].

---

[175] د . اكرم فرج الربيعي ، مشكلات اللغة العربية واثرها في تحرير الرسالة الاعلامية، مصدر سابق ، ص75 – 76 .

[176] ستيفن اولمان: دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال بشر ، ط3 ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1972 ، ص 110.

[177] تودوروف وآخرون، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة وتعليق : عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق, 2000 ، ص 24.

أما مشكلة المعنى في المنطق المعاصر فقد استثمر المنطق المعاصر نظرية الحد والتعريف والدلالة، وقد ساعده على ذلك تجاوز أخطاء نظرية التصور، مؤسسا بذلك لنظرية الحكم، وأصبحنا نتحدث عن معنى القضية، وحكم العبارة، بدل تصورات الحدود، وليس ذلك بتغير طارئ، بل نتيجة مسار تاريخي من التعديلات والتحولات التي لحقت مباحث المنطق نتيجة لتداخله مع العلوم التجريبية والرياضية، وقد ساعد هذا التداخل بين المنطق وعلوم التجربة واللغة في تحليل لغة العلم ولغة التواصل، ورد الثانية إلى الأولى، كما فعلت الوضعية المنطقية في إطار لغة صورية رياضية ، وقد أدت هذه القناعة ببعض المناطقة إلى اعتبار اللغة صورة منطقية للعالم.

وعليه يمكن تشبيه تحليل اللغة بمثابة تحليل الوقائع الذرية التي تدل عليها العبارات والقضايا، فهل هناك شروطا نهائية يجب أن تتوفر في العباراتوالقضايا اللغوية حتى تستوفي معناها؟، فالتساؤل عن المعنى بهذا الشكل هو التساؤل نفسه عن الشروط المنطقية التي يجب توفرها في الأدوات التحليلية وحدودها، ولعل النقاش الدائر في هذه المسألة بين المناطقة هو الذي أفرز نظريات متباينة في هذا الشأن؛ نذكر منها:نظرية التحقق التجريبي ونظرية الدلالة الاستعمالية، والنظرية السلوكية في المعنى.[178]

وارتبطت نظرية المعنى أساسا عند المناطقة بدلالة الألفاظ والأقوال والعبارات والقضايا، فالقضية (الثلج أبيض) يقتضي إثباتها أو استبعادها، إثبات أو نفي القضية اللازمة عنها وهي: (قضية الثلج أبيض صادقة)، وهنا سيقترن التصور الدلالي للصدق مع الواقع بالضرورة (أي توفر شرط المطابقة)، وقد صنف "كارناب" من خلال هذا التصور للصدق، العبارات اللغوية إلى ثلاثةأصناف:

---

[178] د . اكرم فرج الربيعي ، مشكلات اللغة العربية واثرها في تحرير الرسالة الاعلامية، مصدر سابق ، ص76

الأولى عبارات نتبين صدقهامن صورتها فقط، وهي قضايا تحصيل الحاصل.

والثانية عبارات كاذبة بذاتها،وهي عبارات تتعلق بالقضايا التجريبية.

والثالثة عبارات تكون إما صادقة أو كاذبة،وهي عبارات تتعلق بالقضايا التجريبية .

ومثلما أجمع عدد من علماء اللغة العربية على أن مشكلات المعنى هي ابرز المشكلات التي تواجهها اللغة العربية ،اتفق عدد كبير من الباحثين في مجال اللغة الإعلامية على أن المعنى يشكل المشكلة الجوهرية في علم الإعلام اللغوي ،إذ قدم هؤلاء الباحثين الإعلاميين رؤيتهم التحليلية عن مشكلات المعنى بالاتي :[179]

1 . إن الكلمات في وسائل الإعلام لها صورتان من الوجود : وجود بالقوة ،ووجود بالفعل ،فكل كلمة تسمع أو تنطق تترك في أثرها مجموعة من الانطباعات في ذهن كل من المتكلم والسامع يشترك الأول بطريق ايجابي وخاصة في وسائل الإعلام بوصفه بادئا بالاتصال ،والثاني بطريق سلبي بوصفه مستقبلا (بكسر الباء) ويشكل المعنى المشكلة الأساسية في اللغة الإعلامية .

2 . إن الحقل المشترك بين اللغة والإعلام في العلاقة بين اللفظ والمعنى هو حقل الدلالة ،فعلماء اللغة يعنون بعلم الدلالات ،وعلماء الإعلام يهتمون بالإطار المشترك بين مرسل الرسالة ومستقبلها حتى يتم الإعلام في هذا الإطار المشترك ،ولا تسقط الرسالة خارجه ،ويمثل اللفظ القاسم المشترك في هذا الحقل (حقل الدلالة بين اللغة والإعلام) .

3 . لإتمام عملية الاتصال يجب أن تكون الألفاظ مقننة ، فالمتلقي يقنن الرسالة الإعلامية

[179] د . اكرم فرج الربيعي ، مشكلات اللغة العربية واثرها في تحرير الرسالة الاعلامية، مصدر سابق ، ص76

على أساس المقياس الذي يعرفه من اللغة ،وعلى ذلك فأن قيمة اللغة ليست في وسائل الإعلام ،وإنما قيمتها في تملك المرسل لناصيتها ،فاللغة إذن في ذاتهاليست وسيلة اتصال (إعلام) وإنما يمكننا القول أن اللغة تؤدي وظيفة اتصالية ،أي أن الاتصال وظيفة من وظائف اللغة .

رابعا : علامات التورية ودلالاتها في الخطاب الاعلامي

يحمل استعمال التورية في الخطاب بأنواعه المختلفة ومنها الخطاب الاعلامي برسائله الصحفية المتنوعة علامتين:[180]

الأولى: دلالية، وتبحث في الدلالة البعيدة للخطاب الأدبي او الاعلامي.

والثانية : معجمية، تهتم بالمعنى المعجمي للفظ – داخل السياق -، مع الحفاظ على خواص التورية وقواعدها من حيث: اللفظ المشترك، وعدم تضاد المعنيين، وذيوع المعنى المتنوع للفظة .

وعليه يكون مفهوم التورية عصي على التحديد المصطلحي؛ لكونه أكثر ارتباطاً بالدلالة وأبعادها، على الرغم من أن عنصر تشكيلها قد انطلق من اللفظ أولاً، إلا أن مجال انفتاح الدلالة – داخل التورية – لمن استطاع التأويل والتخريج لدلالتها، فهي لا تبتعد عن بعض التخريجات الدلالية التي تتسم بها (الاستعارة، والكناية)، ولهذا يمكن لنا أن نتخذ من التورية حقلاً للممارسات التأويلية لدلالة الخطاب.[181]

[180] د . اثير محمد شهاب ، الابداع والضغط الايديولوجي لعبة التورية في تشكيل النص ، مجلة حروف ، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، لندن ، www.huroof.com . تاريخ الاتاحة 26 – 3 – 2016 .

[181] المصدر نفسه .

وقد اتخذ عدد من الكتاب والشعراء من التورية أداة للعبث اللفظي، فوظفوها للمداعبات بينهم وللفكاهة والهجاء وغيرها من الأغراض، وعلى هذا فإن التورية لا يتذوقها إلا من كان ذكيا لماحا يستطيع بيسر اكتشاف المعنى الخفي المندس تحت المعنى الظاهر.[182]

ويمكن ان تكون التورية حقلا للممارسات التأويلية لدلالة الخطاب الاعلامي بأنواعه الصحفية المختلفة ايضا اذا اتخذها المرسل (منتج الخطاب) لهذا الغرض ، ويمكن ان تتعلق التورية هنا في الخطاب الاعلامي بالمقاربة الثالثة للاقناعية بعمليات التلاعب بالمعاني ، فقد وصفت عملية التلاعب بالمعاني بانها تقنية موغلة في القدم عبر التاريخ الانساني ، فخلال قرون طويلة من الوجود البشري تكونت المعرفة – أي معاني العالم الواقعيالموضوعي – بواسطة صيرورات تكيف اجتماعي يستند بشكل مطلق على التواصل الشفهي.[183]

ويتعرض مصطلح التورية إلى إشكالية تسمية، بسبب ولوجه في حقول الدلالة وألغامها، فقد سميت بـ(الإيهام، والتوجيه، والتخييل)، ودرجها بعضهم في المغالطات المعنوية .[184]

أما من حيث القصد، فقد اهتم البلاغيون في البحث عن دلالة القصد في المعنى البعيد، بوصف الدلالة البعيدة جمالية بديعية تؤدي إلى التغطية، اذ إن المعنى الخفي والمحتمل هو من صميم التصوير البلاغي، يتمظهر في البلاغة، أما المعنى فهو خاصية اللغة كتمثيل، اذ تكمن حساسية التشكيل الجمالي للتورية في قدرة المبدع على تمويه القارئ- مرة جديدة - بأن

---

[182] عزيزة المانع ، توريات ، مصدر سبق ذكره .

[183] د . فريال مهنا ، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية ، دار الفكر بدمشق ، 2002 ، ص317 .

[184] محمد جابر فياض ، التورية وخلو القرآن منها، مجلة المجمع العلمي، ج2، م. 34، 1983: 250

المقصود البعيد، في حين أنه يريد القريب.[185]

وهنا يبرز اسلوب استعمال التورية على طريق وجود المعنى غير المباشر للتغطية على القصد للمعنى البعيد فهناك "تغير من استخدام الاسلوب بالمعنى الحقيقي الى الاسلوب الذي ينحرف عن قوانين اللغة سواء في الهجاء او بنية الكلمة او بناء الجمل او العبارات او في تطبيق المصطلح للحصول على الوضوح وغيرها من الاثار ".[186]

وعليه يتجسد مفهوم التورية بلاغياً وجمالياً في مفهوم القصد، والذي يتشكل في "ما يرمي إليه المؤلف من تأليفه للأثر الأدبي"[187]، لأن الأثر "إما أن يكون محتوياً على نية الدلالة، وإما أن لا يكون"[188].

وقد اخذ احد الباحثين في مجال اللغة والاعلام عينات لغوية (كلمات او جمل) من الواقع الاعلامي العراقي لغرض قياس المدى الذي تبلغه اللغة في عملية التحول الدلالي او تبدلات المعنى او الخروج عن مفهوم الاتصال بأنه ايجابي دائما ، ومن هذه الكلمات او الجمل عبارة (اتباع آل البيت) ، والعبارة المقابلة (اتباع المصطفى) المستعملتين في الصحافة السياسية

---

[185] د . اثير محمد شهاب ، مصدر سبق ذكره .

[186] نور الحنانى ، اهمية الاسلوب اللغوي للمؤلفة العربية في ايصال الرسالة الفكرية ، مجموعة بحوث اللغة العربية اساس الثقافة الانسانية ، الملتقى العلمي العالمي التاسع للغة العربية والمؤتمر الخامس لاتحاد مدرسي اللغة العربية باندونيسيا 27 – 29 اب 2015 ، ص1272 .

[187]معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة،مكتبة لبنان –بيروت،1974: 147.

[188]تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي،1985 ، 164

والحزبية ، ووجد ان وقع التنازع هنا يتمثل في طريقة الاستعمال للكلمات وطريقة التنازع فيها ، وعند التدقيق في العبارتين وجد ان هناك حملا دلاليا ايديولوجيا تاريخيا ودينيا ومذهبيا ، فالاتباع وجود تابع ومتبوع ، ولا يوجد احدهما الا بوجود الآخر ، ووجد تطابقا بين الكلمتين في الصيغة والصوت والمعنى ، لكن صيغة المطابقة اللغوية اوجدت حملا دلاليا مختلفا ، أي ان دلالة المعجم عطلت لصالح دلالة اخرى ، وعلى هذا جرى تفكيك المعنى وتركيبه من جديد ، وكأننا نقترب من (جاك دريدا) فيلسوف التفكيك الذي عاد الى فكرة الاختلاف في كونه هو الذي يصنع اللغة ، فالمعنى اللغوي هو دائما نتيجة اختلاف لفظة مع اخرى .[189]

وينظر البلاغيون الى هذه العبارات من زاوية (التورية) أي الاخفاء من ورى الشيء أي اخفاه ، أي ان الظاهر المحسوس يؤدي الى باطن محسوس ايضا في مثل الجملتين الآنفتين اللتين جرى عنهما الحوار ، وفي مثل جمل اخرى وكلمات مثل (مثلث الموت ، المثلث السني ، الميليشيات ، الجماعات المسلحة ، المكون والمكونات)، أي استعمال اللغة خارج الاطار المحدد لها اذ انغمس الاعلام في اللعبة الخارجية ، أي لغة الاخفاء او التورية ، غير ان الثابت ان الكلمات والعبارات السابقة قد اعلنت نوعا ما من انواع الاستبداد الذي فرض اداته المفهومية في لغة الصحافة بشكل خاص ولغة الاعلام بشكل عام ، فاللغة هنا هي التي تشكل الاعلام ، وهي التي تصنعه تماما كما شكلت الافراد وصنعت اقدارهم ، فاذا كان الانسان كائنا لغويا فأن الاعلام كينونة لغوية ايضا ، وقد استسلمت هذه الكينونة في الخطاب الاعلامي ، وعليه فأن هناك خللا فاضحا في من شكل من ، وفي من يتبع من ، ولولا خلخلة

---

[189] د. محمد رضا مبارك ، اللسانيات المستقلة من الدلالة التمثيلية الى الدلالة التواصلية ، مجلة الباحث الاعلامي ، العدد 6 – 7 ، حزيران – ايلول 2009 ، ص78 .

اللغة الاعلامية وضعفها لما دخلت هذه الاستعمالات في نسيجها اصلا.[190]

وتأسيسا على ذلك فأن استخدام الاسلوب البلاغي المتمثل بالتورية في الخطاب الاعلامي يمكن ان يؤدي الى تبدل المعنى والدلالة المقصودة من فحوى الخطاب، فقد تناول سكوت*بشكل عام فكرة التورية المشتقة من مصطلح التورية الذي ابتكره عالم الاجتماع الفرنسي بورديو، ويرى أن عنصر التورية يستخدم عادة للأعمام على شيء ذي قيمة سلبيّة، أو من شأنه أن يتبّدى مربكا إن تم الإفصاح عنه بشكل علني، ودلّ على ذلك ما يستخدم في الثقافة الأنغلو-أميركية، كأن تسمى (المبولة) بغرفة الاستراحة، أو محطة الراحة، بيت الماء، المغسلة... إلخ [191].

ذلك ان فرض التوريات - برأيه - على الخطاب العلني يؤدي دورا مماثلا في وضع قناع على حقائق السيطرة القبيحة؛ لكي يمنحها سمة غير سيئة ويدمغها بالطابع الصحي، والتورية هنا تستخدم للأعمام على ممارسة الإكراه، ومن أمثلته التي ساقها للتوريات يقال مثلا: (فرض السلام) للتعبير عن الهجوم المسلح وما يصحبه من احتلال، و(التهدئة) للتعبير عن إلباس المعارض أردية المجانين، و(العقاب الأقصى) للتعبير عن عملية الإعدام السياسي؛

---

[190] د . محمد رضا مبارك ، اللسانيات المستقلة من الدلالة التمثيلية الى الدلالة التواصلية ، مصدر سابق ، ص78 .

- سكوت ليلينفيلد ،يعمل استاذ لعلم النفس بجامعة ايموريباتلانتا ، وقد وضع اكثر من 200 مؤلف تتنوع ما بين كتب كاملة وفصول من بعض الكتب ومقالات نشرت في مجلات علمية ،وحصل عام 1998 على جائزة ديفيد شاكوه لإسهاماته المتميزة في مجال علم النفس الاكلينيكي ..

[191] منى عباس فضل ، القوة وتوريات الخطاب وكلفتهما ، صحيفة الوسط ، العدد : 2049 ، الاربعاء 16 نيسان 2008 .

(معسكرات إعادة التأهيل) للتعبير عن السجون التي يوضع فيها المعارضون السياسيون، و(تجارة أخشاب الأبنوس) للتعبير عن تجارة العبيد في القرن الثامن عشر[192].

وعليه فأن كل مصطلح هنا إنما هو مفروض من مركز القوة على الخطاب العلني وبغرض وضع قناع سليم يغطي نشاطا أو واقعا ما يكون من شأن الإفصاح عنه أن يؤذي الكثيرين، ونتيجة لهذا تصبح الأوصاف المستخدَمة للغة العادية أكثر ارتباطا بملكوت اللغة الرسمية وأكثر تجذرا منها، وفي كل مرة يتاح للتورية الرسمية أن تهيمن على الروايات الأخرى المغايرة لها، لكن على المحكومين أن يرضوا علنا بالاحتكار الذي يمارسه الحاكمون على المعرفة العلنية[193].

وفي كثير من الأحيان وعند استماعنا إلى خطاب سياسي أو مؤتمر صحفي أو مقابلة مع مسؤول من أصحاب القرار نستشعر من خلال حديثه أنه يريد أن يوصل فكرة معينة بأسلوب غامض، ويلجأ إلى الكلام المبطن والتلميح وعدم التصريح، لكن المتلقي يدرك المقصود وتصله الفكرة ويقرأ ما وراء الحديث، وتصل المعلومة إليه بسهولة ويسر، وتراه لا يسمي المسميات بأسمائها كما أنه لا يذكر أسماء الأشخاص بشكل محدد ومقصود، لكنه يوحي ويشير إلى ما يريد ولمن يريد إشارة خفية يستطيع السامع من خلالها فهم المقصود من هذا الكلام ويصل المعنى بشكل أقوى مما لو تكلم بكلام واضح وجلي، فهو يستخدم مثل هذه الأساليب التي تدخل بقوة إلى الأذهان فيحدد من يسمع ذلك الإنسان أو الدولة المقصودة، فنرى أن المعاني وصلت بسهولة ويسر، وينطبق هذا على ما نقرأ في الصحف والمجلات من مقالات وبخاصة المقالات السياسية التي يلجأ فيها الكاتب إلى أساليب شتى،

---

[192] المصدر نفسه

[193] المصدر نفسه

ويستخدمون طرقاً متعددة لإيصال الأفكار والغايات من مقالاتهم، كل ذلك لكي لا يورطوا أنفسهم، فتراهم يلجؤون إلى الايحاء والتورية في خطابهم السياسي[194].

فالإيحاء يعني من وجهة نظر اللغة: الإشارة والإيماء، والوحي هو الإشارة والكتابة والرسالة والإيهام، والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك، يقال: كلمه بكلام فيه إخفاء وأوحى إليه أي أشار، أما التورية فهي من أجمل الفنون في القول لأنها تترك للذكي فرصته في استنتاج المعنى، وكذلك تحمل في ذاتها دليل صحتها وإقناعها، وهي عبارة عن كلمة تحمل معنيين: الأول قريب يتبادر أول الأمر إلى الذهن، والثاني بعيد لا يخطر على الذهن والبال، لكن عندما يصل إلى فكر الإنسان ويتذكره فإنه يفهم المقصود بشكل أقوى من عدم استخدامه لهذا الأسلوب، فنرى ونسمع جملاً وعبارات تعبر عن ذلك ومن خلالها نستنتج من هو المقصود والمستهدف من هذا الكلام أو ذاك، فعندما نقرأ عبارة (إن الطرف الآخر يجرف الأراضي ويهدم البيوت ويعتقل المواطنين ويرهب السكان..) ونسمع عبارة (إن من يتهم الآخرين بالإرهاب نراه يمارس إرهاب الدولة) فإننا نعلم من هو المعني بهذه العبارة.. فاستخدامنا لهذا الأسلوب (الإيحاء والتورية) يتجلى في استخدام أسلوب إبداعي مؤثر لأن التعبير يطرق مسامع السامع أو ذهن القارئ دون أن يوقع صاحبه في المواجهة مع من هو المقصود بالكلام، ومستخدم هذه الصياغة اللغوية والمتقن لها والمتيقن لمعانيها نراه حاذقاً في إيصال أفكاره ماهراً في التعبير عما في ذهنه بسهولة ويسر، مرتباً معلوماته بشكل مقنع، مبوباً استنتاجاته بشكل علمي ومنطقي، لأن هذه الأساليب اللغوية هي من ميزات لغتنا

---

[194] د . ماجد ابو ماضي ، الايحاء والتورية في الخطاب السياسي ، صحيفة تشرين السورية ، 4 – 9 – 2008 ، www.tishreen.news .

العربية الزاخرة بأساليب متنوعة تجعل مساحة اختيار الألفاظ والمعاني والتراكيب واسعة للتعبير عما في نفس المتكلم بحيث يختار منها المناسب لما يستخدمه ويريد من خلاله إيصال مشاعره وأحاسيسه وأفكاره بأسلوب جميل ومشوق ومفردات معبرة ، فكم هي لغتنا مطواعة ومرنة؟، وكم هي قادرة للتعبير عن أي معنى من المعاني؟، فلغتنا غنية بأساليب التعبير عن مشاعر وعواطف وأحاسيس تملأ صدورنا وعقولنا وقلوبنا[195].

فجمالية اللغة تكمن في أنها لا تعبر عن الأمور والقضايا الإيجابية فقط بل في جمالية التعبير عن الأمور السلبية والصور البشعة أيضاً، فتصل إلى قلوب الآخرين وتدخل إلى عقولهم وتؤثر بهم أيما تأثير من جهة، وتستثير الهمم وتوغر الصدور وتعبئ النفوس من جهة أخرى، وتدفع الإنسان إلى التعبير عن المعاني بالعمل والسلوك وإقران القول بالفعل والنظري بالأسلوب العملي والواقعي.

ويتضح مما تقدمان التورية فضاء دلالي متنوع تحمل في داخلها ابعادا تأويلية خاصة، لذا يمكن عدها اثرا يتجاوز مفهوم الدلالة في المخططات اللسانية، اذ ان مفهومها يتشكل بخرق مفهوم الدلالة للوصول الى ما اسميته بـ(الدلائلية)، من هذا تستدعي شعرية التورية ما بعد المدلول للوصول الى الدلائلية:[196]

وهنا نتساءل كيف يمكن السيطرة على التورية وتحجيم عمليات الاخفاء والايهام التي توفرها لمنتج الخطاب عند اعداد رسالته ؟

ان معرفة قواعد اللغة ومعاني مفرداتها لا تسعف وحدها في فهم التعبيرات اللغوية المستعملة ،لان المتكلمين لا يتقيدون بحرفية اللغة في كثير من الاحيان ، وهو ما يجعل المخاطب في

---

[195] المصدر نفسه .

[196] د . اثير محمد شهاب ، مصدر سبق ذكره .

حاجة الى عوامل عديدة اخرى تساعده على فهم حديث المتكلم منها السياق الثقافي والاجتماعي وجملة الاستنتاجات التي يهتدي اليها منطقيا او عرفيا عن طريق القرائن .[197]

فتنزيه المتكلم عن التورية، يتم بإلغاء مفهوم التمويه عنه ؛ لأن مفهوم القصد يتشكل في الدلالة البعيدة، وان إلغاء القصد يوجه النص إلى المنحى الجمالي، بسبب تمويه القارئ أولاً، وتعدد قصدية النص ثانياً.[198]

إن هذا التنوع – في حسم الدلالة – هو الذي يرفع من قيمة أي خطاب إلى المستوى الجمالي، إذ ان الوصول إلى قصد القريب / البعيد يتوقف على قدرة القارئ على ترجيح المعنى المحتمل، ويبقى القارئ في حالة صراع بإزاء حسم الدلالة إلى أن تحين القرينة التي ترجح المعنى.[199]

ومن الاسباب التي تجعل الاعلامي او الاديب والمبدع يقبل على استخدام التورية الوضع السياسي الضاغط الذي يجعل من قول الحقيقة غير مقبول، ومن ذلك كان السعي الجاد الى استعمال التورية ليس بمعناها المعجمي كما في البلاغة العربية، وانما الاجتهاد في تغليف النص بتورية شمولية وكبرى يفهمها صاحب الاختصاص والضليع في الفن الذي يبدع فيه المؤلف، وهي محاولة لإدانة الوضع السياسي وما يحمله من ابعاد نفسية واجتماعية وسلوكية.[200]

---

[197] د . محمد محمد يونس علي ، المعنى وظلال المعنى ، دار المدار الاسلامي ، بيروت ، 2007 ، ص170 .

[198] د . اثير محمد شهاب ، الابداع والضغط الايديولوجي ، لعبة التورية في تشكيل النص ، مصدر سبق ذكره

[199] د . اثير محمد شهاب ، المصدر السابق نفسه .

[200] د . اثير محمد شهاب ، المصدر السابق نفسه .

الفصل الرابع

مشروعية استعمال مفارقة التورية في الخطاب الاعلامي ومسوغاته

اولا : مشروعية الحضور الدلالي لمفارقة التورية وتكتيك الاستعمال

لم يعد ممكنا اليوم ان نبحث عن علة وجود اللغة او شرعية بقائها في غير الحدث التعبيري ،اذ يعد الكلام الاطار الشرعي لحياة الظاهرة اللسانية ، غير ان تلك الظاهرة يمكن ان تعود مرة اخرى الى نوع مغاير من التجريد يستهدف الشرح والتفسير وكشف الترابطات بعد ان تخضع للمنهج العلمي المحدث .[201]

فتراثنا النقدي البلاغي حافلٌ بالإشارات إلى مشروعية حضور دلالتين متناقضتين في النصّ الواحد، كأسلوب المدح والذم، اذ تمدحُ وتقدح في الوقت نفسه، فضلا عن التورية والكناية، ولكنّ تلك الأساليب لم تؤسّس مفاهيمَ منهجية للقراءة، وظلتْ في إطار الصيغ والعناصر المنفصلة عن بعضها، بوصفها محسّناً بلاغياً أسلوبياً يسم جملة أو مفردة، ولكنــه لا يخرق نظاماً دلالياً كلّياً لحوامل النص وبنيته الدلاليةالمركزية.[202]

ووفق ذلك فإنّ القراءات التي تندرج في ذلك الإطار ركّزت على النصوص التي تُعلن خطابها الخفي تصريحاً، كموقف المعريّ من ابن القارح في رسالته، وكأساليب التورية وفنونها

---

[201] د . صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة 164 ، سلسلة كتب ثقافية شهرية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1990 ، ص18 .

[202] د . يوسف احمد اسماعيل ، القراءة التفاعلية ودلالة النص ، مجلة الرافد ، دائرة الثقافة والاعلام ، حكومة الشارقة ، www.arrafid.ae/191_p19.html .

في شعر العصور العربية المتأخرة، إلا أنّ ذلك كان يعمل جزئياً في النص، ولم يـُفعّل نقـدياً لإنتـاج منظومة مفهومية متكاملة لمـشروعية القـراءة لخطـابَيْن متناقـضين في الـنص الواحـد، ولـذلك فـإنّ حوامله المعرفية كانت ضعيفة كنتائجه، واقتصر على المدح من حيـث يُـراد القـدح، والعكـس غـير وارد، أو المعنى البعيد والمعنـى القريـب، وذلـك لا يحمـل شـمولية في الدلالـة ولا يمـسّ الخطـاب بوصفه نتاجًا مقروءاً عبر الإشارات مرة أخرى، أو ما نسميه سيمياء التأويل انطلاقاً من العبـارة إلى الإشارة في النصّ مع الإفادة من الموسوعة المعرفية للقارئ المؤوِّل .[203]

وكـان مـن نتـائج ذلـك أنْ هيمنـتْ قـراءة نمطيـة عـلى تراثنـا الأدبي تُعْـلي مـن شـأن القـراءة المظهرية وتقفُ عند العناصر الأدبية في النص، بوصفها عناصر مستقلة وجزئية فاعلة بذاتها، وأدّتْ النمطية إلى التكرار وإعادة إنتاج ما هـو مكـوّن سـابقاً، ناهيـك عـن إمكانيـة الاخـتلاف في الـرؤى والأصوات.[204]

وتستقي كلمة خطاب الداخلة في بنية البلاغة مشروعيتها من طبيعة تصور المـادة التـي تعالجهـا ، والسياق الذي تندرج فيه ، اذ ان الخطاب البلاغي في ذاته يتجه الى ان يكتـسب طبيعـة كليـة شاملة تتجاوز الصيغة الجزئية التي غلبت عليه عندما كان يقف عنـد حـدود الكلمـة والحالـة المفردة ، ويحاول تحليلها بشكل مبتسر لا ينطلق من منظور شامل ، بـل يتجـه اليـوم ليـصبح طريقة في التناول التقني ومنهجا للتحليل العلمي بلا اعتماد على مصادرات مـسبقة ، ومعـايير دائمـة تـستمد صـلابتها مـن البنيـة الايدلوجيـة المغلقـة ، بـل يقـدم مجـرد فـروض قابلـة

---

[203] المصدر نفسه .

[204] د . يوسف احمد اسماعيل ، مصدر سبق ذكره .

للاختبار وخاضعة للتعديل ، منفتحا على معطيات التطور العلمي .[205]

ويتشكل تغليف اي خطاب ورفض الاخر عن طريق الانطلاق من حيز الدلالة القريبة (رأس المثلث) الى الدلالة البعيدة، اذ يتأسس نجاح الانطلاق الدلالي عن طريق رصد المؤلف الثيمات المتفردة القابلة للتأويل والانفتاح من مستوى دلالي ظاهر الى مستوى دلالي عميق ومضمر، اذ تعتمد فاعلية التأويل على المؤلف ومدى قدرته على تمهيد علاقات الترابط والتأويل اولا، وقدرة القارئ النموذجي على التقاط المعنى المضمر عن طريق الدلالة القريبة المكشوفة ثانيا[206].

فالاطار الحديث لبلاغة الخطاب لا يقع في منطقة فلسفة العلوم وان كان ينبثق من تصور مقارب لها ، بل يدور في فلك علوم الاتصال التي تخضع بدورها لمنطق استدلالي علمي ، وتتبع اجراءاته المنهجية والتجريبية ، وتسفر عن نتائج يمكن لها ان تصب في فلسفة العلوم الحديثة .[207]

وهنا يكون الخطاب الاعلامي منفتحا على الاطار الحديث للبلاغة ، فالإعلام نمطا من انماط الاتصال الذي يخضع للاستدلال العلمي ، لأنه يتمتع بلغة واقعية مباشرة وهو ما يميزه عن الانواع الاخر للخطاب .

وعليه فأن نظرية اللغة الخاصة بالخطاب لا تهدف الى مجرد البحث اللغوي فيه وانما تقوم بوضع الاسس لدراسته من منظور (عبر تخصصي) بشكل يجعل من الممكن التقدم في ادراج

---

[205] د . صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية 164 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1992 ، ص7 .

[206] د . اثير محمد شهاب ، مصدر سبق ذكره .

[207] د. صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، مصدر سابق ، ص11 .

البحوث التحليلية التجريبية للخطاب النصي في البحث العام للغة وعلوم الاتصال .[208]

وبهذا الصدد يقول محمد العمري نحن مُطالَبون اليوم - بصورةٍ مُلحَّة - بإعادة الشرعيَّة للدرس البلاغي؛ انطِلاقًا من المفهوم النَّسقي لها، الذي يَسْعى إلى جعل البلاغة عِلمًا أعلى، يشمل التَّخْييل والحجاج، ويستوعب المفهومَيْن معًا؛ من خلال المنطقة التي يتَقاطعان فيها، ويوسِّع منطقةَ التقاطع إلى أقصى حدٍّ مُمكن، فقد حدث خلال التَّاريخ أنْ تَقلَّصَ البُعدُ الفلسفيُّ التداولي للبلاغة، وتوسَّع البعد الأسلوبي حتَّى صار الموضوعَ الوحيد لها، فكانت نهضة البلاغة حديثًا مُنصبَّةً على استرجاع البُعد المفقود في التَّجاذُبِ بين المجال الأدبي (حيث يُهَيمن التخييل) والمجال الفلسفي المنطقي من جهة، واللِّساني التداولي من جهة ثانية .[209]

وعني علماء الأصول بكثير من الألفاظ ودلالتها عناية كبيرة، وبدأت جل كتبهم ببحث المبادئ اللغوية، لأن استنباط الأحكام من النصوص منوط بما بحثوه من أبحاث اللغة، ونظموها، وجادلوا فيها، حتى وفوا المقام حقه، لأن منطلق الأحكام الشرعية والاستنباطات الفقهية والخلافات المذهبية هو من منطلق لغوي، وقد بحث الأصوليون في الدليل الشرعي من ناحيتين:[210]

1. دلالة اللفظ على المعنى، أي كيفية فهم المعنى الذي احتواه اللفظ، وهو النطق واللسان العربي، ومرده إلى اللغة واللغويين.

2. دلالة المعنى الذي احتواه اللفظ على القاعدة الشرعية، وهذه الناحية زائدة على أصل الوضع اللغوي، فللغويين والأصوليين صلة وثيقة، إذ تكون ألفاظ اللغة منطلقهم لفهم كتاب

---

[208] د . صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، مصدر سابق ، ص13 .

[209]د . محمد العمري ،البلاغة الجديدة بين التَّخييل والتداول، بدار إفريقيا الشرق، 2005م

[210]د. توفيق محمد شاهين ، المشترك اللفظي نظريا وتطبيقا, مكتبة وهبة, القاهرة، 1980 ، ص106 .

الـلـه واستنباط الأحكام الشرعية.

فكما اعترفوا بالحقيقة الشرعية، اعترفـوا بالحقيقـة اللغويـة والحقيقـة العرفيـة العامة،فللأصـوليين مواقف من اللغة لم تخرج من خمسة انـواع، هـي: موقـف الالتـزام، وموقـف الاختـزال، وموقـف التكميل، وموقف الترجيح، وموقف الإنشاء[211].

ويتبين مما تقدم ان هناك تكتيكات بلاغية ودلالية يوظفها منتج الخطاب توظيفا ذا معنى لغـرض تحقيق غايات معينة تتمثل في الاخفاء او التعمية ، ومن هذه التكتيكـات اسـاليب المفارقـة التـي تقدم عبر اقنعة مختلفة منها المفارقة اللفظية او المفارقة السلوكية او المفارقة الصورية او مفارقـة التورية ، وتشغل الاخيرة (التورية) حيزا واسعا فيالخطاب الاعلامي عندما يبغـي منـتج الخطـاب الاعلامي التهرب من المـسؤولية القانونيـة ازاء قـول معـين يـذكره بـصوره متعمـدة ولكنـه يحمـل تفسيرين ، او التغطية على قصد اراد توصيله عبر الخطاب دون ان يسبب له أي اشكالية في عرضه ، او اخفاء شيء بالدلالة على المعنى القريب ، بينما القصد هو المعنى البعيد ، اذ تكمـن تكتيكـات استعمال التورية في الخطاب الاعلامي في القدرة على التلطيف والخفاء ووصول الاعلامي الى غايته في الرسالة الصحفية ، ذلك ان التورية تحدث حركة ذهنية بارعـة مـن انتقـال الـذهن مـن المعنـى القريب الى المعنى البعيد ، ويتحقـق هـذا التكتيـك في حالـة الاسـتجابة لموقـف يـستلزمه او كـان التكتيك غير متكلفا ، ولم يكن مجرد لعب بالألفاظ بلا فائدة في التعبير عن الفكرة بـصورة مبـاشرة وتحقيق الهدف .

وينسحب ذلك عـلى اسـتعمال المفارقـة في الخطـاب الاعلامـي ، فالمفارقـة تكنيـك فنـي يـستعمل لا براز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض، فهي لا تخـرج عـن كونهـا اسـلوبا او صيغة بلاغيـة يـستعملها المـرء ليقـول قـولا او يتـصرف تـصرفا يحمـل معنيـين احـدهما ظـاهري ،

[211]د. توفيق محمد شاهين ، مصدر سابق ، ص108 .

والاخر باطني ، وهو ما يكون مفارقة تورية[212] وهنا يبرز تساؤل مهم: ما مشروعية استعمال هـذه التكتيكات في الخطاب الاعلامي ؟وهل هناك مسوغات تبرر هذا الاستعمال ؟

لقد وصفت التورية الـشمولية(الكبرى) بأنها لعبـة دلاليـة غير معلنـة بـشكل صريـح، مـستعدة للانحراف بالخطابات الى مستويات دلالية متعددة قريبة مكشوفة وبعيـدة مـضمرة مـع الحفـاظ على دلالة القصد في كلا المستويين القريب والبعيد على ان مستوى التأويل والاقتراح متوقـف عـلى قدرة القارئ وذكائه في حسم تنوع دلالات الفكرة، اذ هي اشارية تدل على المشار اليـه مـن جهـة، وموضوع التفكير – ما وراء المعنى – من جهة ثانية[213].

وهذا يعني ان سبب لجوء المحرر الصحفي او كاتب المقال او منتج أي خطاب اعلامي بشكل عـام او صحفي بشكل خاص الى اسلوب التورية كحيله دلالية يعـود الـالتهرب مـن الافـصاح عـن شيء معين وتغطيته بمعنى قريـب لـيس هـو المقـصود الحقيقـي مـن غاياتـه واهدافـه ، ويقـترب هـذا الاسـلوب في التوريـة مـن مفهـوم التـضليل الاعلامـي ،ذلكـان الـسلطة الفكريـة والدينيـة التـي يجـبر عليهـا الانـسان (بـصورة لا مفـر منهـا مـن قبـل قـوة او رغبـة او اعـراف او جماعـات تأويلية تحولنا الى سلوكات وقناعات محددة)[214]، بـان نقـترب مـن اسـتخدام التوريـة حتـى لا تتعرض تلك الجماعات المبدعـة – في اقـل تقـدير – الى المواجهـة الـصارمة، لان دلالـة التوريـة بـشكل او بـاخر تحيـل الى تغليـف الخطـاب ، فبـالمعنى القريـب يتـوهم القـارئ المتـسلط، وبالمعنى البعيد يتوجس القارئ الذكي خيفة، فالمؤسسة الثقافيـة الـسلطوية تـسعى الى (خلـق

---

[212] د . محمد سالم قريميدة ، مصطلح المفارقة والتراث البلاغي العربي القديم ، المجلة الجامعة ، العدد السادس عـشر ، المجلـد الاول ، فبراير 2014 ، ص77

[213] د. عبد اللـه الغذامي ، النقد الثقافي، المركز الثقافي العربي، 2000 ، ص71 .

[214] ميشيل خوري ، مدخل الى قراءة بلزاك، ت. ، وزارة الثقافة، دمشق، 1993،ص 165.

حالة من التدجين والترويض العقلي والذوقي)[215].

بل في احيان كثيرة تلجأ الى (تكييف الادب وفقا للمصالح السلطوية)[216] ، لان الثقافة في نظرهم وسيلة اعلامية تؤكد هويتهم ومصيرهم امام الحروب الاعلامية ودلالتها التسويقية.

ويشير الباحث اثير محمد شهاب الى ان محاولة اللجوءلتفسير الاسباب التي تجعل منطق التورية حاضرا في كتاباتنا ومنها بعض الكتابات الاعلامية بصورة عامة والكتابة الصحفية بصورة خاصة، يعود الى تكالب الايديولوجيات وتضخم هيمنة السلطة، وشيوع المذهبيات، فهذا التكالب والهيمنة على القيم النبيلة هو اسوأ ما عرفته البشرية فهو الذي اطلق (الشهوة الذئبية) التي تدوس على القيم الانسانية[217]، وقد اكد بلزاك على ذلك في المقدمة التي كتبها لكوميدياه، قائلا: (فزوجة تاجر هي جديرة بان تكون زوجة امير وغالبا ما تكون زوجة امير اقل قدرا من زوجة فنان،فللحالة الاجتماعية مفاجأتها التي تسمح بها الطبيعة، اذ ان الطبيعة مضاف اليها المجتمع، فوصف الانواع الاجتماعية هو على الاقل ضعف وصف الانواع الحيوانية، فلدى الحيوانات لا يوجد الا القليل من الماسي، فبعضها يهاجم بعضها الاخر، وهذا كل شيء، اما البشر فبعضهم يهاجم ايضا بعضهم الاخر لكن الاختلاف في درجة الذكاء، هو ما يجعل المعركة اكثر تعقيدا)[218].

وقبل ان نحدد مدىمشروعية استعمال مفارقة التورية في الخطاب الاعلامي واثرها يجب ان

[215] تيري ايغلتون ، اوهام ما بعد الحداثة، ، ترجمة : .ثائر ديب، دار الحوار،،2000، ص 164

[216] د. عبد اللـه الغذامي، النقد الثقافي، مصدر سابق، ص15.

[217] اثير محمد شهاب ، مصدر سبق ذكره .

[218] حنا عبود ،فصول في علم الاقتصاد الادبي، فصول مختارة من رؤى كاسندرايريام، اتحاد الكتاب العرب،سورية،1997،ص 27.

نتفق على ما تعنيه كلمة مشروعية بدقة ، وكيف يمكن ان نميزها عن المصطلحات الاخرى التي قد تتداخل مع معناه ، فالمشروعية لغة جاءت من الفعل (ش ر ع) ، مصدر صناعيّ من مَشروع : قانونيَّة ، صفة ما هو شرعيّ أو مشروع، اي ما جاء بها الشرع أو وردت في الكتاب أو السنة .[219]

والشرعية هي مسألة ضمن اطار سياسي وتعني حيازة الامر على الشرعية اي اكتسابه الاطار القانوني لصيغة عمل معينة قد تكون سياسية او ادارية او اقتصادية ، اي ضمن اطار قانوني ، ولذلك يقال ان الادارة شرعية اي انها تحوز الاطار القانوني الصحيح للمفهوم دون أي علاقة بالقاعدة القانونية ، اما المشروعية فهي العلاقة القانونية التي تختص بالقانون والقرار والتعليمات.[220]

وما نعنيه في هذا الكتاب مشروعية الخطاب الاعلامي في استعماله للتكتيكات البلاغية والدلالية المتمثلة بمفارقة التورية ومدى توافق هذا الاستعمال في الخطاب الاعلامي مع خصائص وصفات لغة الخطاب الاعلامي واحكامه التحريرية .فالخطاب الاعلاميهو صناعة ثقافية بأتم معنى الكلمة تتكاثف على انتاجها وسائط متعددة ، ويظهر ذلك في طبيعة الرسائل التي تتدفق عبر هذا الخطاب وسرعتها وطرائق توزيعها وكيفية تلقيها، الامر الذي جعل من الاعلام محورا اساسيا في منظومة المجتمع ، انه صناعة تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي

---

[219] معجم المعاني الجامع ، معنى مشروعية ، معجم عربي عربي .

[220] د . زياد عبد الوهاب النعيمي ، مفاهيم قانونية الشرعية والمشروعية في المعنى والاصطلاح ، مركز الدراسات الاقليمية ، جامعة الموصل ، 29 – 10 – 2012 .

والاليات التقنية لتبليغها عبر الزمان والمكان .[221]

والخطاب الاعلامي نسق تفاعلي مركب ومتشابك يجمع بين اللساني والايقوني تتلاقى فيه العلامات اللغوية وغير اللغوية ،ويشترك بهذه الميزة مع خطابات اخرى ويختلف عنها في الوقت نفسه ،مثل الخطاب الاشهاري والسياسي والدعائي ولاسيما من حيث الشحن الايـدلوجي ، وكـل ذلـك يمـر عـبر اللغة وعبر الصورة في الان نفسه بما يجعـل الخطـاب الاعلامـي نـسقا سـيميائيا دالا قـابلا للقـراءة والتأويل عابرا للتخصصات ومعارف عديدة ، موظفا ومستثمرا اياها حسب ما تقتضي الاوضاع.[222]

ويجب التسليم بأن الخطاب الإعلامي ممارسة اجتماعية متغيرة، تتعرض دائماً للتغير والتطور، لكن الأمر الأكثر أهميـة هـو أن نفهـم أن الخطـاب الإعلامـي لـيس شـيئاً واحـداً بـل هنـاك عـدد مـن الخطابات الإعلامية المتصارعة أو المتعاونة، كما أن هناك تداخلاً أو تعايشًا بين أكثر من خطاب، اذ تعكـس هـذه الخطابـات المتداخلـة حقـائق اجتماعيـة متباينـة ومـصالح متعارضـة، ومـع ذلـك فقـد تحـدث اسـتعارات في المفـاهيم والأطروحـات في إطـار محاولـة كـل خطـاب أن يواكـب الواقع ويحظى بقدر أكبر من التأثير الاجتماعي، فعلى سبيل المثـال قـد يتبنـى الخطـاب الإعلامـي لحكومة ما بعض المقولات أو المفاهيم لحزب معارض ويدمجـه في إطـار بنيتـه الخطابيـة، بهـدف

[221] ينظر الى كل من : د. اكرم فرج الربيعي ، الكفايـة الـسيميائية في التحريـر الاعلامـي دراسـة في العلامـات وتطبيـق المربـع السيميائي ، ط1 ، دار امجد للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، 2016 ، ص89 ؛ د. بشير ابرير ، الصورة في الخطاب الاعلامـي – دراسة سيميائية في تفاعل الانساق اللسانية والايقونية ، دراسة قدمت الى الملتقى الدولي الخامس(السيمياء والنص الادبي) .

[222] بشير ابرير ، استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الاعلامي ، اعمال المؤتمر الثاني عشر ، تداخل الانواع الادبية ، المجلـد 1 ، اليرموك ، قسم اللغة العربية ، اربد ، 2008 ، ص230 وما بعدها .

التأثير في الجمهور وحرمان المعارضة احتكار هذا التأثير،كما أن خطابات أحزاب اليمين قد تتبنى بعض مقولات ومفاهيم خطابات أحزاب من أقصى اليسار، أو العكس.[223]ومثل هذه التداخلات الخطابية يجدها الباحث على المستوى النظري بين مدارس واتجاهات تحليل الخطاب المختلفة، إذ برز في السنوات الأخيرة تيار بين العلماء والباحثين يدعو إلى التأليف بين مدارس تحليل الخطاب أو استعارة بعض المفاهيم التحليلية واستخدامها أو إعادة تعريفها واستخدامها في سياقات جديدة، لكن مازال عدم الاتفاق هو الوضع المسيطر على المشهد العلمي لتحليل الخطاب الإعلامي، ويبدو أن غياب الاتفاق بين مدارس تحليل الخطاب يرجع إلى اختلاف وتباين التخصصات ومجالات الدراسة والمنطلقات الفكرية والمعرفية للمنتمين لهذه المدارس، أو ربما أصبح الاختلاف وعدم الاتفاق أحد مظاهر عصر ما بعد البنيوية أو عصر ما بعد الحداثة الذي نعيشه، إذ يؤكد إيهاب حسن أن اللاحسم والذاتية هما أبرز سمتين لهذا العصر، ذلك إن مثل هذا العمل المتعدد المناظير(أو المنظورات) ليس فقط مشروعاً ولكنه يعد قيمة موجبة في معظم أشكال تحليل الخطاب، والمنطق وراء ذلك أن المناظير المختلفة تعطي أشكالاً مختلفة من المعرفة بشأن ظاهرة معينة بحيث تنتج معاً فهماً أوسع نطاقاً.[224]

كما أن الخطاب الإعلامي هو ممارسة سياسية واجتماعية بامتياز، لذلك حرصت دائما النخب السياسية في الحكم أو المعارضة على توظيف الخطاب الإعلامي لتحقيق مصالحها حتى

[223] محمد شومان ، الخطاب الاعلامي ، غموض المفهوم واختلاف ادوات التحليل ، الهدى للثقافة والفنون ، www.siironline.org/alabwab/alhoda-culture/031.html ، تاريخ الاتاحة : 21 – 4 – 2016 .

[224] محمد شومان ، الخطاب الاعلامي غموض المفهوم واختلاف ادوات التحليل ، مصدر سبق ذكره .

لو كان ذلك على حساب القواعد المهنية ومواثيق الشرف الإعلامي، الأمر الذي أفقد الخطاب الإعلامي العربي صدقيته بين الجمهور، وغلبة السياسي على الإعلامي هنا لها مستويات متعددة، أولها أن السياسي بالمعنى العام للكلمة يمارس قيوداً معلنة وغير معلنة على الخطاب الإعلامي، والثاني أن الأشكال الرقابية التي تفرضها بعض الحكومات العربية تؤثر بالسلب في عملية صياغة الخطاب نفسه وتخلق تشوهات في بنيته،والثالث أن منتجي الخطاب يلزمون أنفسهم بهذه القيود (الرقابة الذاتية) أثناء عملية إنتاجه أو ينتجون الخطاب وفق مقاييس الرقيب،والرابع أن بعض السلطات الرقابية في الوطن العربي تمنع وصول الخطاب الإعلامي إلى الجمهور، أما المستوى الخامس فهو أن بعض السلطات تعتقل أو تطارد بعض منتجي الخطاب الإعلامي الجديد كما حدث مع عدد من المدونين الشباب.[225]

أن اهتمامات التحليل النقدي للخطاب الإعلامي ومجالات عمله تمكنه من تجاوز جوانب القصور في التحليل الكمي التقليدي لمضمون النصوص الإعلامية الذي نشأ في إطار التقاليد البحثية الوضعية والسلوكية - تبنته وروجت له لسنوات طويلة المدرسة الأمريكية الإعلامية - وأدى إلى تفتيت النص وعزله عن سياقه التاريخي والمجتمعي وإهمال المعاني غير المباشرة أو الضمنية التي يحملها النص، اذ يرى نورمان فيركلف المؤسس الابرز للتحليل النقدي للخطاب ان الوعي الذي يحققه الاطلاع على نماذج من استخدام اللغة اداة للقهر والهيمنة يمكن ان يكون حافزا على المقاومة للخطاب وتنظيم مكوناته الملموسة مثل المفردات

[225] محمد شومان ، متى يعلن العرب موت الخطاب الاعلامي السلطوي ، جريدة الحياة ، 10 سبتمبر 2014 ، . www.alhayat.com

والتركيب والسبك وبنية النص .[226]

ويرى بلومارت وبولكن ان مقاربة الخطاب بوصفه ممارسة خطابية يعني انه اثناء تحليل المفردات والنحو والسبك وبنية النص يجب ان يتوجه الاهتمام الى افعال الكلام والحبك والتناص وهي عناصر ثلاثة تربط النص بسياقه .[227]

وبذلك ينحصر استهلاك الخطاب في طرق انتاج المعنى وليس طرق الاستجابة للخطاب ، اذ تقترح بلاغة الجمهور ان استجابة الجمهور ربما تمثل المدخل الطبيعي لدراسة العلاقة بين الخطاب والسلطة ، فسلطة الخطاب تتجلى اساسا في الاثار التي يحدثها في استجابة الجمهور .[228]

وعليه يتبين ان الخطاب الاعلامي يعتمد نسقا سيميائيا وبلاغيا في ان واحد لأنه يجمع بين الاستعمال المنظم للعلامات وبلاغة التعبير العملي ، مما يجعل امكانية توظيف الصور البلاغية في هذا الخطاب ومنها بلاغة التورية ومفارقتها في تحقيق اغراض منتج الخطاب .

فكل بلاغة وظيفية في جوهرها بقدر ما هي آنية في تأثيرها ، فالتأثير في المتلقي واقناعه كان وما يزال غاية كل فعل بلاغي سواء توسل في انجازهما بالكلمة او الصورة او الاشارة او

---

[226]Falrclaugh.N.(1992) Discourse and social change. UK,CambridgeMA:polity press.p.73.

[227]Blommaert. J and C . Bulcaen (2000) . Cnitical Discourse Analysis.Annual Review of Anthro – pologg 29 pp. 447 – 66 . pp. 448 – 449.

[228] عماد عبد اللطيف ، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الايقونات الاجتماعية ، مجلة فصول ، العددان : 83 – 84 ، خريف – شتاء 12 ، 2013 ، ص512 .

الحركة او مزيجا منها جميعا او غيرها .[229]

ان استعمال مفردات عديدة تنتمي الى فصحى التراث في الخطاب مثل مفردات الانزلاق ، الانتكاس وغيرها يقوم بوظيفة تداولية مهمة هي نشر ضباب الغموض الدلالي في مواضع محددة من الخطب .[230]

فتشكل الخطابات وادائها على نحو مخصوص قد ينجز وظائف وتأثيرات واستجابات مخصوصة وبصياغة اكثر دقة مما آمن البلاغيون بأن ثمة علاقات وثيقة بين اختيار المتكلم لطرائق محددة للقول والاداء والاثار التي يتركها في المتلقي اذ سعى بعض البلاغيين الى وضع قواعد تفسر هذه العلاقات وتتنبأ بها بهدف الوصول الى وصفة معيارية مثالية تمكن المتكلمين من تشكيل خطاباتهم وادائها على نحو يمكنهم من الوصول الى اقصى حدود الاقناع والتأثير .[231]

وهنا يبرز تساؤل يفرض نفسه هل يعد استعمال التورية والمفارقة اللغوية في الخطاب الاعلامي مشروعا طالما ان الهدف هو الوصول الى اقصى حدود الاقناع والتأثير للفكرة المراد تعميقها حتى ولو كان بصيغ الاخفاء والايهام ؟

وقبل الاجابة عن هذا التساؤل ،لابد من الاشارة الى انه لا يحسن بلاغيا استعمال التورية الا اذا دعا داعٍ يقتضيه حال المتلقي ، وهذا الداعي مما يقصد لدى اذكياء البلغاء كإخفاء المراد

---

[229] عماد عبد اللطيف ، جدل الظاهرة والاستجابة – دراسة في فخاخ البلاغة ، ملف pdf منشور على الشبكة الدولية (الانترنيت) ، ص 202 .

[230] عماد عبد اللطيف ، حروب بلاغية – مناورات خطاب السلطة في ساحة الثورة ، ألف 32 ، 2012 ، ص288 .

[231] عماد عبد اللطيف ، جدل الظاهرة والاستجابة – دراسة في فخاخ البلاغة ، مصدر سابق ، ص203 .

عن العامة واشعار الخاصة من طرف خفي ، والتعبير عن المقصود بكلام يتأتى معه الانكار عند الحاجة اليه ، وكاختبار ذكاء المتلقي والتأثير في نفسه بما يعجبه من اداء فني يستخدم فيه الاسلوب غير المباشر حتى الالغاز ، الى غير ذلك من دواعي ، فليس كل كلمة لها معنى قريب ولها معنى بعيد على وجه الحقيقة او المجاز يحسن استعمالها ، وقصد المعنى البعيد بها ، على سبل التورية دون مراعاة او ملاحظة داعٍ بلاغي يقصد لدى البلاء الفطناء [232].

وعندما يعتمد النص الحكائي تقنية التورية فأنه يتجه أساسا الى توسيع مدارات أشتغالها عبر أزاحتها عن مفهومها الضيق ، على أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان ،قريب ظاهر غير مراد ،وآخر،بعيد خفي هو المراد ، أما في الأشتغالالواسع داخل النص فقد يكون المكان تورية لمكان آخر ،والشخوص تورية لجماعات ،والحيوانات تورية لأفراد والأشياء تورية لكائنات حية[233].

ويلحظ الغذامي ان مصطلح التورية يعاني ازمة داخلية كبقية عناصر المنظومة الاصطلاحية في البلاغة ، فقد حددت وظيفة التورية بالظواهر المقصودة فعليا في صناعة الخطاب وتأويله ،فيما ينبغي الانتقال بهذه الوظيفة من هذا الخانق الضيق والمحدود الفاعلية الى مجال المضمرات والمخفيات والمتواريات بدل الركون الى المقاصد التي تشير اليها الالفاظ ، وفي هذا المجال تبدو وظيفة التورية محدودة ومشلولة ؛ لأنها معطلة الى حد كبير ، فالقصدية كما حددتها البلاغة المدرسية حولت التورية الى لعبة جمالية افقدتها القدرة على كشف طبيعة الخطاب الذي هو نتاج كلي لعناصر كثيرة ، ونقل التورية من وظيفتها البلاغية المباشرة الى

---

[232] الموسوعة الشاملة ، مصدر سابق ، ص749 .

[233] ساطع راجي ، نقد النص القديم – بنية التورية والسرد الحكائي ، الحوار المتمدن ، العدد : 1991 ، 29 – 7 – 2007 .

وظيفتها الثقافية ، يحرر المصطلح من قيوده الضيقة ويدفع به الى ممارسة وظيفة شاملة وكلية في استكناه الخطاب مهما كانت مستوياته ومضمراته[234].

ويتبين مما تقدم ان مصطلح التورية يشير إلى " الإلماح وتلطيف العبارة ويستخدم بأقصى قدر ممكن لإحداث الأثر المطلوب لدى المتلقي، فمحرر الأخبار يستطيع باختياره مفردات معينة أن يحدث نوع الأثر المطلوب الذي يتوخاه، كذلك يستطيع أن يقوم بعملية الإثارة والتحريض أو منعها أو الحيلولة دون عنفوانها"[235].

وتعد التورية في العربية " نمطا راقيا من أنماط التلاعب بالألفاظ "[236]، لذا تقتضي اللغة الإعلامية أن تكون مفرداتها خالية من ألفاظ التورية [237] ، ذلك لأن " فنون التورية وازدواج المعاني أو الهالات الانفعالية حول الألفاظ وغيرها من فنون الأدب التي تؤدي إلى تداعي المعاني وخاصة في الشعر تكون بعيدة تماما عن الفن الصحفي لأنها تقطع تيار الاتصال الذي يجب أن يظل مجراه صافيا"[238].

وبذلك تقتضي لغة الخطاب الاعلامي ولا سيما في الانواع الصحفية الابتعاد التام عن كل ما

---

[234] ينظر الى كل من : كتاب التورية في الخطاب ، ص540 ؛ المطابقة والاختلاف بحث في نقد المركزيات الثقافية ، منشور على الشبكة الدولية (الانترنيت) .

[235]. د. عبد الستار جواد : اللغة الإعلامية دراسة في صناعة النصوص الإعلامية وتحليلها ، منشورات دار الهلال للترجمة : المملكة الأردنية الهاشمية – اربد ، 1998، ص89.

[236]. د. كمال بشر : فن الكلام، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع : القاهرة، 2003، ص102.

[237]. د. عبد العزيز شرف : اللغة الإعلامية، المركز الثقافي الجامعي : القاهرة ، 1980، ص100.

[238]. طلعت همام : مائة سؤال عن الصحافة، ط2، دار الفرقان للنشر والتوزيع : عمان – الأردن، 1988، ص22.

يتعلق باستعمال التورية والمعاني المزدوجة [239]، لأنها تخل بأحكام التحرير الاعلامي، كما أن استعمال ألفاظها يشير إلى تدخل المحرر أو المؤسسة الصحفية في تحريف المعنى الأصلي أو تلطيف العبارة أو التخفيف من تأثير الكلمة المستخدمة أو بالعكس أو إخفاء شيء ما او التمويه عليه .

ومن ألفاظ التورية والتلميح مثلا : هفوة تصبح غلطة، حوادث شغب تصبح مظاهرات، مذبحة تصبح حوادث قتل، غارات جوية تصبح طلعات جوية، قيود تصبح إرشادات، أوامر تصبح قرارات.

وينبه ميلفنمينتشر إلى خطورة اعتقاد بعض المحررين الصحفيين بأنهم على قدر من الرأفة والحنان إذا ما سمحوا باستخدام مثل هذه التعبيرات، وفي نهاية المطاف يرون ما الضرر الناجم من استخدام تعبير (الذين يقومون بخدمات فرضتها عليهم العدالة بسبب اقترافهم لجرائمهم) بدلا من تعبير (المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة) ، وعن استخدام تعبير (المواطن الأكبر سنا) بدلا من (الرجل المسن) أو (الشخص الضعيف النظر) بدلا من الشخص الأعمى[240] .

ويضيف ميلفنمينتشر " بالتأكيد هذا النوع من التلطيف لا يلحق ضررا بأحد، ولكن هذه التعبيرات في الواقع تؤذينا وذلك لأنها تبعدنا عن الواقع، فإذا ما كان ممكنا اختصار مهمة الصحفي بفكرة واحدة فأن هذه الفكرة هي أن يكشف الحقيقة للناس وان يشير إلى الحقيقة للناس، ولذلك فان الكلمات يجب أن تعبر عن الواقع وتصفه وليس أن تشوهه

---

[239]. ديبرا بوتر : دليل الصحافة المستقلة ، مكتب برامج الاعلام الخارجي ، وزارة الخارجية الامريكية ، 2006.

[240]. ميلفنمينتشر : تحرير الاخبار في الصحافة والاذاعة والتلفزيون ، ترجمة : اديب خضور ، المكتبة الاعلامية ، دمشق ، 1992 ، ص99 .

أو تخفيه "[241].

وفي أثناء حرب فيتنام تم تلطيف العبارات المستخدمة للتعبير عن العنف ، كما استخدمت أسوأ الكلمات لأهداف دعائية، واستخدمت في التقارير الصحفية كلمة التهدئة بدلا من التخريب وكلمة إنقاذ بدلا من تدمير، كما ترددت عبارة النيران الصديقة للتخفيف من المسألة من حيث جرس الحروف وإيقاع الكلمات[242].

ومن هنا فأن استعمال هذه الألفاظ يعد نوعا من أنواع التضليل والتحايل ويؤدي إلى ابتعاد الخطاب الاعلامي بمختلف انواعه الصحفية عن وظيفة الإخبار والإعلام واقترابه من الوظيفة الدعائية او بناء الخطاب الدعائي، فلغة الصحافة يجب أن تشير إلى الحقائق والاحداث كما حدثت بمصداقية ودون حذف وإضافة او تزويق او تلطيف.

ويتميز خطاب الاخبار بالدقة والموضوعية والمصداقية، لذا ينبغي " عدم إقحام الرأي في هذا النوع من الخطاب الاعلامي"[243]، ذلك لأن استخدام ألفاظ التورية تسمح بإقحام الرأي في صياغة هذا الخطاب وتسمح في الوقت نفسه بترويج فكرة دعائية وليست خبرية أبلاغية، وبتعبير آخر فأن استخدام هذه الألفاظ في الخطاب الاعلامي تلغي الحد الفاصل بين الخطاب الاعلامي والخطاب الدعائي.

فمفردات الخطاب اللغوية يجب أن تعبر عن الحدث كما حصل دون أن يستخدم محرره

---

[241]. المصدر نفسه، ص99.

[242]. محمد الخولي : قراءة في كتاب تدهور صناعة الأخبار عرض ومناقشة، شبكة العراق الثقافية : واحة الكتب والبحوث 2 – 1 – 2006، الساعة : 41 : 17، www.iraqcenter.net، منقول من : توم فنتون : تدهور صناعة الأخبار، واشنطن، 2005.

[243]. ستانلي جونسن، و جوليان هاريس : استقاء الانباء فن صحافة الخبر ، ترجمة بتصرف : وديع فلسطين ، ط7 ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 2002، ص387.

التخفيف البلاغي الذي يعني " استخدام أشكال لغوية اقل دقة ولكن اقل حدة وإثارة من تلك الأشكال اللغوية الأخرى التي يقتضيها الصدق والدقة"[244].

ويفقد الخطاب الاعلامي صفة الابلاغ إذا تضمنت صياغته كلمات لا تعطي دلالة مباشرة على المعنى الحقيقي الفعلي لها أو إذا كانت هذه الصياغة تحاول تجميل شيء أو تلطيف عبارة باستخدام التخفيف البلاغي أو ألفاظ التورية ،فمثلا " نقرأ في جرائد هذه الأيام : أن السلطة الحاكمة قد تحفظت على رئيس النقابة الفلاني، والتحفظ هنا لا يتصل بمادة حفظ، ذلك أن المراد بالتحفظ السجن أو نحو ذلك، ونقرأ أيضا ما يشبه هذا من حيث الإيماءة إلى المعنى المقصود وهو قولهم لجأت السلطات إلى تحريك الأسعار، والتحريك مصدر للفعل حرك، ولكن هذا التحريك لا يعني معنى الحركة بل يعني رفع الأسعار"[245].

وتنصح ديبرا بوتر في دليل الصحافة المستقلة المحررين الصحفيين أن يتجنبوا الكلمات الملطفة (كلمات أو عبارات قد تشوش أو تضلل الجمهور) ، فإذا صوت المجلس البلدي بالموافقة على (مرفق دفن جديد) فان الخبر والعنوان المعبر عن مضمونه يجب أن يخبر السكان بان المدينة تخطط لبناء مقبرة جديدة[246].

وعليه فأن الخطاب الاعلامي يفقد صفة الإحالة المباشرة على مضمونه ويكتسب صفة المراوغة والدعاية اذا استخدم فنون التورية والمفارقة اللغوية، ومثال ذلك استخدام كلمتي تتحفظ وتحريك في غير معناها المباشر والفعلي ، فقد استخدمت كلمة تتحفظ بدلا من

---

[244]. عبد الإله مصطفى عبد الرزاق الخزرجي ، تحليل لغة الدعاية ، ط1 ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، 1984 ، ص42.

[245]. د. إبراهيم السامرائي : المعجم الوجيز في مصطلحات الإعلام عربي، فرنسي، انكليزي ، مكتبة لبنان ناشرون : بيروت ، 1999، ص24.

[246]. ديبرا بوتر : مصدر سابق ، ص25 .

تسجن أو توقيف، وعبارة تحريك الأسعار بدلا من رفع الأسعار، وبذلك فأن هذا الاستعمال لا يدل على حقيقة ما حدث نتيجة استخدام اسلوب التخفيف البلاغي أو فنون مفارقة التورية، كما تظهر لغة الدعاية وأساليبها بدلا من لغة الابلاغ التي تتطلب الإشارة المباشرة إلى الحقائق الفعلية للحدث، وتطابق ألفاظ الخبر مع ألفاظ العنوان[247].

وتبتعد بعض الصياغات في الخطاب الاعلامي عن الحيادية عندما " تنقلب المظاهرات إلى حوادث شغب وتصبح النكسة هزيمة إذا اختار كاتب الخبر الانحياز، أما إذا كان يتعاطف معه فقد تصبح الأخطاء سلبيات وتصبح القيود إرشادات ، ولكن الموضوعية والدقة المتوخاة تكمن في صحة وصف الأحداث[248].

وهناك نوع آخر من ألفاظ التورية (أي الإخفاء) أصبح تداوله واضحا في الإعلام العراقي بعد 2003 ومنها الصحافة المقروءة، ويتمثل بالكلمات والجمل ذات الشحن الدلالي الأيدلوجي، وهي تدخل في إطار الاستحواذ على الكلمات وإعطائها اكبر ما يمكن من دلالات خارجية مثل :[249] مثلث الموت، المثلث السني، الميليشيات، الجماعات المسلحة، المكون والمكونات، المناطق المتنازع عليها...الخ.

ونقف عند جملة ترددت كثيرا في الإعلام العراقي وهي (المناطق المتنازع عليها)، وقد دخلت لغة الخطاب الإعلامي من باب واسع بسبب تعامل الإعلام اليومي معها، ولم يدرك محرر

---

[247] د . اكرم فرج الربيعي ، الكفاءة الاتصالية في صياغة عناوين الاخبار ، دليل اسلوبي في عنونة الخبر الصحفي ، دار امنة للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، 2014 ، ص 126.

[248]. د. عبد الستار جواد : اللغة الإعلامية، مصدر سابق، ص92.

[249]. د. محمد رضا مبارك : (اللسانيات المستقلة من الدلالة التمثيلية إلى الدلالة التواصلية) ، مجلة الباحث الإعلامي، عدد مزدوج : 6 و 7 ، كلية الإعلام : جامعة بغداد، حزيران – أيلول 2009، ص76.

الخبر أو التقرير خطورة هذه الجملة أو حتى مدى أهميتها الأيدولوجية، إذ إن تكرارها المتواصل جعل منها قضية حقيقية، فهناك مناطق هي محل نزاع وتنازع، بينما التفكيك اللغوي والدلالي لهذه العبارة يظهر مدى الانحراف في دلالة هذه الجملة عن وصفها ودلالتها الحقيقية، وقد تكون هذه الجملة مقدمة لدلالات متفرقة وإيحاءات عديدة[250].

ويعتقدليبمان صاحب نظرية دور الصحافة في بناء المعنى ان وسائل الاعلام لا تتعمد مسبقا خلق اوهام او خداع احد ، بل على العكس من ذلك ؛ لأن ضوابطه الاخلاقية المهنية تركز على موضوعية وتوازن وتكامل وواقعية المعلومات ، ولكن اصطفائية وتشويه الاخبار ترتبط بعوامل خارجة عن ارادة رقابة الصحفيين والناشرين وعوامل اخرى مفروضة على عملية صناعة الاخبار .[251]

غير ان النقطة الاهم في اطروحة ليبمان هي ان الوصف الذي كانت تقدمه الصحافة غالبا ما كان مزيفا ، بمعنى انه كان محرفا ، وكان يخلق في عقول الناس صورا للعالم الخارجي مشوهة او حتى مزيفة تماما .[252]

بينما يصنف شولتز آليات الاتصال الجماهيري بأنها غير متماثلة ، لأنه يوجد عنصر نشيط يصنع المثير وعنصر سلبي الى حد ما يصاب بهذا المثير ، وانها فردية تستهدف قبل كل شيء افرادا وتدرسهم ، وانها متعمدة ،لأن عمل المرسل في صناعة الرسائل غائي الطابع ، وله

---

[250]. المصدر نفسه: ص77.

[251] ينظر الى : د.فريال مهنا ، مصدر سابق ، ص264 ، بدلالة Schulz,Ausblick am Ende des Holzweges,op,cit,p.52 .

[252] المصدر نفسه .

بشكل عام هدف ويرغب في احداث تأثير محدد.[253]

ومن هنا تقتضي لغة الخطاب الاعلامي التعامل الحذر مع الكلمات والعبارات ذات الشحن الدلالي الأيدلوجي، لأن هذه الكلمات تخضع لتفسيرات عدة من قبل المتلقي كونها تحمل دلالات إيحائية وليست إدراكية وتخفي شيئا غير الظاهر في ألفاظها، في حين تقتضي لغة الخطاب الاعلامي أن تكون مفرداتها لا تقبل أكثر من معنى واحد ودلالة واحدة في التفسير لدى المتلقي .

ان قدرة أي خطاب على إحداث تواصل ناجح لا يتحقق إلا إذا حاز هذا الخطاب على قدر من الإجماع من خلال الإقناع والمحاجة، ومن ثم فالخطاب الجدلي هو فعل لغوى يعمل على تحقيق قصدية محددة في سياق بعينه ، ويتم هذا عن طريق طرح الحجج الصادقة لتحقيق نوع من التواصل الحقيقي وليس من خلال الحجج المغلوطة للتضليل والالتباس والتعتيم مما يؤدي إلى نوع من المغالطات.[254]

وعليه فأن استعمال التورية ومفارقتها في الخطاب الاعلامي يمكن ان يؤدي الى نوع من المغالطات في ايهام القصد من الخطاب عند المتلقي .

وتعد عملية المحاجة أوطرح الحجج في أي خطاب جدلي نوعا من النشاط اللغوي الاجتماعي الذي يوجه بقصد التواصل والحوار والتفاعل مع الآخرين بهدف الإقناع.

فقد جذب الجدل اهتمام الدارسين من مختلف التخصصات منذ القدم ، ومنها علوم البيان

---

[253] د.فريال مهنا ، مصدر سابق ، ص264 .

[254] ينظر الى : فيروز فؤاد ابراهيم حسن علي ، الخطاب الجدلي في مختارات من النصوص الاعلامية الامريكية والمصرية (1990) ، رسالة دكتوراه ، كلية الالسن – قسم اللغة الانكليزية.

والفلسفة والمنطق والاجتماع وعلم النفس والاعلام فضلا عن اللغويات،فهو لا يعتمد على قدرات الفرد العقلية المنطقية فحسب بل هو عملية ديناميكية تؤدي فيها اللغة دوراً محورياً وتختلف باختلاف الظروف المحيطة أو السياق العام، كما أنها عملية اجتماعية اذ ان الجدل بطبيعته يتطلب بل يشترط وجود طرفين أو أكثر، وعادة ما يرتبط الخطاب الجدلي بالافتتاحيات والأعمدة الصحفية والخطب السياسية والمرافعات القانونية والمناقشات البرلمانية والقضايا الفلسفية، غير أن هذا لا ينفي وجود ذلك النمط من الخطاب على المستوى الشخصي من التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، فالإنسان بطبعه يميل للجدل ولإثبات صحة وجهة نظره في أي موقف من مواقف الحياة اليومية، فالجدل يؤدي دورا مهما في تعبير الفرد عن آرائه وفي الدفاع عن مواقفه وتبرير أفعاله، ويتعاظم هذا الدور في وسائل الإعلام لما لها من ثقل وتأثير في عالمنا اليومي من حيث تشكيل الرأي العام وتوجيه الأيديولوجيات وفرض علاقات القوة، بل ويصل هذا التأثير إلى حد أن يكون دافعاً إلى اندلاع الحروب أو إلى وضع نهاية لها.[255]

لذا فأن استعمال التورية او المفارقة في الخطاب الاعلامي يمكن ان يؤدي الى اضعاف الحجه والجدل في هذا الخطاب ، ويصبح منتج الخطاب والوسيلة الاعلامية التي نشرت او بثت هذا الخطاب غير قادرين على المحاججة او الجدل ولا سيما اذا تبين او انكشف المعنى المقصود البعيد الذي يرمي اليه الخطاب وليس المعنى القريب الذي يوهم فيه السامع او المتلقي بصورة عامة .

[255] فيروز فؤاد ابراهيم حسن علي ، الخطاب الجدلي في مختارات من النصوص الاعلامية الامريكية والمصرية (1990) ، مصدر سبق ذكره .

ورصدت احدى الدراسات البحثية[256] عددا من الحجج الضعيفة أو المغلوطة التي وردت في النصوص الاعلامية المصرية والأمريكية في تعليقها على أزمة الرسوم الدنماركية المسيئة اذ تناولت مغالطات الغموض والالتباسومنها المراوغة في استخدام الكلمات والعبارات بمعان متعددة، والتلاعب بالألفاظ والإبهام،كما تناولت المغالطات ذات الصلة بالموضوعومنها الهجوم الشخصيعلىالخصوم في الموقف الجدلي وليس على حججهم وأقوالهم، ومن هذا النوع من المغالطات أيضا اللجوء إلى مخاطبة المشاعر الجماهيرية أو الشعبية، واللعب على أوتارها، واللجوء كذلك إلى استجداء التعاطف ، ومغالطات الافتراضات المسبقةومن أشهرها التغاضي عن الأدلة التي هي ضد موقف الخطاب أو التحيز لوجهة نظر الخطاب، أو طرح تساؤلات في صورة إجابات نهائية، وكذلك ما يسمى بالثنائية الخاطئة،وهناك مغالطات الاستقراءات أو الاستنتاجات الضعيفة،وتظهر هذه المغالطات نتيجة للاستخدام الخاطئ لأي نوع من أنواع السلطةالمادية والسلطة الرمزية كالعادات والتقاليد المشتركة والرأي السائد، أو اللجوء إلى أسباب واهية ووهمية لإثبات شيء، والاعتماد على تعميمات غير موضوعية ونتائج متسرعة وأدلة غير وافية، ومن هذا النوع من المغالطات الانزلاقفي سلسلة من الأسباب والنتائج الخاطئة.

ثانيا : مقاربة مفهوم مفارقة التورية من مصطلح التضليل الاعلامي

نجد في نمط الدعاية الاتصالي اسلوب ذكر خطاب خادع / مغلوط ممزوج ببعض الحقائق أو يعتمد على التورية وقد يكون الخطاب مزيج بين الحقيقة والأكاذيب أو يحتوي على بعض الحقيقة فقط أو يحتوي على ألفاظ تحتمل أكثر من وجه لتفادي اللوم او ذكر انصاف

---

[256] فيروز فؤاد ابراهيم حسن علي ، مصدر سبق ذكره .

الحقائق .

ونستقبل في كل لحظة سيل اعلامي متدفق من حزم وتيارات تجتاحنا عبر وسائل متعددة منها المقروءة والمسموعة والمرئية، مدعية الحيادية والمهنية مستخدمة لغة مواربة تظهر الحيادية، وتنقل الاخبار بصور مضللة، توفر القناعة للمتلقي بالحث والتكرار ولي عنق المفردات، فبلدان العالم الثالث او ما يسمى دول الجنوب او الفقيرة لاتمتلك سوى تلقي واستهلاك الخبر اذ وحدها وكالات الانباء الكبرى الغربية من

تنتج الخبر وتسوقه، وتتصارع فيما بينها على مساحات الفضاء الاعلامي الرحب، لفرض الارادة ودعم التوجهات الفكرية والسياسية .[257]

وهذا يعني ان اساليب التورية حاضرة بقوة في بعض خطابات وسائل الاعلام بأنواعها الصحفية المختلفة (الخبر والتقرير والتحقيق والمقال والحديث الصحفي)

وقد شخص د. كلود يونان في كتابه عن التضليل الكلامي فلسفة التلاعب بالألفاظ فمن بين اكثر الاخطاء الفلسفية المألوفة التي يمكن تشخيصها وملاحظة تكرارها بطريقة دورية ومحكمة هو ضرورة التلازم الايدلوجي لهذه الفلسفة مع كل ما له صلة بمنطق التلاعب بالألفاظ ؛ والخداع الخطابي ؛ والاغواء الذهني ، وذلك لكونها فلسفة تهدف الى الايقاع بالخصم وتضليله ، لأنها استندت على منطق اللغة اليومية النسبي والحجاج البلاغي الاقناعي ، فهي تسعى بذلك الى خلق حالة ذهنية مشوشة لدى المتلقي ، ومن ثم تخلق بينه وبين جوهر الحقائق المطلقة والكاملة فجوة كبيرة ، فالدعاية عبر وسائل الاعلام تقوم على اساسات فلسفية عريقة بجذورها في الفلسفة السفسطائية اذ نجدها عند السفسطائي

---

[257] عبد الجبار خضير ، الخطاب الاعلامي وصحافة المجتمع المدني – بدايات الاعلام ، مجلة مدارك ، مؤسسة مدارك لدراسة اليات الرقي الفكري ، 26 – 9 – 2011 ، www.madarik.net .

(غورغياس) الذي اسس منظومة فلسفية متكاملة ، فقد استقر أناه من خلال الاليات القوية (التي تستعمل القوة) التي مارسها اللوغوس الكلامي على الرأي ليضلله ويقوده ، وقد سميت هذه الطريقة (البسيكاغوجيا) أي فن قيادة النفوس بواسطة الاقناع الكلامي ؛ وهي من اهم وسائل الحرب السيكولوجية المستعملة بشدة في عصرنا الحالي .[258]

وحدد شيلر المقصود بكلمة تضليل بالتأثير في شخص (أو هيأة أو جماعة) بطريقة تنطوي على التمويه أو التلاعب[259]، مما ينطبق بشكل رئيسي على ما تحمله التورية من المعنى نفسه ، فالإخفاء والايهام بغض النظر عن دوافع استعماله هو تضليل طالما انه يحاول التغطية على قصدية الخطاب الاعلامي المباشرة.

وعلى الرغم من الجوانب الايجابية في استعمال التورية المتمثلة بإثارة الذهن وجمالية التعبير واشراك المتلقي في التفكير بعمق لتفسير معاني الخطاب ،الا ان هذا الاستعمال يتعارض مع خصائص لغة الخطاب الاعلامي المتمثلة بالمباشرة والوضوح والسهولة ، اذ يؤدي استعمال الفاظ التورية في الخطاب الاعلامي الى تبدل المعنى الاساس في هذا الخطاب ، مما يؤثر بالنتيجة على الاطار الدلالي المشترك بين المرسل والمتلقي .

ان استعمال مفارقة التورية في الخطاب الاعلامي يمنح صاحب الخطاب ومحرره فرصة الهروب من المساءلة القانونية ومراوغة المتلقي بعدم إعطائه الحقائق كاملة وذلك عن طريق

---

[258] د . كلود يونان ، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي العام (الحركة السفسطائية نموذجا) بحث في فلسفة التضليل الدعائي الاعلامي السياسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2011 ، ص18 – 19 .

[259] احمد القصوار ، الاساطير المؤسسة للتضليل الاعلامي مه هربرتشيلر في كتاب المتلاعبون بالعقول ، اندلسيات ، 19 ديسمبر 2013 ، https://andalusiat.com .

عرض انصاف الحقائق ، مما يحرف الخطاب عن مهمته الابلاغية باتجاه الاسلوب الدعائي ، ويجعل درجة مصداقيته مشكوك بها عند المتلقي .

فالتورية تدل على الايحاء الى المعنى القريب وهي تقصد المعنى البعيد ، أي استخدام الكلمات التي لها إيحاءات معينة[260] .

فالجانب الآخر المهم في استخدام اللغة سلاحا هو دمج الحقيقة مع الرأي أو وجهة النظر الخاصة، من ذلك على سبيل المثال: استخدام كلمة (النظام الحاكم) بدلا من (الحكومة)، و (الإرهابي) بدلا من المسلح و(الاغتيال) بدلا من (القتل)، ويندرج تحت هذا الجانب أيضا الاختيار الدقيق الخفي لبعض الكلمات مثل الإشارة إلى بعض البلدان باسمها أو باسم شعبها مثل: (إيران تذمرت من الأمريكان)[261].

فالتلوين في المفردات والمعاني كان أحد الأساليب التي تعنى الصحافة الغربية بتطبيقها، فالانتفاضة الشعبية يمكن أن تكون (موجة احتجاجات) و(الفدائي) يمكن أن يكون مخربا و (الثورة الشعبية) يمكن أن توصف بحالة الشغب.[262]

وعلاوة على استخدام الكلمات أو المفردات هناك استخدام للتراكيب اللغوية في الخطاب الاعلامي التي تحقق تأثيرا مشابها على القراء والمستمعين مثل عبارة (المخاوف تزداد من.)

---

[260] د . اكرم فرج الربيعي ، الصحة الاسلوبية في صياغة الاخبار ، تكنيك الخبر الصحفي ، بيروت ، 2012 ، ص92 .

[261] أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان، اللغة سلاح سحري، مركز البحوث، كلية الآداب – جامعة الملك سعود، منتدى البحوث والدراسات القرآنية، 5/ 8 / 2005 .

[262] د. تيسير أبو عرجه، الإعلام العربي تحديات الحاضر والمستقبل، ط2، عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،2000، ص144.

إذ لم تذكر العبارة السابقة من الذي خاف، ومن ثم يـوحي كاتـب الخـبر كيـف ينبغـي أن تكـون مشاعر هؤلاء الناس وليس كيف كانت مشاعرهم، وكـذلك عنـدما يقـول خـبر مـا: (الـرئيس هـدد بقمع المعارضة) فان كاتب هذا الخبر يفسر لنـا كلـمات ذلـك الـرئيس بـدلا مـن أن يـورد كلماتـه بنصها ويجعلنا نتمكن من تفسيرهاوفهمها بأنفسنا.[263]

وهنا يبرز التساؤل الذي وضعه البروفسور كورتيسماكدوغال " متى تستطيع أن تدعو اضطراب مـا (شغبا) أو (تمردا)؟ ، ومتى تستطيع أن تستخدم كلمات مثل (كارثـة) ، (مـصيبة)، (إخفـاق تـام)، (الذروة) ، (الأوج) (الانهيار) ؟، وكل مـا تـستطيع قولـه هـو إن مثـل هـذه المفـردات يجـب أن تستخدم بحكمة تتسم بحسن التمييـز، ذلـك لان كـثرة اسـتخدام هـذه الكلـمات سـوف يفقـدها الحياة، إنها تماما مثل الصراخ (ذئب) عندما لا يكون هناك أي ذئب".[264]

فالتعابير التقييمية تستطيع أن تحطم صياغة الأخبار عن طريق الطاقـة الكامنـة في هـذه التعـابير ومنها:[265]

- رد فعل غاضب .
- بطريقة استفزازية .
- في تصريح لا سابق له .
- شاحب من الغيظ .
- يرتجف ضيقا

[263] أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان، المصدر نفسه .

[264] كورتيسماكدوغال، مصدر سابق، ص144 – 145.

[265] المصدر نفسه، ص 146.

- أبدى قدرا كبيرا من الكرامة .

وقد أشار توم فنتون إلى الكلمات والتعبيرات التي تحمل (ثقافة التضليل الإعلامي) والتي تسللت إلى صياغة الأخبار فيقول " تأمل مثلا تعبير (النيران الصديقة) إنها نيران بالطبع وقد راح ضحيتها جنود وضباط، ولكن كلمتي صديقة وصديق تخففان المسألة ولو من حيث جرس الحروف وإيقاع الكلمات على الرغم منان النيران الصديقة أفدح واشد جسامة لأنها تعني خيبة إدارة واضطراب العمليات الحربية اذ لم يعد العسكريون يميزون بين العدو والصديق ".[266]

وأحيانا يتم إقحام الرأي في صلب الخبر عن طريق الإشارة إلى موضوع مقصود والتركيز عليه، فإذا " كانت الجريدة مثلا ترى خفض نسبة الضرائب فقد تعمد دائما إلى الإشارة إلى النسبة الحالية (المرتفعة) للضرائب مفترضة إن جميع القراء متفقون معها، أي إن النسبة مرتفعة فعلا، وبهذه الطريقة يمكن للجريدة إقحام رأيها في كل رواية إخبارية تنشرها ".[267]

وبهذا الصدد يشير د. أحمد بدر إلى بعض النعوت الدالة على رأي والتي تستخدم في الدعاية تحت عنوان الوضوح المسلم به وأخذت شكل الخبر في بعض الصحف[268] إذ يقول: " كثيرا ما يعتبر الداعية إن الصيغة التي يراها للحقيقة هي أمر مسلم به لا يحتاج إلى مناقشة أو أدلة، ويتضح ذلك من استخدام النعوت الثابتة كأن تستخدم كلمة (الاستعماريين) للدلالة على الحكومة الأمريكية أو أن تستخدم كلمة (الديمقراطيات الشعبية) للدلالة على دول أوربا

---

[266] توم فنتون، مصدر سابق.

[267] ستانلي جونسن، وجوليان هاريس، مصدر سابق، ص185.

[268] د . اكرم فرج الربيعي ، الصحة الاسلوبية في صياغة الاخبار ، تكنيك الخبر الصحفي ، مصدر سابق ،ص94 .

الشرقية وهكذا".[269]

ونجـد في بعـض الـصياغات الخبريـة كلـمات وتعبـيرات تـشير إلى أسـلوب التعـريض والغمـز (innuendo) الذي يتضمن اتهاما ما دون مخاطرة قول ذلك صراحة كأن نقول مـثلا: "إن الكـابتن لم يكن مخمورا اليوم، وهذا يتضمن انه يكون مخمورا في العـادة أو المثـال الآتي: أنـا لا أقـول بـان السناتور فوليراث هو أداة واعية في يد المتآمرين، أي انه ممكن أن يكون أداة غير واعية".[270]

وخلاصة القول فان " التعامل مع اللغة بدأ يتسم بالحذف والتحايل من اجل إعطاء الألفاظ معاني خاصة أو التخفيف من وقعها لدى المتلقي وصار من أسـاليب الـسياسيين الفنيـة إعطـاء الكلـمات الاعتيادية معنى مختلفا مثل قولهم (peaceful picketing) أي احتجاج سلبي (fair rent) أي إيجار معتدل، وصرنا في الشرق العربي نتلقى أوصافا مختلفة للمتحمسين للتيار الـديني مـن قبيـل الأصوليين، السلفيين، المتعصبين الإسلاميين، دعاة الشريعة، ومـا إلى ذلـك مـن ألفـاظ لهـا إيحاؤهـا الخاص".[271]

ويتفـق كـل مـن د. نجيـب اسـكندر، و د. لـويس كامـل مليكـة و د. رشـدي منـصور في الدراسـة العلميـة التـي قـدموها حـول الـسلوك الاجتماعـي عـلى أن " هنـاك مـن يـستعين بـالكلمات لإحداث تأثيرات في الآخـرين وخاصـة الكلـمات المـشحونة بالانفعـال والتـي تـؤثر فـيمن يـسمعه تأثيرا يكاد يوحي بـان مجـرد ذكـر الكلمـة يعنـي استحـضار الـشيء الـذي ترمـز إليـه وخاصـة إذا

[269] د. احمد بدر، الإعلام الدولي دراسات في الاتصال والدعاية الدولية، ط3، الكويت : وكالة المطبوعات، 1982، ص289.

[270] المصدر والصفحة نفسها.

[271] د. عبد الستار جواد، اتجاهات الإعلام الغربي، مصدر سابق، ص78

كان ذلك الشيء مخيفا أو خطرا ".[272].

ومن كل ما تقدم يتبين ان استعمال تكتيكات المفارقة اللغوية وفنون التورية هدفها الاخفاء عن القصد وايهام المتلقي بالمعنى القريب بدلا من المعنى البعيد الذي يقصده القائم بالاتصال (منتج الخطاب) ، مما يقترب من ثقافة التضليل الاعلامي ،فطالما كان هناك نشاط إعلامي؛ فأن عمليات التضليل في أساليب نقل الخبر وتداوله، تصبح جزءا من هذا النشاط بطبيعة الحال، ولكن مع تزايد وتيرة الحراك السياسي والاجتماعي في هذه الفترة بالذات، وتنامي الدور الكبير الذي يؤديه الإعلام في تحديد مسارات الصراع، وترجيح الكفة لصالح قوة أو جهة معينة على حساب الجهة الأخرى، من خلال طريقة نقل وتداول الخبر، يصبح من الأهمية بمكان الالتفات إلى توجهات بحثية أكاديمية متخصصة تعنى بدراسة وتحليل ظواهر التضليل الإعلامي[273].

ويحدد القاموس الفرنسي مفهوم التضليل الاعلامي بأنه استعمال الاعلام وبالتحديد تقنيات الاعلام الجماهيري من اجل التغليط واخفاء الوقائع او تحريفها ، وفي الاتجاه نفسه يحدد (F.ENCEL) التضليل الاعلامي على انه التلاعب بالرأي العام لأهداف سياسية بمعلومات معالجة بوسائل مكتوبة .[274]

فالتضليل هو الاستعمال المقصود للمعلومات بهدف تغليط ادراك الدريئة للواقع ، كما

---

[272] د. نجيب اسكندر وآخرون، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، القاهرة : مؤسسة المطبوعات، نقلا عن: د. هادي نعمان الهيتي، في فلسفة اللغة والإعلام، مصدر سابق، ص89.

[273] د . معن الطائي ، صناعة الخبر واساليب التضليل الاعلامي ، شبكة الالوكة الثقافية ، 20 – 1 – 2012 ، . http://www.alukah.net/culture/0/37222/#ixzz46Xp6DMYR

[274]Ibid

يهدف الى تضليل الخصم او التأثير على الرأي العام ، او لجعل الدريئة تستوعب بعض المعتقدات التي كانت ترفضها من قبل او تقدم الكذب كحقيقة .[275]

ويمكن ان يشير التضليل الاعلامي الى محاولات مصادر معلن عنها او غير معلن عنها للتلاعب بالرأي العام او بجهات اخرى عن طريق وسائل الاعلام ، وباستعمال معلومات كاذبة او مفبركة او مؤكرسة او ممسرحة او اخفاء معلومات حقيقية لتحقيق اهداف ياسية .

وبما ان التورية والمفارقة هي من الاساليب البلاغية ، فقد درجت اللغة البلاغية ضمن التقنيات التي يمكن توظيفها في التضليل الاعلامي ، اذ تهدف هذه التقنية الى التلاعب بعقول الناس وتضليلهم عن طريق استعمال عبارات تبدو في الظاهر بريئة ولكنها تحمل في طياتها تغليطا للرأي العام ،ومن هذه العبارات على سبيل المثال ، سواء في حرب الخليج الثانية او الحرب على العراق ،ابتكرت (السلطة الخامسة) لغة بلاغية جديدة ونقلتها وسائل الاعلام ونشرتها على نطاق واسع وهي : (التكنولوجيا الذكية) ، (الحرب الافتراضية) ، (حرب بدون دماء) ، (الحرب النظيفة) ، (الحرب الاعلامية) ، (الحرب التكنولوجية) ، (حرب ما بعد الحداثة) ، (الخسائر الجانبية) .[276]

كما تم استعمال لغة تخفي نوايا المتلاعبين بعقول الناس واهدافهم فمثلا عندما نسمع

---

[275]GA Monifroy. GeopolitiqueInternationale, Montreal sciences et Culture.199 ,p.292.

[276] د . السعيد بو معيزة ، التضليل الاعلامي وأفول السلطة الرابعة ، جامعة الجزائر ، ملف pdf ، منشور على الشبكة الدولية (الانترنيت) ، تاريخ الاتاحة : 1 – 3 – 2016 ، ص12 .

او يقرأ : [277]

- المجتمع الدولي : ينبغي ان نفهم ، البيت الابيض والبنتاغون .
- القوة الدولية لحفظ السلام : تعني جيوش الاحتلال
- الضربات الجوية : تعني القنبلة المكثفة
- الخسائر الجانبية : نفهم قتل المدنيين الابرياء اطفالا ونساء
- المساعدات الدولية : تعني في الواقع العلاقات العامة .
- التحالف الدولي : ينبغي ان نفهم الولايات المتحدة او بريطانيا .
- محور الشر : يجب ان نفهم الدول المناهضة لسياسة امريكا .
- اساءة معاملة الاسرى العراقيين وليس تعذيب الاسرى العراقيين : فمثل هذه اللغة البلاغية ومنها ما تخفيه هذه اللغة على اثر نشر وبث صور السجناء العراقيين المهانين في كرامتهم الانسانية كانت هذه العبارة المستعملة .
- المنظمات الامنية الخاصة : وتعني في الواقع المرتزقة

ومن هنا يتبين ان التضليل الإعلامي هو مجموعة من العمليات المنهجة للتأثير على الرأي العام، أو فئة من الناس، بقصد إعادة برمجة عقولهم وتوجيهها نحو هدف سياسي، أو اجتماعي، أو ثقافي معين، ومن ثم خلق واقع مزيف، وذلك بهدف إيقاع المتلقي في الخطأ، بينما هو يفكر بشكل صحيح، ومن أهم سمات التضليل هي اكتسابه مظهر الصدق وكسب

---

[277] د . السعيد بو معيزة ، التضليل الاعلامي وأفول السلطة الرابعة ، مصدر سابق ، ص14 – 15 .

ثقة المتلقي[278].

وعادة ما يعمد المضللون في الإعلام إلى تأسيس (قاموس مصطلحات إعلامي)، يتناسب مع المرحلة والأهداف الموضوعية، ولذلك تُصاغ المصطلحات بدقة وتُنحت بشكل يحقق الغايات لغزو العقول والقلوب، وتضليل الرأي العام، وتوجيهه إلى الغاية الاستراتيجية المطلوبة[279].

ومن بين الأساليب التي تندرج تحت مسمى التضليل الإعلامي : التضخيم، والتعتيم، والتكرار، وإثارة الخوف، ولفت الأنظار، والكذب، والإثارة، والخطاب المزدوج"[280] .

فالتضليل وسيلة يتم التحكم بها عبر وسائل الإعلام المختلفة والمتاحة في عمليات المنافسة، والصراع ليس بين الدول وحسب، وإنما بين الشركات - وحتى بين الأفراد لتقديم الخبر الذي يخدم أهدافًا محددة هي ضد رغبة المتلقي، عن طريق الكذب والخداع، بهدف بلبلته والسيطرة على إرادته[281].

وينظر احد الباحثين إلى التضليل بوصفه جزءا من فن الاتصال في ظل المنافسة، اذ تتيح التقنيات الحديثة إمكانات متنوعة وهائلة لهذا التضليل، الذي تقف وراءه نظريات متنوعة بدراسة السلوك الإنساني وردود الفعل إزاء ما يقدم له ، ويظل الدافع الأساسي هو إحداث

---

[278] الشيخ ياسر الصالح ، المتلاعبون بالحقائق .. قراءة في دور الاعلام المضلل في قلب الحقائق الحسينية ، مجلة الهدى ، دار الهدى للثقافة والنشر ، 15 – 12 – 2013 .

[279] الشيخ ياسر الصالح ، المصدر نفسه .

[280] د . معن الطائي ، صناعة الخبر واساليب التضليل الاعلامي ، المصدر نفسه .

[281] د . ذياب فهد الطائي ، التضليل الاعلامي من صناعة الخبر الى صناعة السينما ، دار الينابيع ، دمشق ، 2011 ، ص55 .

التأثير بطرقة قصدية ومبرمجة في الطرف المقابل من عملية الاتصال، وهو المتلقي.[282]

ويحدد احد الباحثين التضليل الاعلامي بثلاث نقاط :[283]

1 . عدم تقديم المعلومات إلى المتلقي كما هي .

2 . إجراء التعديلات في النص أو في الصورة بشكل مدروس ومنهجي مما يؤدي إلى تغيير في المفاهيم .

3 . إن هذا التعديل يهدف إلى خلق واقع جديد لا علاقة له بالواقع المتحقق فعلا، وذلك بهدف خدمة مصالح أو أغراض خاصة.

وللتضليل الإعلامي وسائل وأساليب متنوعة مثل: المطابقة المجتزأة، كثرة مصادر الخبر وتنوعها، التلاعب بالألفاظ، التكرار، التزوير والتحريف، التهويل الحسي، العزف على وتر الحسّ الفني وغيرها، كما أنّ هناك علاقة وطيدة بين التضليل الإعلامي وما يسمّى بالحرب النفسية، فلولا وجود ثغرات في النفس البشرية يمكن استغلالها والتأثير فيها لحرف التفكير وتضليله لما أثمرت أساليب التضليل الإعلامي المختلفة، كما يُعد التضليل الإعلامي من الوسائل الرئيسة لممارسة الحرب النفسية التي تُستخدم ضد الأصدقاء والأعداء على حدٍّ سواء بحسب تُعريف وزارة الحرب الأمريكية للحرب النفسية [284]**.**

---

[282] د . ذياب فهد الطائي ، التضليل الاعلامي من صناعة الخبر الى صناعة السينما ، دار الينابيع ، دمشق ، 2011، ص88 – 89 .

[283] د . ذياب فهد الطائي ، المصدر نفسه ، ص48 .

[284] أ . رابحة الزايرة ، كيف نؤسس لإعلام يسهم في معالجة واقع الامة المحتقن ، بحث قدم الى مؤتمر الوحدة الاسلامية ، مملكة البحرين ، جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ، للمدة من 28 – 30 ديسمبر 2007 م .

وتأسيسا على ذلكيمكن عد التورية اسلوبا من اساليب التضليل الاعلامي طالما تعتمد على الايهام او الاخفاء ، فهي تدخل ضمن التلاعب بالألفاظ عندما تسهمفي اخفاء المعنى البعيد المقصود في الخطاب الاعلامي بإيهام المتلقي بالمعنى القريب غير المقصود ، فضلا عن ان مفهومها عند اللغويين يعني التلاعب الراقي بالكلمات.

ومن هنا يمكن للإعلام ان يغير تفكير وتصور المتلقي عن طريق التلاعب بالألفاظ والكلمات والصور ، ومن الامثلة على ذلك التحيز في اختيار الالفاظ والصور فحين يقوم فلسطيني بتفجير نفسه في نقطة للجيش الاسرائيلي فان هناك اكثر من كلمة لوصف هذا الحدث ، فعلى سبيل المثال يصفه بعضهم بأنه تفجير ارهابي ، والاخر يصفه بأنه تفجير استشهادي ، فكل لفظ من هذه الالفاظ قد يحمل تحيزا سواء تحيزا تجاه الفلسطينيين او تحيزا تجاه الاسرائيليين ، ويسهم في تغيير رأي المتلقي تجاه الخبر .[285]

وبما ان الانسان كما وصفه احد الباحثين كائن بلاغي سياسي، في ساحة بلاغية مدنية وقودها الكلام لغاية النفاذ للسلطة[286] ، فأن استعمال صيغ التورية والمفارقة في الخطاب الاعلامي الموجه الى الجمهور تعد احدى وقود هذا الكلام ،وفي خضم هذا الصراع البلاغي؛ تتولد بلاغة الجمهور، موازاة مع بلاغة الخطابة السياسية والخطاب السياسي، فتنوعت بلاغات الخطاب السياسي: بلاغة التصفيق، وبلاغة الميادين وبلاغة المغالطة والسخرية والصورة[287]، ومانجده في بعض انواع الخطاب الاعلامي هو بلاغة المغالطة والسخرية

---

[285] ينظر الى : تأثير الاعلام – 4، التلاعب بالصورة والكلمة ، موقع اعلام كتاباتي ، www.muhammadadel.com/ketabaty/?tag. ، تاريخ الاتاحة 21 – 5 – 2016 .

[286] عبد الوهاب صديقي ، بلاغات بائدة وبلاغات وليدة – بلاغة الخطابة السياسية العربية المعاصرة ، مجلة الكلمة ، العدد : 108 ، نيسان 2016 .

[287] عبد الوهاب صديقي ، المصدر نفسه .

والصورة .

ويعد الاعلام السياسي التضليلي (Misleading Political Media) من انواع الاعـلام الـذي يلجـأ احيانا الى استعمال الفاظ التورية والمفارقة لتحقيق اغراضه اذ تنصب غايته على صرف الانتباه عن عنصر الحقيقة في موضوع معين أو اخفائها عن الجمهور المستقبل ووسائله هي التلوين والرمـز أو التقويم أو الاجتزاء في نقل المعلومات عن الحدث وعن سياسة معينة في ظرف زمني محدد، وهذا النوع من الاعلام ليس اعلاماً دائماً بل هو اعلام مناسباتي تمليه الحاجات والظروف أكـثر مـن كونـه منهجا ثابتا في اية سياسة للإعلام الدولي، وغالبا ماتبرز الحاجة اليه اوقـات الازمـات الـسياسية وفي اوقات الحروب الداخلية أو الدولية .[288]

كما يمكن ان نجد استعمالات للمفارقة والتورية في انماط اتصالية اخرى ومنهاالتـسويق الـسياسي،فهو عملية متداخلة إذا يمثل مفارقة وتناقضاً، ويعد في العصر الحالي بمنزلة الدعامـة الـسياسية في الاعـلام لكونه النوع الأكثر فعالية ، وتوجه اليه عادة تهمة إهماله ومساسه للجانب الاخلاقي، ولكنه يوظـف وعوداً كاذبة في كثير من الاحيان تتجاوز حجم وإمكانيات المرشح السياسي، ولذلك يمكـن الـربط بـين مختلف أدوات الاعلام السياسي والتسويق السياسي بشكل يعزز عملية التنمية السياسية من المنظور المؤسساتي النظامي المتمثل في صياغة الجانـب الملمـوس المتمثـل في صـياغة بـرامج متكاملـة تتجـاوز الماضي، وتـوفير ظـروف اقتـصادية واجتماعيـة جديـدة وتوظيـف الـروابط وتـدعيم حركـة المجتمـع وتحويلها إلى آليات للاتصال والتسويق السياسي، ومن المعلوم ان لجميـع الأحـزاب الـسياسية تواجـد في المجتمع المدني سواء كان في شكل تنظيمات طلابيـة أو نقابـات أو جمعيـات ذات طـابع خـدمي، اذ يوظـف خطـاب هـذه الجمعيـات لتـدعيم عمليـة التـسويق والاعـلام الـسياسي للـبرامج التـي

[288] د . نبيل احمد الامير ، تأملات في الاعلام السياسي ، دراسات وبحوث ، Almothaqaf newspaper ، تـاريخ الاتاحـة 30 – 4 – 2016 .

يهدف اليها الحزب، وتسويقها وذلك لأن توفير الوسائل السليمة للإعلام يسمح للموظفين والافراد بالتأثير في مضمون القرارات الجماعية المقترحة التي تحقق مصالحهم المشروعة وتؤمّن حقوقهم الاجتماعية والبيئية والقانونية والسياسية.[289]

ويعد الإعلان السياسي أكثر أنواع الاعلام السياسي تأثيراً على الشعوب والمجتمعات، اذ وظف كثير من القادة والساسة وسائط الاعلام لخدمة أهدافهم وتحقيق غاياتهم ، ولذلك يُتهم هذا النوع من الاعلام بأنه السبب المباشر في كثير من المشكلات التي عانت منها الشعوب، مثل ظهور النازية التي نجحت في توظيف الإعلان السياسي والدعاية السياسية لخداع الجماهير، ومثل تسويق المرشحين كما تُسوّق الأفلام والمسلسلات التلفزيونية، والمبالغة في إعطائهم صفات لا تمت إلى الحقيقة بصلة[290]، وهذا الاسلوب يقترب من مفهوم وآلية عمل التورية والمفارقة التي تعني الاخفاء .

وعندما تفسر التورية ومفارقتها بأنها اخفاء وايهام فأن ذلك يتطلب ان ندرس هل ان هذا الاستخدام يقترب من التضليل الاعلامي؟، لأنه يمكن ان يفسر هذا الاستعمال المتعمد لأساليب التورية بانه نوع من الخداع ، فضلا عن ان من بين اثار استعمال التورية في الخطاب هو تجنب الكذب .

إن الخطأ في الخبر الصحفي لا يتحول إلى كذب إلا عندما يكون مدعوما بنية تحريف الواقع، التي تقوم على معرفة المعلومة الصحيحة وتعمد تحريفها، إنها النية التي تفتح منفذا للذاتية في صلب الخبر، وتجعل الموضوعي مسكونا بالذاتي وموجها من قبله، وكما أن الخطأ لا يحسب ضد الموضوعية، فإن الصحة لا تحسب لصالحها، فالخبر الصحيح ليس بالضرورة خبرا موضوعيا إنه يكف أن يكون كذلك على الرغم من صحة معلوماته عندما ينطوي على تسريب شحنة عاطفية مصاحبة لتلقي الحدث أو موجهة لاستنتاج معنى محدد أو حكم

[289] د . نبيل احمد الامير ، المصدر السابق نفسه .

[290] د . نبيل احمد الامير ، المصدر السابق نفسه .

،يمكننا أن نبين ذلك من خلال المقارنة بين هذين العبارتين (وقع حادث) و(وقع حادث مؤسف)، فإضافة كلمة مؤسف تخرج الخبر من الوصف إلى الانفعال الذاتي ، إنه ينقل شحنة عاطفية للقارئ لا علاقة لها أصلا بالحدث الخام تتحول إلى موقف منه ينطوي على حكم قيمة مفاده : إن ما وقع هو شيء مؤسف. [291]

وذلك يعادل ما تسميه جيرالدين مولمان بخلق (عاطفة الحدث(، وهي المهمة نفسها التي تضطلع بها صيغ المبالغة التي تدس عمدا في أخبار مبنية من معلومات دقيقة وصحيحة، وعلى الرغم من ذلك مطبوعة بالذاتية بفعل هذه الصيغ ، لكن الانحراف عن الموضوعية لا يتوقف عند حدود مضمون الخبر بل يتعداه إلى بنائه الشكلي من خلال الموتيفاتالسيميائية التي تخلق دلالة أهميته كموقع في وسيلة النشر (الصفحة الأولى، أو في صدارة نشرة الأخبار التلفزيونية أو الإذاعة في النشرة الرئيسة أو في النشرات المكملة)، وحجم الحروف ولونها، وحجم العنوان، وعدد الأعمدة ، مثلما يتعلق بممارسات أخرى لغوية تظهر من خلال نتائجها فقط.

يتحدث (الكسندر كويري) بنقده اللاذع ، عن تحول الكذب إلى اشتغال عمومي يحتل الفضاء العام ويباشر عبره تأثيره من خلال الطابع النسقي الذي وفرته وسائل الإعلام، لأن الكذب المعاصر يصنع من خلال الجمهور ويتوجه إليه، إنه باسم الحقيقة يُسوِّق الكذب، إذ يحاول ألكسندر كويري بناء تحليل يصف كيف يغدو الكذب مهارة سياسية للإعلام التي تتحمل مهمة التسويق العمومي للحقيقة فإنه يرصد طبيعة المفارقة التي تجعل الكذب مرفوضا في الأخلاق النظرية وواجبا في الأخلاق المرتبطة بسياق عملي تصير فيه الحقيقة فكرة مزدراة، فقول الحقيقة الذي يظهر كحكم أخلاقي يحدد التزاما تجاه النوع الإنساني كما نجد ذلك في نظرية الأخلاق عند كانط مثلا، يصبح عمليا شيئا غير مقبول في سياقات معينة

---

[291] اشكالية الحدث والواقع قول الحقيقة لا ينفي الكذب ، مجلة نزوى ، العدد السادس والثامنون ، 1 يناير 2013 .

كالحرب أو داخل جماعة يلفها محيط من الأعداء أو في جماعة سرية (طائفة أو مذهب) اذ يصبح الواجب هو أن تخفي الحقيقي وتقول ما ليس حقيقا لتصير وظيفة الكلام هـي إخفـاء مـا نعرفـه حقا وما نفكر فيه وما نعتقده ،وليس إظهاره .[292]

وفي دراسة مهمة حول الكذب يؤكد الأستاذ المصباحي على الطابع القـصدي للكـذب الـذي يـشكل أحد عناصره الجوهرية و يفرق بينه و بين الخطأ ،" فالكـاذب لـيس هـو مـن يخطـئ في القـول أو الفهم أو في المعرفة ، و إنما هو من يعرف الحقيقة بوضوح و يميزها عن ضدها ، ومـع ذلـك يقـوم عنوة بتزييفها أو تشويهها لتضليل المتلقي وخداعه وإقناعه بصدق حقيقة ما ليس حقيقة .."[293]

حتى إن كان ألكسندر كويري يركز في تحليلاته على الأسـاس الـذي يـشتغل مـن خلالـه التوظيـف الدعائي للصحافة الذي يهـدف إلى الـتحكم في الجمهـور، فـإن حجـب الحقيقـة وعـدم الـتمادي في كشفها يصبح مبررا قانونيا بموجب مبدأ (المصلحة القومية أو المصلحة العليـا للدولـة)،فيغـدو لمبدأ قول الحقيقـة المنـصوص عليـه انطلاقـا مـن الحـق الثابـت والأسـاسي في الخـبر، نظامـا لا تكون فيه دائما الحقيقة مطلوبة، ويتخذ عدم كشفها طابع واجب مرسَّم في القانون، وذلـك لا يهم فقط المجتمعات الواقعة تحت قبضة أنظمة شمولية وإنما أيـضا في الأنظمـة الديمقراطيـة التي تحتفظ لمبدأ المصلحة العليا للدولة بسيادة مطلقة تفرض منطق الاسـتثناء عـلى الحـق في الخـبر وواجـب قـول الحقيقـة وتحـد منـه، مُفعِّلـة بـذلك المبـدأ الـذي يقـول : "لـيس كـل حقيقة جيدة للقول .. وليس لكل الناس" حينها يـصبح الخـبر مـسألة أمنيـة، وقـول الحقيقـة

---

[292] اشكالية الحدث والواقع قول الحقيقة لا ينفي الكذب ، مجلة نزوى ، العدد السادس والثامنون ، 1 يناير 2013

[293] محمد المصباحي ،هل يمكن الكلام عن الحق في الكذب في المجال السياسي؟ ، مجلة أوراق فلسفية، العدد 23 ، القـاهرة ، 2009.

خطرا قوميا ينبغي التحكم فيه.[294]

فيتأكد الوضع الجوهري للاموضوعية الإعلام التي تعود ليس لما يظهره وينشره وإنما لما يحجبه ويخفيه،اذ تصبح المعلوماتُ الأكثر دقة التي ينشرها، الوجهَ الظاهر لتحريف جوهري استعملت فيه مساحات الأخبار الصحيحة المنشورة كستار لحجبه ، وتحقق التورية والمفارقة عند استعمالها في تحرير الخبر هذه الغاية .

وهنا يبرز سؤالا ينبغي الاجابة عنه بدقة لكي نحدد مدى مشروعية استعمال التورية في الخطاب الاعلامي ، وفحوى السؤال هي : هل ان الاخفاء يحمل معنى مختلف عن الكذب ؟

يقول محمد المصباحي في تحديد مفهوم الكذب على وفق تصنيف اخفاء الاشياء : " ولمّا كان الكذب هو إخفاء شيء بشيء آخر، أو إظهار شيء غير موجود أصلا، أو إنكار شيء موجود، فقد كان وجهه متجه جهة العدم في غالب الأحيان ، فعندما يقدّم وزير من الوزراء إحصائيات أو تقارير (علمية) تُخفِي واقعا اقتصاديا أو تعليميا آخر لتُظهر واقعا آخر مضاداً له، يكون قد استعمل الصنف الأول وهو (إخفاء) شيء بشيء آخر غيره؛ وعندما يعرض وزير خارجية أكبر دولة عظمى صورا "للقمر الصناعي" للبرهنة "القاطعة" على وجود أسلحة دمار شامل في العراق، يكون قد استعمل الصنف الثاني من الكذب، وهو (إثبات) وجود شيء لا وجود له أصلاً، أو إثبات ما لا ثبوت له بلغة المتكلمين؛ أما إنكار وجود سجن (تازمامارت) لمدة من الزمن، فينتمي إلى الصنف الثالث، وهو (إنكار) وجود شيء موجود".[295]

وهكذا يبدو الكذب وسيلة لتبرير فعل أو لتلميع صورة أو لإخفاء فضيحة، فالولايات المتحدة عندما تريد اثبات، أو بالأحرى ثبّتت في أذهان الجميع، وجود أسلحة دمار شامل في

---

[294] اشكالية الحدث والواقع قول الحقيقة لا ينفي الكذب ، مصدر سبق ذكره .

[295] محمد المصباحي ، هل يمكن الكلام عن (الحق) في الكذب في المجال السياسي ، مجلة منبر ابن رشد ، العدد الثاني عشر ، شتاء 2011 – 2012 ، rushd.orgwww.ibn.

العراق، فهي تكون قد قامت بذلك كي تبرر (قانونيا) و(أخلاقيا) قرار شـن حـرب كـان مُعـدًّا سـلفاً على دولة لم تمارس في حقها أي فعل حربي ،وهكذا صار العـدم مـبررا لممارسـة العـدم، مـما يجعـل كذب ما بعد الحداثة كذبا وقحاً وكارثيا بامتياز. [296]

لقد عمل جان كلود برتراند في كتابه (أدبيات الإعلام) على توضيح هذه المفارقة قائلا : "ففي بعض القوانين تجد جملا مجردة من المعنى أو من التحليل". مثـال (دور الـصحفي هـو قـول الحقيقـة) لكن ماهي الحقيقة ؟ هل هي في تريليونات الوقائع الحقيقية التي لم تنشر في الواقع أبـدا ! مثـال آخر : (يحق للجمهور أن يعرف الحقيقة) على أي أساس بني هذا الحق ؟ أو حتى (يحق للجمهور أن يستعلم)،هناك دائما وفي القانون نفسه مقابل الحرية المشروعة المعـترف بهـا للـصحافة في نقـل الحقيقة وقولها، الحجب المشروع الذي يجعل إرادة قول الحقيقة وكشفها محددة بكاملها انطلاقـا مما لا ينبغي كشفه، وهو ما يعني أن الحق في الخبر (المعلومة) ليس مطلقا، وأن الحرية في التعبير عن الحقيقة ليست كاملة، وأن التمسك بالحق في كشف الحقيقة وتسويقها في الفـضاء العمـومي، يحوِّل الخبر إلى حقل من المقاومة وإرادة الهيمنة ، ويجعل الرغبة في الحقيقة التـي مـن المفـترض أن تكون المحرك لإنتاج الخبر، غير كافية لضمان الوصول إليها، بمعنى أن الخطـاب الـصحافي وهـو يقدس الحقيقة لا يفلت من المبدأ الذي صاغه فوكو في نظام الخطاب قائلا: "إننا نعرف جيدا أنـه ليس لدينا الحق في أن نتحـدث عـن كـل شيء وفي كـل ظـرف، ونعـرف أخـيرا ألا أحـد يمكنـه أن يتحدث عن أي شيء كان"يمس ذلك تقدير فكرة الموضـوعية نفـسها التـي أضـحت مقولـة شـائخة محكومة بكثير من الادعاء مقولة تحمل في أساسها أسباب إخفاقها الخاص بل حتى استحالتها، لأن طبيعة الصحافة نفسها تضيق بها.[297]

---

[296] محمد المصباحي ، هل يمكن الكلام عن (الحق) في الكذب في المجال السياسي، مصدر سبق ذكره .

[297] .محمد المصباحي ، هل يمكن الكلام عن (الحق) في الكذب في المجال السياسي، مصدر سبق ذكره .

ان التأمل في ماهية هذا الخطاب المعمم تحت اسم الصحافة يـسمح بـالوقوف عـلى شروط هـذه الاستحالة، فهو يشكل في آن واحد صناعة وخدمة عامة ومؤسسة سياسية ، وطبيعتها المركبة هذه تجعل الخطاب الذي تنتجه حقلا مفتوحا تتواجه فيه سلط متضاربة، وتتجابه فيه قـوى متنـاحرة، يشكل تدافعها (نظام الحقيقة) في الـصحافة، أي مـا تنتجـه وتـدبره وتـضخه في الفـضاء العمـومي كحقيقة ، فحياة الحقيقة هنا وانتشارها لا يتوقفان على صدقها المنطقي وإنمـا عـلى الـسلطة التـي تروج لها، وهو ما يجعل الخطاب الصحافي وهو يولد مفعولاته في الواقـع لأنـه يـشحنه بمـا يعمـل كحقيقة، محكوما بصراع جوهري ما بين حرية التملك وحرية التعبير، فمتعهدو الإعـلام والمعلنـون يرون أن الصحافة والترفيه أدوات يستثمرون بها موردا طبيعيا هو المـستهلك ويجهـدون للحفـاظ على نظام قائم يوافق مصالحهم، أما المواطنون فـيرون أن الإعـلام والترفيـه سـلاح يـستخدمونه في نضالهم من أجل السعادة التي يمكنهم بلوغها دون إجراء تغيـير في النظـام القـائم، والـصحفي في قلب هذا الـصراع يجـد نفـسه محكومـا بمنطلـق ذاتي غـير موضـوعي، فـإذا كـان محركـه في عملـه الصحفي هو تلبية ضغط مصادر التمويل (المتعهدين والمعلنين) يكون قـد انـزاح عـن الموضـوعية، وإذا استجاب لحاجة قرائـه (الـذين يتحولـون بفعـل النظـام التجـاري الـذي يـتحكم في الاسـتثمار الصحافي إلى زبناء) يكون قد انزاح أيـضا عـن الموضـوعية لأن اختياراتـه مـملاة مـسبقا،وإذا التـزم باختياراته الذاتية فهو بالطبع وبلا لُبس يتحرك في أفق ذاتي محض.[298]

ففي عالم واقع تحت السيطرة المستمرة للإعـلام، يكـون الخـبر الموضـوعي عنـدما يؤخـذ بعـين الاعتبـار موقعـه في الخطـاب الإعلامـي ككـل غـير موضـوعي، فحتـى في الوسـائل الجديـدة (الأنترنت) لا يكون الخبر هو الوحيد الذي يفلت من الرقابة بل التلاعب بالخبر أيضا، ذلـك إن الإعلام الذي احتكر الفضاء الشخصي للفرد مثلما احتكـر الفـضاء العمـومي، إن لم يكـن تحـت وصـاية الدولـة فهـو خاضـع لنفـوذ المـال أو تحـت سـيطرة الاسـتجابة لميـول الجمهـور التـي

[298]اشكالية الحدث والواقع قول الحقيقة لا ينفي الكذب ، مصدر سبق ذكره .

ينبغي التملق إليها لكي يروج بينه، ومن ثمة فدقة أخباره وصحتها موظفة لخدمة انحياز قبلي لا يترك مجالا للحياد.[299] ويتبين مما تقدم ان التورية والمفارقة يكثر استعمالها بقوة في النمط الاتصالي (الدعاية) التي تحتمل الصدق والكذب ، فقد استخدمت الدعاية وسائل الاعلام المتاحة في كل زمن ولا شك انها اليوم تستخدم كل الوسائل (التلفاز والاذاعة والجرائد والدوريات وشبكات الانترنت والسينما والمسرح والكتب العلمية والادبية والروايات وكتب التاريخ وبرامج الاطفال)، وهذا ينطبق بشدة على علاقة الدعاية الاميركية بالإعلام،فهناك عدد من مبادئ الاعلام الدعائي التي تقوم على كيفية توظيف اللغة والرموز في عمل وسائل الاعلام الاميركية هي :[300]

- **الاستمالة العقلية والعاطفية:** وهما اسلوبان في الاقناع تنم الاستمالة العقلية منها على تقديم المعلومات والارقام والاحصاءات وتفنيد وجهات النظر الاخرى وتقديم النتائج العلمية اما العاطفية فتقوم على اطلاق الشعارات والرموز.

- **المحاور او التحالفات الاقليمية والدولية:** "هو التفاهم والتنسيق بين الدول حول موقف مشترك ازاء مشكلة معينة، او التفاوض حول صفقة تجارية او طلب التأييد في الامم المتحدة والمؤتمرات الدولية وهذا يعتمد على الاقناع .

وهنا يتساءل احد الباحثين : هل هناك من يستدرج الاعلام نحو فخ الأوهام؟؟ الاجابة، نعم هناك إعلام يعيش على (صناعة الكذب)، ويعتاش على (خلق الأوهام)؟، ومن المشاكل العصيبة أن حصانة الرأي العام لم تكن دائما من الصلابة بحيث تكون قادرة على فضح

---

[299] اشكالية الحدث والواقع قول الحقيقة لا ينفي الكذب ، مصدر سبق ذكره .

[300] نجوى خليل زيدان ، اساليب الدعاية في السياسة الخارجية الامريكية الموجهة للشرق الاوسط ، دراسة ، صحيفة الحقول ، السبت 30 نيسان 2016 ؛ بدلالة : سلام خطاب الناصري ، الاعلام والسياسة الخارجية الامريكية للوطن العربي ، جروس برس ، لبنان ، 2000 ، ص34 ؛ خليل حسين،" القوة واثرها في الاحلاف الدولية وصراعاتها" في 29-12-2008 على الموقع التالي . www.moqatel.com

الإعلام المضلَّل، بمعنى هناك مشكلة التضليل دائما تقف في وجه الاعلام القائم على الحقائق ، مع العرض أن العلاقة بين الحقيقة والاعلام متعاضدة ومتبادَلة في الوقت نفسه، فهي تسهم في صناعة اعلام ناجح، والاعلام يمكن أن يقوم بدور مهم في كشف الحقائق وتثبيتها، إذاً فإن دور الاعلام يمكن أن يكون كبيرا في تثبيت الحقائق، أو تغييرها، وله قدرة كبيرة على التلاعب بالعقول، ليس البسيطة العادية غير المتخصصة فحسب، وإنما يمكن للإعلام المضلل أن يتلاعب حتى بعقول النخبة، أو الاشخاص والجهات المعنية بتطوير المجتمع، والتي تعلن قيادتها للنشاط المجتمعي الحكومي والاهلي على حد سواء، خاصة عندما تسير هذه النخب مع الموجة التي يصنعها الاعلام عبر وسائل التزييف والفبركة .[301]

وهنا يمكن ان يقترب استعمال اساليب التورية والمفارقة الاعلامية التي اساسها مفارقات لغوية وصورية في الخطاب الاعلامي من عملية التلاعب بالعقول طالما ينطوي هذان المفهومان على الاخفاء والايهام .

ولا يمكن للإعلام أن يمسك العصا من المنتصف فيما يتعلق برصد الحقائق وتثبيتها، بمعنى أما أن يصطف الاعلام الى جانب الدقة والانصاف أو يكون مغاليا مأجورا ومفبركا كما في الصحافة الصفراء مثلا، فأما أن يكون الخداع منهجا للإعلام، أو انه ذو منهج يقوم على الصدق، ولا يمكن أن تكون الوسطية هنا مقبولة او ناجحة، أي لا يمكن أن يكون الاعلام صادقا مرة وفي اخرى كاذبا ومخادعا، فهو يتبع منهج المخطط له والمنفّذ لأهدافه المرسومة مسبقا .

فهناك خطر كبير يمكن أن يتسبب به الاعلام عندما يسعى لتزييف الحقائق، هنا سوف تتضح خطورة الاعلام في تعامله مع بسطاء الناس، ومحاولاته الحثيثة لتزييف الحقائق بما يتفق ومصالح القائمين عليه، خاصة اذا عرفنا قدرات الاعلام الكبيرة في خداع العقول التي تظن بأنها واعية ومحصنة من مخاطر الاعلام الصاخب والكاذب، وهذا يذكرنا بالمقولة ذائعة

---

[301] علي حسين عبيد ، الاعلام وصناعة الاوهام ، شبكة النبأ ، 10 – 4 – 2016 .

الصيت لجوزيف جوبلز وزير الدعاية النازي الذي قال فيها: (إكذبإكذب حتى يصدقك الآخـرون، ثم اكذب أكثر حتى تصدق نفسك)، وهكذا يسعى الاعلام الكـاذب لتزييـف الحقـائق لـكي تـصبح الاكاذيب صورة أو حالة واقعية مفروضة على العقول التي سرعان ما تنطلي عليها عمليات الخداع والتضليل، لتمرير اهداف معينة لصالح كتلة او حزب او شخصية سياسية، او تـزيين وجـوه كالحـة وأياد سارقة وآثمة، ومشاريع مشبوهة، وما الى ذلك من اهداف يسعى الاعلام المزيف الى ترويجهـا وتثبيتها كحقائق، هذا الامر على الـصعيد المحـلي وهنـاك اعـلام يـسعى لخدمـة أهـداف خارجيـة اقليمية ودولية .[302]

وعلى الرغم من ان اثر التورية في الكلام هي تجنب الكذب ، فهي في الوقت نفسه تـضلل الـسامع في انها تقصد المعنى القريب في حين انها تقـصد المعنـى البعيـد ، ومهـما كانـت الاسـباب في لجـوء بعض وسائل الاعلام لهذه الاساليب فأنها تخالف شروط ومعايير اللغة الاعلاميـة في انهـا يجـب ان تكون مباشرة وعصرية ومألوفة ، وان تتخذ اشكالا بسيطة وعمليـة، وان تتجـسد بطرائـق تعبيريـة غير معقدة وغير منمقة، فاللجوء الى اساليب التورية والمفارقة يفقـدها صـفة الاحالـة المبـاشرة عـلى المعنى المقـصود ، ويـضلل المتلقـي بـالمعنى المقـصود مـن الرسـالة الاعلاميـة الموجهـة لـه فالتـضليل الاعلامي احدى الادوات التي تثير سخط الشارع حول موضوع معين قد نلمـسه في الـبرامج الحواريـة التي تتطرق لمواضيع دينية او سياسية،اذتطرح الحجج والقضايا بـشكل هرمـي متناسـق في الاهميـة والحوار الذي يمزج بين اللفظية من الاحداث والواقعيـة والتـي هـدفها المـبطن هـو غـش المتلقـي اذ يتبع مسؤولوها اسلوب ابعـاد أي نقطـة وعـي قـد تنبـه الجماهـير وتحويـل غـير الممكـن الى واقـع فعلي، وذلك من خلال تسليط الضوء والتركيز المستمر على المشاكل والازمات ،فمثل هكذا برامج يتلذذ بالتشبث بها وينشرها مضللو الوعي الذين يتعمدون اخفاء وجودهم وادعاء الحياديـة لإقنـاع حـواس

[302]علي حسين عبيد ، الاعلام وصناعة الاوهام ، شبكة النبأ ، 10 – 4 – 2016 .

المتلقي بالمتابعة الايجابية كون موضوع الطرح يحمل صفة العدالة .[303]

وعندما تأخذ استعمالات التورية والمفارقة في الخطاب الاعلامي اساليب تلطيف العبارة والاخفاء لتحقيق اغراض دعائية معينه ، فأنها تقترب من التضليل الاعلامي وقد حدد احد الباحثين رؤيته التحليليةللإعلام في الغرب كوسيلة مهمة في النظام الرأسمالي وتسخيره للقوى الاقتصادية الرأسمالية في الهيمنة على وعي المجتمعات الغربية عندما حدد مراحل تسخير الاهداف باستعمال اساليب اعلامية لغوية ،فكانت المراحل كالاتي:[304]

المرحلة الأولى : التمكين

وهي مرحلة بناء جسور الثقة بين السلطة والجمهور عن طريق التركيز على مصداقية الحدث ونقله كما هو ، بعد أن صنعت هذه القوى لها مؤسسات إعلامية ضخمة احتكرت الساحة الإعلامية ومن ثم احتكرت الحدث والخبر والإعلانات من خلال منظومة رأسمالية كان لها رجالها الذين يهيمنون على المقدرات البشرية والطبيعية وعلى صناعة القرار، وقد مارستهذه المؤسسات الإعلامية دور العقل الجمعي من خلال خطة طويلة الأمد في صناعة وعي الجمهور بسياسة التجهيل، اذ احتكرت مصادر المعلومة والعلم، وعلى الرغم من تعدد وجوهها البارزة في المجتمع في شبكات عنكبوتية لها أسماء مختلفة إلا أنها كانت تعود في حقيقتها لعقل مدبر ومدير واحد، يرسم لها استراتيجياتها المعرفية وما يجب أن تقدمه للجمهور مواكبة للاستراتيجيات الاقتصادية الرأسمالية والاستراتيجيات السياسية الرامية للهيمنة والاستعمار وإن بطرق مختلفة تتناسب وكل مرحلة ، فمن مرحلة الاستعمار العسكري تبدل خطابها إلى مرحلة الاستعمار العقلي المفاهيمي والثقافي والفكري اليوم اذ تبدل الخطاب والأدوات بما يناسب مرحلة الهيمنة الجديدة فضلا عن تشكيلها نمطية

[303] عفيف محمد ، الاعلام والدولة ، جريدة الزمان ، طبعة بغداد ، 2 – 10 – 2015 .

[304] ايمان شمس الدين ، الاعلام بين صناعة الوعي وسلطة التجهيل ، نصوص معاصرة ، مركز البحوث المعاصرة في بيروت ، 12 ديسمبر 2014 .

الشخـصية التـي يجـب أن تكـون عليهـا الشخـصية الغربيـة في المجتمعـات بمـا يتناسـب وثقافـة الاستهلاك وتشيء الإنسان ليتناسب مع خطتها في التسويق، فرسمت له حاجات وهميـة كحاجـات ضرورية، وحولت نمط حياته الخلاق بالفكرة من خلال مهاراته التي منبعها الحاجـة الحياتيـة ، إلى شخصية ذات بعد واحد لا تفكر بقدر ما هي تنكفيء على ذاتها بهدف التسويق لذاتها في الـسوق الانتاجية ، وما يتطلبه هذا التسويق من حاجيات توفرها تلـك العقـول المـدبرة والمنتجـة الماسـكة بزمام أمره دون وعيفنمطـت المجتمـع كلـه بـنمط واحـد في المعيـشة وطريقـة رسـم الأولويـات ، والحاجات الضرورية بطريقة هيمنت بها على واقعه فبات لا يرى خارجه أي حقيقة وواقع أخـر ، حتى رسمت له أعداؤه الوهميين وأصدقاءه الوهميين، ورسخت في ذهنه ثقافة الغلبـة والاسـتعلاء على الشعوب الأخرى ، بحيث بات يصدق أنه الأقدر والأجدر والأكثر عقلانية وقدرة.

المرحلة الثانية: الاستيلاء

وهي مرحلة الاستيلاء على العقول وتكوين المصدرية الوحيدة للمعلومة والخبر ، ولنمط الشخصية التي يجب أن يكون عليها الفرد الغربي ، وبعد نجاحها في الاستيلاء على العقل الاجتماعي للأفـراد ، وقدرتها على بسط نفوذها الإعلامي وصناعة الحدث وفق ما تريد اسـتراتيجياتها ، جـاءت العولمـة الإعلامية لتحول العالم لقرية صغيرة تنتقل فيه المعلومات بين الجميع بـسرعة الـبرق، كـان الهـدف هو نقل خبرتها الطويلة في ساحات صناعة الوعي بالتجهيل في الغرب إلى عالمنا، حيث المطلوب هو عملية استنساخ للشخصية الغربية كاملـة تتحـول فيهـا الشخـصية الفرديـة والاجتماعيـة في العـالم العربي والاسلامي إلى شخصية مستنسخة عن الشخصية الغربية في طريقة العيش واللبـاس والأكـل دون التفكير، لتوفر بذلك أسواق جديدة استهلاكية تروج فيها لما تنتجه من جهة ، ولتعيد صـياغة الوعي العربي والاسلامي وفق استراتيجياتها.

المرحلة الأخيرة : التجهيل بصناعة الوعي

لم تكتف وسائل الإعلام ومن وراءها بعملية الاستيلاء هذه بل قامت بجهد كبير في صناعة وعي الجمهور من خلال تجهيله أولا وكي وعيه وتنميط عقله وتحويله لشخصية أحادية التفكير ، ثم بعد ذلك بنت على ذلك وعيه الجديد وفق استراتيجياتها الاقتصادية والفكرية والسياسية، فتحولت أغلب المجتمعات العربية تحت ضربات الحداثة والعلمنة إلى مجتمعات استهلاكية شبيهة في نمط معيشتها بالمجتمعات الغربية. ومن اساليب التضليل الاعلامي الايهام والتدليس اذ تأخذ التورية والمفارقة هذا المعنى احيانا في التفسير ، فبعض وسائل الاعلام تبث الوهم وتدلس على المتلقين من خلال استخدام ألفاظ تحمل معان متعددة أو تتلاعب بالألفاظ ليتوهم المتلقي بأمور غير صحيحة، ويبقى موقفها سليما، أو تعمل على منح نفسها المصداقية، وتمارس التدليس على المتلقين وتقوم بإيهام الجمهور أنها تأتي بالأخبار من مصادرها الأصلية، بحيث يظن القارئ أو المستمع أو المشاهد أن الوسيلة الإعلامية حصلت على المعلومات من مصدرها الأصلي، وهذه احدى اساليب التضليل الاعلامي التي تقترب من مفهوم التورية ومعناها اللغوي والاصطلاحي.[305]

ثالثا :استعمال التورية والمفارقة في الاعلام ...لعبة ام تكتيك !

يتبين مما تقدم من وصف للتورية والمفارقة اللغوية بأن استعمالها في أي خطاب كان يعد لعبة او تكتيك هدفه الاخفاء لغايات معينه يريد ان يحققها منتج الخطاب ، وهي جزء من لعبة اللغة التي تحدّث عنها فجنشتاين والتي تحيل إلى كفاءة المخاطِب السياسي في اختيار الألفاظ

[305] ينظر الى : اساليب التضليل الاعلامي ، ارشيف مطبوعات وصحافة واعلام ، منتديات ستار تايمز ، 1 – 11 – 2016 .

وتركيبها، وكفاءته على تحميلها شحنات دلالية تداولية تخترق العقل والجسد[306]، يقول أحد الباحثين: "إذا كانت اللغة تسهم في عملية التخاطب بتزويد المتخاطبين بالمادة اللغوية الخام، فإنّ الكفاءة اللغوية للمخاطِب (المتكلم) كفيلة بالقيام بتركيب الرسالة المبلغة تركيبا سليما، لأداء مهمة الإبلاغ والإفادة إحداثا وإفهاما، وتكفل الكفاية التخاطبية بنجاحه في استخدام المقولات اللغوية استخداما مناسبا للسياقات المختلفة، ومعينا على تحصيل غاية التفاهم بينه وبين مخاطبيه"[307].

ولا يقل دور المخاطَب (المتلقي) أهمية عن دور المخاطِب عند أغلب الباحثين، لأنّه مدعوّ إلى الاستفادة من المقاصد التي يبثها المخاطِب في خطابه، فهو يقوم دوما بتفكيك المعنى وإعادة بناءه بالاستناد إلى العمليات الذهنية، واستدلال قصد التأويل المناسب حسب المقامات والظروف التي يعيشها، وذلك فيما يتيحه له عقله ومعرفته. فمن الواضح أن كفاءة المخاطَب لا تقل عن كفاءة المخاطِب، إذ يشاركه في الفهم وتقاسم الآراء حينا، والطعن فيه ومخالفته حينا آخر وذلك لا يتم إلاّ بعد عملية التفكيك التي توجه المخاطَب وجهة حجاجية محدّدة لا تتقاسمها وجهة حجاجية مضادة[308].

وبهذا الصدد يقول أحد الباحثين: "إنّ وظيفة المخاطَب في عملية التخاطب والتلقي هي

---

[306] د . حمو الحاج ذهبية ، خطاب الثورة السورية من بلاغة المتكلم الى بلاغة الجمهور ، موقع الكتابة ، 13 شباط 2013 ، www.alketaba.com .

[307] عماد عبد اللطيف، بلاغة المخاطَب:" البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته"، ينظر: proceeding of the 8th international symposium on comparative literature « pozerqnd the role of the intellectual » , cairo 2009, p 23.

[308] ينظر الى : د . حمو الحاج ذهبية ، خطاب الثورة السورية من بلاغة المتكلم الى بلاغة الجمهور ، مصدر سابق .

وظيفة التفكيك، أي تفكيك الرسالة اللغوية، وهو دور إيجابي من حيث كونه مكمّلا لعملية التركيب التي قام بها المخاطِب، وذلك لأنّه ليس هناك عملية تخاطب يتم إنجازها دون أن تمرّ بمرحلتي التركيب والتفكيك"[309].

ومن المهم معرفة أنّ وسائل الإعلام بإمكانها أن تعيد صناعة العالم بنقرة واحدة، فالثقافة البصرية ساهمت في تشكيل نسق ثقافي، بإزاحة نسق ثقافي آخر كان مهيمنا لقرون طويلة، كان محوره هو الكلمة، وخصوصية الثقافة الجديدة تعني امتلاك سلطة التأثير في الجمهور بشكل قد يفقده القدرة على التحكم فيما يتلقاه من أوامر ومحفّزات، هذه الميزة في الحقيقة ليست إلاّ وليدة سياق تاريخي معيّن متحوّل وغير مستقرّ، تسيطر عليه قوى سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، يقول عماد عبد اللطيف:" فالسياسة لا يمكن أن توجد بدون التواصل السياسي الذي يعتمد بشكل أساسي على اللغة، وبحسب موري ادلمان فإن السياسة هي مسألة كلمات إلى حدّ كبير ".[310]

إنّ التعامل مع الجمهور بهذا الشكل، يجعل علم البلاغة الذي عُرف منذ القديم على أنّه الطريقة التي يستولي بها المخاطِب على عقول مخاطِبه علما يخضع لتقنيات جديدة عصرية إذ استبدل المخاطِب الذي يفترض فيه مواصفات الرجل المتميز بالتقنيين، والإعلاميين، وخبراء الدعاية، فيمكن الحديث عن ممارسة السلطة اللغوية من قبل المخاطِب التي تتحول بفعل الانقلاب البلاغي إلى الجمهور الذي يسلبها ويوظفها لصالحه، لأنّ السمة التفاعلية أصبحت

[309] أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط5، مكتبة الخانجي، الكويت 1985، ج1، ص 76.

[310] عبد اللـه الغذامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت 2005، ص 20.

ميزة العصر الحديث، إذ نجدها في الجانب التعليمي والإداري والاجتماعي[311].

ويكشف هذا الوصف لموطن البلاغة، للوهلة الأولى، غموضها والتباسها اذ إنها دائمة التذبذب بين خطر الانحطاط وبين الطموح الذي تبغي أن تصبح بفضله مساوية للفلسفة، ولنبدأ، أولا، بخطر الانحطاط اذ ينم الخطاب، تبعا لسماته ، عن قابليته للهشاشة والخلل، وميله نحو التشخيص المرضي، ولهذا يعني انزلاق الجدل نحو السفسطة، في نظر أفلاطون، أكبر انحدار للخطاب البلاغي اذ تم المرور، دون مرحلة وسطى، من فن الإقناع إلى فن الخداع، وانحدر الاتفاق المسبق على المسلمات نحو ابتذال الحكم المسبق، كما تم الانتقال من فن الإمتاع إلى فن التضليل الذي يعتبر عنفا للخطاب لا غير.[312]

وبما أن ما يسمى إيديولوجيا هو شكل من أشكال البلاغة، ومن ثم وجب أن يقال عنها ما يقال عن البلاغة: الإيديولوجيا تكون بمثابة الأفضل والأرذل في الآن ذاته، الأفضل من حيث إنها تمثل مجموع الرموز والمعتقدات والتمثلات التي تضمن، باسم المسلمات، هوية جماعة معينة (أمة، شعب، حزب...) وبهذا المعنى تغدو الإيديولوجيا خطاب التشكيل الخيالي للمجتمع، غير أنه الخطاب ذاته الذي يميل إلى الانحراف بمجرد فقدانه صلة الوصل مع الشهادة الأولى على الأحداث المؤسسة ويغدو خطابا مبررا للنظام القائم، وفي هذا السياق، فإن وظيفة الإخفاء والإيهام التي أشار إليها ماركس ليست بعيدة، وهكذا يفصح الخطاب

---

[311] د . حمو الحاج ذهبية ، خطاب الثورة السورية من بلاغة المتكلم الى بلاغة الجمهور ، مصدر سابق .

[312] بول ريكور ، البلاغة والشعرية والهيرمينوطيقا ، ترجمة : مصطفى النحال ، دراسة القيت بشكل محاضرة سنه 1970 القاها الفيلسوف بول ريكور اثناء تكريم البروفسفور شايم بيرلمان بمعهد الدراسات العليا ببلجيكا ،ص1 www.aljabriabed.net .

الإيديولوجي عن المسار المتفسخ لفن البلاغة بدءا بتكرار التأسيس الأول إلى العقلنة التبريرية وصولا إلى الإبطال الكاذب، فللبلاغة انزلاقين اثنين: انزلاق الانحراف وانزلاق التسامي.[313]

إن العلاقة بين المرسل المتكلم والمتلقي، تحكمها استراتيجية خاصة؛ لا تنفك أن تكون هي المحققة للتفاعل والانسجام،ولكن حين تنجلي هذه العلاقة يتورط الاثنان في متاهة التضليل،فقد يكون الأصل في الكلام / القول الشعري هو التضليل على اعتبار ان القصيدة رؤيا؛ والرؤيا غالبا ما يشوبها الغموض.[314]

وتبقى الصورة دائما ذلك المتخيل المرتبط بالقصد والجمالية، وبهذا السياق يقول فراسوا مورو في كتابه (البلاغة: المدخل لدراسة الصور البيانية):" إن كلمة صورة Image هي واحدة من الكلمات التي ينبغي أن يستعملها عالم الأسلوب بحذر وضبط دقيقين، إذ إنها غامضة وغير دقيقة في الآن نفسه، غامضة لكونها تسمح باستعمالها بمعنى مبهم جدا وواسع جدا، وذلك بالنظر إلى هذا الاستعمال من منظور أسلوبي خاص، وغير دقيقة لأن استعمالها، ولو في مجال البلاغة المحصور، عائم وغير محدد بدقة."[315]

إن بسطاء الناس ربما لا يعون مخاطر اللعبة الاعلامية وقدرتها على التزييف، لذلك قد ينخدع كثيرون بسرعة، بما يتم طرحه من اهداف ومشاريع واجندات مشبوهة مختلقة لا تمت للحقيقة بصلة، وقد نعطي العذر للناس البسطاء بسبب تدني مستوى الوعي لديهم، وضعف

---

[313] بول ريكور ، مصدر سبق ذكره .

[314] د . محمد دخيسي ، التحولات الدلالية ، رابطة ادباء الشام ، 18 نيسان 2009 ، /www.odabasham.net .

[315] فراسوا مورو: Francois Moreau البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، L image Litteraire Position du probleme، ترجمة محمد الوالي، عائشة جرير، أفريقيا الشرق، المغرب، 2003، ص- 15.

الاطلاع وفهم ما يجري في السياسة وسواها، ولكن ما هو عذر العقول المتخصصة الواعية عندما تنطلي عليها مثل هذه الاكاذيب وتؤثر عليها، وتغيّر من قناعاتها وسلوكها ايضا؟، إن الخطر كل الخطر يكمن في قدرة الاعلام المزيف على التأثير في العقول الواعية المتخصصة، فالمتوقع من العقول الذكية كشف التضليل والتزييف الاعلامي وفضحه وتنوير بسطاء الناس، فاذا سقطت في الفخ فهذا يعني أن الجميع تنطلي عليه اللعبة، هذا هو مكمن الخطر بالضبط.[316]

ويمكن ان نجد تكتيك المفارقة والتورية في الخطاب الاعلامي عندما يكون هناك تلاعب بالألفاظ والكلمات او عملية اخفاء او ايهام ، وبذلك يقترب هذا التكتيك من بعض انواع التضليل الاعلامي التي لخصها احد الباحثين بالاتي :[317]

1 . التضليل بالانتقائية المتحيّزة، التي تنتقي بعض الكلمات والحقائق والاقتباسات والمصادر وتتجاهل الأخرى، وتقوم بالتركيز على حقيقة وإغفال الحقيقة الأخرى المرتبطة بها.

2 . التضليل بالتلاعب بالمعلومات وترتيب الحقائق، بحيث تعطي معاني وانطباعات معينة، ويتم تفسيرها بشكل معين، يخالف الواقع.

3 . التضليل بإهمال خلفية الأحداث، مما يجعلها ناقصة ومشوهة، ولا يستطيع المتلقي فهمها وتفسيرها .

4 . التضليل بالمزج والخلط، وعدم التمييز بين الأخبار من ناحية والرأي والتحليل والتعليق

[316] علي حسين عبيد ، الاعلام وصناعة الاوهام ، شبكة النبأ ، 10 – 4 – 2016 .

[317] فهد بن عبد الرحمن الشميمري ، التربية الاعلامية ..كيف نتعامل مع الاعلام ، الباب الثاني ، ما الذي يخفيه عن الاعلام ، www.saudimediaeducation.irg ، تاريخ الاتاحة 17 – 5 – 2016 .

من ناحية أخرى، فلا يعرف المتلقي هل هذا جزء من الخبر؟ أو هو رأي الصحفي ووجهة نظره.

5. التضليل بالمعلومات التي ليس لها علاقة بالحدث، على حساب الحقائق المهمة.

6 . التضليل بالعناوين ومقدمات الأخبار المعتمدة على المبالغة والتهويل والغموض والمعلومات الناقصة، مما لا يتفق أحياناً مع مضمون الخبر أو المادة الصحفية .

7 . التضليل باستخدام مفردات معينة تؤدي إلى اصدار أحكام بالإدانة على المواقف والأشخاص والجماعات والدول، أو تحمل وجهة نظر بالتأييد أو الرفض .

8 . التضليل بالإيهام والتدليس في المصادر والمعلومات، وعرض معلومات مضللة بكلمات غير واضحة المصادر، وهي معلومات وأخبار غير صحيحة.

9. التضليل بادعاء التوازن الشكلي بين رأيين فقط، واختيارين لا غير، مع تعمد إهمال وجهات النظر الأخرى، وتغييب الكثير من الاحتمالات والآراء والحلول.

10. التضليل باختيار قضايا ومشكلات زائفة، والابتعاد عن قضايا أخرى تهم الجمهور، وتساهم في تشكيل الوعي الصحيح .

11.التضليل بإغراق الجمهور بمعلومات لا تهمه، ولا يحتاج إليها، مما يطلق عليه النفايات المعلوماتية .

12. التضليل بالإغراق بكم كبير جداً من المعلومات، لا يستطيع المتلقي الربط بينها أو تفسيرها، مما يوقعه بالسلبية وشعوره بالعجز أمام طوفان المعلومات .

13. التضليل بلفت الأنظار عن قضية معينة بتسليط الأضواء على قضية أخرى، وحصر التفكير فيها، وتشتيت الانتباه عن القضية الأصلية .

14. التضليل بالتعتيم والتغييب والحذف والتجاهل، سواء كان ذلك لقضية أو حدث أو

مشكلة، مما يجعلها خارج وعي الجمهور .

15. التضليل بالتضخيم والتهويل، لقضية أو حدث أو مشكلة، ليترك ذلك انطباعاً زائفاً بحجمها لدى الجمهور .

16.التضليل بالتهوين وتقليل قيمة الموضوع، رغم أهميته للجمهور وعلاقته بمصالحهم واهتماماتهم .

17. التضليل بالتفكيك والتجزئة، وحصر النقاش في جزئيات بعينها، وقطعها عن الإطار العام، وسياقها الطبيعي، وصورتها الكاملة .

18.التضليل بقلب الصورة، حتى يصل الأمر أحياناً إلى تصوير المجرم بأنه ضحية، والضحية هو المجرم المعتدي.

19. التضليل بالمصطلحات المصنوعة المنحوتة، التي تبني وترسخ مفهوماً معيناً يتوافق مع مصالح صانع المصطلح، الذي قام باستحداثه والترويج له، لتغييب الحقائق وتزييف الوعي.

20. التضليل باستخدام مصطلحات قد تكون صحيحة ومقبولة ومتفق عليها في أصلها، ولكنها تستخدم تعمداً وتضليلاً في سياق خاطئ لا يرتبط بها .

21. التضليل بالإحصائيات واستطلاعات الرأي غير الحقيقية، إما أنها لم تحدث أصلاً، أو أنها كانت حافلة بالأخطاء الإجرائية التي تؤدي إلى خطأ النتائج .

22. التضليل بالقراءة المخادعة للإحصائيات واستطلاعات الرأي الصحيحة، لكن يتم التلاعب بطريقة عرضها وتفسيرها، سواءً بالكلمات أو بالرسوم البيانية .

23. التضليل بالصورة، إما في طريقة التقاطها، أو تغيير مضمونها، والتحكم في الألوان، أو إضافة صور أشخاص أو أشياء أو حذفها، أو يتم الادعاء بأن هذه الصور تمثل الواقع بينما هي مصنعة لتعطي انطباعاً معينا.

24. التضليل باختيار صورة حقيقية لشخص أو حـدث إلا أنهـا التقطـت مـن زاويـة معينـة، أو في لحظة معينة، لإعطاء رسالة مضللة حول الشخص أو الموقف أو الحدث.

25. التضليل بالكاريكاتير السياسي والاجتماعي، الذي يتعامل معه الناس باعتبـاره طرفـة وتـسلية، بينما هو رأي وموقف ورسالة مؤثرة، تجمع بين خصائص الكلمة وخصائص الصورة .

26. التضليل باختيار أضعف وأسوأ شخصية ممكنة لتمثيل قضية ما في حـوار أو حـديث إعلامـي، لكي يتم إسقاط القضية وتشويهها عبر هذه الشخصية المهزوزة السيئة، أو الضعيفة .

27. التضليل بالحوار المشوّه الذي يتم فيه التغييب الكـلي المتعمـد للقـضية الجوهريـة المحوريـة، والإغراق بالتفاصيل الهامشية، والثانويات الصغيرة، ذات الأثر المحدود على القضية المحوريـة التـي تم تغييبها قسرا .

28. التـضليل بتكـرار الفكـرة الخاطئـة وترسـيخها مهـما تكـن خاطئـة، وتعزيـز الـسلوك المنحـرف وترسيخه مهما يكن منحرفاً، وذلك بالتكرار المستمر المتواصل حتى تستقر في وعي الجمهور.

وبذلك يشتغل التضليل على مبدأ التعمية لغرض السيطرة المؤدية لقهر إرادة الوعي والاختيـار لدى المتلقي عن غير وعي، فالتضليل في الوقت الذي يعمّي عـلى الحقـائق فإنـه يخلـق واقعـاً زائفاً أو مفترضاً يريد حمل المتلقي على التفاعـل معـه خدمـة لأهـداف الجهـة المـضلِلَة، وهنـا فهو جرم بحق الحقائق الموضوعية كحقائق، وجرم بحق جوهر الإنسان الـذي يحـول التـضليل دون تفعيل قيمه والتزاماته وسياقاته بشكل حر وتلقـائي، وجـرم بحـق التـاريخ عنـدما يخلـق التضليل مساراً آخر للتاريخ استناداً الى التفاعل مع الواقع المضلل الذي خلقته عملية التـضليل وحملـت المـضَلَل عـلى التفاعـل معـه.. وبهـذا يكـون التـضليل جـرم بحـق الحقيقـة كحقيقـة

صانعة للتاريخ عندما يتم تحريفهـا، وجـرم بحـق جـوهر الإنـسان الـصانع للتـاريخ عنـدما يحـول التضليل دون تفاعله الحر الواعي مع الواقع، وجرم بحق التـاريخ كتـاريخ عنـدما يـصنع التـضليل واقعاً تاريخياً غير الذي تصنعه الحقائق قبل التضليل».. من هنا يكون التضليل عملية تلاعب كبرى ومدنسة هدفها السيطرة والقهر.[318]

ويبدو أنَّ التضليل الإعلامي شامل وبنسب متقدمـة، وقـد يبـدو هـذا القـول سـلبياً وصـادماً لأول وهلة، أو ليس هو بالقاعدة ضمن اشتراطات المهنية الإعلامية وأنظمة الضبط القانوني المتبع ، لكن السؤال المركزي: هل هنـاك أي عمـل اعلامـي – بـشكل عـام ولـيس بـشكل مطلـق- يـشتغل عـلى المعلومة دون أي تأثير وتأثر بالقبليات والقناعات والهويات والثقافات والعقائد؟ وهل يمكن عـزل المعلومة المراد ايصالها عن عوالم التوظيـف الأيديولوجيوالمـصالحي وتحييـدها عـن الـزج في أتون صراع الإرادات وأجواء التنافس وحمى المصالح؟ وهل يمكن التفكيك بـين الخـبر ولغـة الجسد مثلاً، بين المعلومة ولغة الإشارة ولغة الأداء ولغة التفاعل ليُنـتج لـدينا اعـلام مهنـي ذو صـدقية عاليـة يكـسب شرف المـصداقية؟ صـحيح ان هنـاك تـضليل اعلامـي مكـشوف ومباشر يستهدف التشويه والتحريف للحقائق والأحداث تقوم به الـدول والمؤسـسات ذات المـصلحة بالتـضليل، لكـن الـصحيح أيـضاً أن تحـري المـصداقية والـصدقية المجـردة غايـة يصعب تحقيقها، ولهذا تم اعتماد مواثيـق الـشرف الإعلامـي ومنظومـات المعـايير والعهـود والقوانين لضبط الفعل الإعلامي وبالذات تجاه عمليات التضليل التي غـدت جـوهر العمـل الإعلامـي وبالـذات في الـدول المؤدلجـة والمؤسـسات الـسياسية والاقتـصادية الداخلـة في

[318] حسين درويش العادلي ، التضليل الاعلامي (1 – 3) ، جريدة الصباح ، 18 – 11 – 2014 ، www.alsabaah.iq .

صراع المصالح وذلك حماية للحقائق كحقائق وما يترتب على أساسها من واقع خارجي.[319]

ومن هنا يتبين ان مفهوم التضليل الاعلامي هو اشتغال اعلامي منظم ومخطط له وهادف للسيطرة والقهر للمتلقي، فعمليات التضليل الإعلامي ليست اشتغالاً عشوائياً أو غير مقصود، بل هي اشتغال مركّز قصدي وهدفي تعتمده مركزيات المال والسلطة والإعلام كمنهجية شبه ثابتة لتحقيق المصالح، وأيضاً تتبناه الأعم الأغلب من الحكومات والمؤسسات والأحزاب بمستويات متعددة ولأهداف متنوعة، ويكاد يكون عاماً وشاملاً يمارسه الأعم الأغلب من وسائل الإعلام على تنوعها المرئي والمسموع والمقروء والرقمي والتواصلي لتحقيق المصالح، والتضليل الإعلامي وإن كان ليس بجديد على الممارسات الإعلامية لكن الجديد سعة وسطوة الهيمنة الإعلامية بسبب التطور الهائل لوسائل الإعلام والاتصال الذي جعل العالم قرية صغيرة، وبهذا الصدد يقول الباحث الفرنسي فرانسوا جيريه في كتابه (قاموس التضليل الإعلامي) أنَّ "التضليل الإعلامي قديم قدم الإعلام نفسه".، وتتم عملية التضليل الإعلامي عن طريق الاشتغال التضليلي المنظم بثلاثي: المعلومة + المتلقي + التأثير، إذ يتم التلاعب بالمعلومة (على تنوعها السياسي والاقتصادي والمجتمعي والأمني) للتأثير على المتلقي (على تنوع مستويات العمر والوعي والطبقة والاختصاص) وحمله الى ما يستهدف المضلِل من غايات لتحقيق مصالحه وتنفيذ أجنداته، فالدعاية الموجهة والحرب النفسية وايهامات اللغة وايحاءات الجسد ومؤثرات وسائل الإعلام الحسية كأدوات تلاعب بالكلمة والجملة والصورة والبيانات والإحصائيات والإيحاءات والإلقاءات وأوقات ومناخات البث..الخ للهيمنة على المتلقي وجعله مستقبِلاً ليس إلاّ وواقعاً تحت تأثير المضَلِل على

---

[319] حسين درويش العادلي ، التضليل الاعلامي (1 – 3) ، مصدر سبق ذكره .

اختلاف مستويات الاستقبال والتضليل.[320]

ومن هنا فأن التلاعب بالكلمة والجملة او الصورة والبيانات هو تلاعب بالمعلومات لان البيانات عندما تخضع للمعالجة الصحفية تصبح معلومات ، ويمكن ان تحقق التورية والمفارقة عند استعمالها في الخطاب الاعلامي غايات عملية التلاعب بالمعنى والدلالة المقصودة، وبهذا الصدد يقول (باسكال بونيفاس)، مدير مركز الدراسات الجيوسياسية في باريس، ان" التلاعب بالمعلومات أمرٌ معروفٌ وموجودٌ منذ زمنٍ طويل، وان تطور الاهتمام بالرأي العام على المستوى الدولي جعل هذا التلاعب أكثر وضوحاً، وكلما كان لرأي الجمهور وزنٌ وتأثير في تحديد توجهات السياسة الخارجية، كلما صارت هناك حاجة ملحة للتلاعب في حد ذاته، من أجل تحقيق غاياتٍ سياسية، فآليات التلاعب معروفة وهي إعطاء قدرٍ معين من الأخبار الصادقة والصحيحة لإخفاء القدر الأكبر المغلوط أو المزيف في محاولة لصناعة أمر ما، أي أن تقترن بعض المصداقية بكذبةٍ كبيرة، ، إلا أن التلاعب تكشف دائماً حقيقته لأن تعدد المصادر يجعل وسائل إعلامية تكتشف الحقيقة التي أخفتها وسائل إعلامية أخرى، يعني في النهاية التعددية والتنوع الإعلامي يساعدان ضد تطور التلاعب والتزييف الإعلاميين[321]".

وعليه فأن استخدام اللغة في حد ذاتها هي قضية محورية في الخطاب الإعلامي،اذ يكاد أن يكون هذا الخطاب علما مستقلا بحد ذاته، بمعنى نستطيع أن نستخدم مصطلحا في الوقت

---

[320] حسين درويش العادلي ، التضليل الاعلامي (1 – 3) ، مصدر سبق ذكره .

[321] أ . عبد الرحمن صالحة ، الاعلام وصناعة الكذب ، تقرير ، مخيم الرشيدية ، 23 – 10 – 2013 .

الذي نستطيع استخدام مصطلحا بديلا له[322] .

رابعا : تساؤلات عن مشروعية الاستعمال من عدمه

يمكن القول ان ابراز شروط السؤال الفلسفي ومشروعيته لا ينفصل اليوم عن التساؤل لمختلف العلوم التي نشأت في ارتباطها بإشكالية اللغة منشأً وبنيةً وتداولاً[323] ، ومنها علم الاعلام وخطابه بأنواعه الصحفية المختلفة ، ومن هنا يبرز هذا التساؤل : هل يمكن ان نضع الفاظ التورية والمفارقة اللغوية بانواعها المختلفة ضمن المحظورات في الخطاب الاعلامي ؟ طالما ان استعمالها يخالف شروط لغة الخطاب الاعلامي واحكامه التحريرية ، فالمحظورات مجموعات من الألفاظ الحقيقية، أو المجازية التي يحظر استعمالها في سياقات تواصلية معينة، لأسباب اجتماعية، أو أخلاقية، أو ثقافية، أو ذوقية، أو نفسية، أو لغير ذلك، ومعنى هذا أنّ هذه الألفاظ ممّا تنفر من سماعها الطباع السليمة، لكونها سوقية جارحة للذوق، تنبئ عن دلالات مكشوفة، مستهجنة ممّا يدعو إلى إيجاد معادل لفظي محسّن ومقبول بديل عما يُحظر استعماله يُسمّى (المحسن اللفظي)،فالمحظورات هي (الممنوعات)، بينما المحسّناتهي(المقبولات من الكلام))،وقد تعدّدت المسميات والمصطلحات التي أطلقت على هذه المحظورات فقيل إنّها: الكلام الحرام، واللفظ الخسيس، والكلمات المفضوحة، أو المستهجنة، وما يُستقبح ذكره، والكناية، والتعريض، والتورية، والرمز، والإشارة، والمحسن اللفظي، والإشارة، والتلطف، والتنزه، واللائق وغير اللائق من الألفاظ، وغيرها من المسميات التي عُرفت عند العلماء والباحثين العرب قدماء ومحدثين.

---

[322] أ . عبد الرحمن صالحة ، مصدر سبق ذكره .

[323] ينظر الى : التواصل والانظمة الرمزية ، دراسة منشورة على موقع : انا افكر ، الفلسفة في البرامج التونسية / تاريخ الاتاحة 21 – 5 – 2016 .

وهيالتابوهـات بمعنـى المحظـور اللغـوي أو اللامـساس ومقابلـه: (euphemism) بمعنـى: حـسن التعبير، أو تعبير رقيق، أو تورية عند غير العرب.[324]

فكلمة الحظر بنية ثلاثية من الاحرف (ح ظ ر) يدور معناها اللغوي على المنـع ، ومـع ان اللغـة منظومة متكاملة من الدلالات المعجمية والاحكـام النحويـة والـصيغ الـصرفية والاداءات الـصوتية والكناية الاملائية ، الا انه غلب عد هذه المكونات عناصر للنظام اللغوي ، يدخل الحظر كل واحـد منها ، فأصبحت مجالات للحظر داخل المنظومة اللغويـة ، لكـل مجـال خـصوصيته في الحظـر مـع الاقرار بوجود منطقة اعراف تتبادل المجالات فيها التأثير والتأثر .[325]

ويشمل المجال الدلالي الذي يركز على عنصر المعنى المبني على الدلالـة المعجميـة للكلمـة المفـردة والدلالة الائتلافية لنسق الكلمات بعضها مع بعـض عـلى المعجـم ، كـما يـشمل التراكيـب البلاغيـة كالكنايات ، اذ يقوم الحظر فيه على فلسفة عامة مؤداها عدم الخروج مـن دائـرة الدلالـة العامـة للمفردة المعجمية .[326]

ولابـــد مـــن النظـــر في هـــذه المحظـــورات اللغويـــة مـــن خـــلال زاويتـــين:[327]

الأولى: جمعيـــة، إذ يحـــاكي الفـــرد مجتمعـــه في شروط التواصـــل المعهـــودة وأدبياتهـــا.

---

[324] د . هـادي نهـر ، المحظـورات والمحـسنات اللغويـة والتركيبيـة في نهـج البلاغـة ، دراسـة ، موقـع نهـج البلاغـة ، www.arabic.balaghah.net ، تاريخ الاتاحة 11 – 3 – 2016 .

[325] حسن خميس الملخ ، المحظورات النحوية في اللغة العربية ، دراسات ، العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 39 ، العـدد : 2 ، 2012 ، ص253 .

[326] حسن خميس الملخ ، مصدر سابق ، ص253 .

[327] المصدر نفسه .

والثانية: فردية، تصدر عن المتكلّم، وتعود إليه ممثلةً ثقافته، ووعيه، وذوقه، ومكانته، والإعـراض عن المحظور اللغوي ليس وقاراً متصنّعاً، وإنما هو حاجة لربط المقـام بالـسياق في أحـوال تواصـلية معلومة، ولذلك نجد أنّ بعض الألفاظ المحظورة لا يقبح ذكرها في كلّ سياق.

وتقسم المحظورات اللغوية والمحسنات اللفظية ضمن مصطلح الكناية الى ثلاثة انواع هي :[328]

1 . التعمية او التغطية

2 . الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش الى ما يدل على معناه من غيره .

3 . التفخيم والتعظيم

ويـذهب ابـن رشـيق القـيرواني (ت 456 ه) الى ان التوريـة مـن الكنايـة ، ويـذكر بعـض المحسنات اللفظية مدرجة تحـت مـصطلح الكنايـة بالتوريـة ، فلـدى ابـن رشـيق القـيرواني مصطلحان يدلان عـلى المحـسنات اللفظيـة هـما الكنايـة والتوريـة ، وقـد لخـص الجرجـاني اسباب الحظر اللغوي والتحسين اللفظي في اللغة العربية بقوله : التحرر عن ذكر الفـواحش بالكنايات اللطيفة ، وابدال ما يفحش ذكره في الاسماع بما لا تنبوا عنه الطبـاع ، ومنهـا تـرك

---

[328]عصام الدين عبد السلام محمد ابراهيم ابو زلال ، التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم – دراسة دلالية ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابهـا ، القـاهرة ، 1422 هـ - 2001 م ، ص8 ، بدلالة : (ابا العباس محمد بن يزيد) : الكاملة ، حققه : محمد احمد الدالي ، مؤسـسة الرسـالة ، بيروت ، 1986 .

اللفظ المتطير من ذكره الى ما هو اجمل منه .[329]

وعليه يمكن تحديد ابرز المصطلحات التي تحيل على المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في التراث العربي بالاتي :[330]

1 . الكناية

2 . التلطف : استعملت للدلالة على المحسن اللفظي في الخطاب الاعلامي .

3 . الكنايات اللطيفة : انفرد به الزمخشري ، وهو مصطلح يجمع بين مصطلحات الكناية والتلطف واللطافة .

4 . التعريض

5 . التعريضات المحسنة

6 . اللفظ المفحش

7 . التورية ومفارقتها : وهي مجال دراستنا في هذا الكتاب .

8 . اللحن

وكما ان الحظر في النحو يسير في ثلاثة مسارات يحظر نقضها هي مسار القوانين النحوية ومسار العلاقات النحوية ومسار العلل النحوية[331] ، فأن الحظر في لغة الخطاب الاعلامي يسير في ثلاثة مسارات ايضا هي مسار احكام التحرير الاعلامي ، ومسار مميزات اللغة

---

[329] عصام الدين عبد السلام محمد ابراهيم ابو زلال ، التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم – دراسة دلالية ، مصدر سابق ، ص13 .

[330] المصدر السابق نفسه ، ص17 – 18 .

[331] حسن خميس الملخ ، المحظورات النحوية في اللغة العربية ، دراسات ، العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 39 ، العدد : 2 ، 2012 ، ص251 .

الاعلامية ، ومسار الالتزام بالنحو والتراكيب اللغوية والاملاء والتنقيط .

لذا تخضع لغة الخطاب الاعلامي لمجالات الحظر التي تخضع لها اللغة بشكل عام والمتمثلة بالمجال الدلالي الذي يقوم على فلسفة عامة مؤداها عدم الخروج من دائرة الدلالة العامة للمفردة المجمعية، والمجال النحوي الذي يقنن العلاقات التركيبية بين الكلمات في الجملة العربية البسيطة والممتدة تقنيا بما يفضي الى الصواب المماثل لقول العرب المحتج بلغتهم ، والمجال الصرفي الذي يضبط التغيرات التحويلية الجائزة فيها من مبنى الى مبنى ، فالحظر في المجال الصرفي يقوم على منع الخروج من اوزان العربية وتصاريفها ، بينما المجال الصوتي يتمثل بالأداء الصوتي للغة بحقيقتها الناجزة فعلا ،فلكل صوت علاماته الادائية الفارقة له عن غيره ،لهذا يدور الحظر في هذا المجال ، واخيرا المجال الكتابي الذي يتمثل بالصورة الاملائية.[332]

الخلاصة والاستنتاجات

اظهر استعمال التكتيك البلاغي المتمثل بمفارقة التورية في بعض انواع الخطاب الاعلامي بروز مصطلحا جديدا يتطلب تأصيله الا وهو " **التورية الاعلامية** " بعد ان أصلت دراسات سابقة لمصطلح التورية الثقافية ،فالتورية سواء كانت ثقافية او اعلامية تنبع من مفهوم التورية القديمة، أي تشترك معها في الغايات والقصد ، ولكن مجال استعمالها في الادب او الاعلام اضاف اليها مفهوما جديدا يتناسب مع خصوصية كل منهما ، فالتورية الثقافية فن ادبي يقترب من النقد الثقافي ، بينما التورية الاعلامية تكتيكا بلاغيا يستعمله الاعلامي او منتج الخطاب لتحقيق اغراض اتصالية معينة.

وعندما تدل التورية ومفارقتها على مفاهيم الاخفاء والايهام والستر فأنها توصف بأنها لغة غير مباشرة اذ تعطي المعنى المطلوب ايصاله الى المتلقي من وراء حجاب .

---

[332] حسن خميس الملخ ، مصدر سابق ، ص254 – 255 .

ويكاد يقترب هذا الوصف من مفهوم خداع المتلقي ، فالإيهام حتى وان كان لمدة محدودة فأنه يعني خداع المتلقي او تضليله بالمعنى القريب غير المقصود ، بينما تهدف الرسالة الموجهة اليه المعنى البعيد المورى عنه .

وعلى الرغم من بعض المزايا الجمالية التي يوفرها استعمال تكتيك مفارقة التورية في الخطاب الاعلامي مثل اثارة الذهن وتجنب الكذب في الحالات الحرجة والهروب من المساءلة القانونية واختبار ذكاء المتلقي ، الا ان هذا التكتيك يمنح الاعلامي فرصة للتلاعب بالألفاظ والكلمات على وفق غاياته الاتصالية ، ويتعارض استعمال هذا التكتيك مع احكام وشروط التحرير الاعلامي.

فهل يعد استعمال تكتيك مفارقة التورية مشروعا في الخطاب الاعلامي ام غير مشروع ؟

لقد تبين من خلال التراث المعرفي النظري ان هناك انواع من الخطاب الاعلامي تعتمد في بناءها على استعمال المفارقة والتورية مثل الخطاب الساخر والكاريكاتير والخطاب الاعلاني الاشهاري ، وفي الوقت نفسه هناك انواع صحفية انحرفت عن لغتها التحريرية واضرت بمصداقيتها عندما استعملت مفارقة التورية .

اذاً نحن امامتصنيفين من الخطاب الاعلامي **التصنيف الاول** يسمح باستعمال هذا التكتيك البلاغي لأنه يدخل في بنيته ، **والتصنيف الثاني** لا تسمح شروط بناءه وصفاته واحكامه استعمال هذا النوع من التكتيك لأنه يحرف المعنى الاصلي للرسالة الصحفية .

ومن خلال ما تقدم نستنتج الاتي :

1 . يميل استعمال التكتيك البلاغي لمفارقة التورية في الخطاب الاعلامي نحو التلطف والاخفاء اكثر من أي نوع اخر ، أي التخفيف البلاغي لبعض الكلمات والعبارات بحجة تلطيفها دون ان يسمون الاشياء بمسمياتها ، وهذا يعني ابتعاد لغة الخطاب الاعلامي عن المباشرة والوضوح التي تعد عناصر اساسية في بنيته .

2 . يؤدي استعمال التكتيك البلاغي لمفارقة التورية في الانواع الصحفية (الخبر والتقرير

والتحقيق الصحفي) الى تضليل المتلقي ، فقد اجمعت اغلب الدراسات الاعلامية على تصنيف الصور البلاغية ولغتها ضمن ابرز التقنيات المستعملة في التضليل الاعلامي .

3 . يلجا كتاب المقالات الصحفية الى استعمال التكتيك البلاغي لمفارقة التورية لتجنب خطورة ما يكتبوه ، وبعضهم يتهرب من المساءلة القانونية عندما يدعي بأنه لم يقصد ما فهمه الاخرون، أي استعمال الكلمات المزدوجة المعنى او الاخفاء عن المعنى المقصود بمعنى بعيد اما المعنى الظاهر بمعنى باطن تتيح له حرية الافلات من أي مخاطر او عقوبة .

4 . لا يخدع استعمال مفارقة التورية في الخطاب الاعلامي المتلقي طول الوقت ، فالإخفاء والايهام الذي يوفره استعمال هذا التكتيك البلاغي لا يستمر طويلا ، فبعد التأمل والتمعن يكتشف المتلقي ان المقصود في الرسالة الموجهة له لم تكن مثلما صورت له ، مما يفقد الخطاب او المؤسسة الاعلامية مصداقيتها امام جمهورها .

5 . يعتمد الخطاب الدعائي في بناءه على استعمال تكتيك مفارقة التورية بشكل كبير جدا لان الدعاية كنمط اتصالي تحتمل الصدق والكذب .

6 . يمنح استعمال مفارقة التورية في الخطاب الاعلامي صاحب الخطاب ومحرره فرصة مراوغة المتلقي بعدم إعطائه الحقائق كاملة وذلك عن طريق عرض انصاف الحقائق ، مما يحرف الخطاب عن مهمته الابلاغية باتجاه الاسلوب الدعائي ، ويجعل درجة مصداقيته مشكوك بها عند المتلقي .

7 . يمكن ان نجد استعمالات للمفارقة والتورية في انماط اتصالية اخرى منهاالتسويق السياسي الذي يعد عملية متداخلة بينالمفارقة والتناقض، ويعد في العصر الحالي بمنزلة الدعامة السياسية في الاعلام لكونه النوع الأكثر فعالية ، وتوجه اليه عادة تهمة إهماله ومساسه للجانب الاخلاقي، ولكنه يوظف وعوداً كاذبة في كثير من الاحيان تتجاوز حجم وإمكانيات المرشح السياسي .

8 . يستعمل عنصر التورية عادة للأعمام على شيء ذي قيمة سلبيّة، أو من شأنه أن يتبّدى

مربكا إن تم الإفصاح عنه بشكل علني، كأن تسمى (المبولة) بغرفة الاستراحة، أو محطة الراحة، بيت الماء، المغسلة ، وانسحب هذا الاستعمال في التلطيف البلاغي لبعض المصطلحات والكلمات والاوصاف في الخطاب الصحفي كأن تنقلب المظاهرات الى حوادث شغب او بالعكس على وفق غاية واهداف وسياسة المؤسسة الاعلامية .

9 . يحقق استعمال تكتيك مفارقة التورية في الخطاب الاعلامي عنصر المفاجأة الى جانب عنصري التضاد والسخرية ، فالمفارقة تعتمد المفاجأة لأنها تحمل المعنى غير المتوقع والذي يحقق الاثارة والتشويق ، اذ تحدد هذه العناصر مجتمعة المعالم الاساسية في الخطاب الاعلامي .

المصادر

اولا : القرآن الكريم

ثانيا : المعاجم

1 . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان -بيروت،1974 .

2 . معجم المعاني الجامع ، معنى مشروعية ، معجم عربي عربي .

3 . لسان العرب، مادة "ورى

4 . معجم محيط المحيط، بطرس البستاني، مادة "وره".

5 . البديع في نقد الشعر: 60

6 . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي،1986: 2 / 383

ثالثا : المؤلفات العربية

1 . إبراهيم مشروح ، مكانة الدلالة في فلسفة كواين ، كلية الآداب ، مراكش ،مرقونة.

2 . إبراهيم السامرائي : المعجم الوجيز في مصطلحات الإعلام عربي، فرنسي، انكليزي ، مكتبة لبنان ناشرون : بيروت ، 1999.

3 . أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، ط5، مكتبة الخانجي، الكويت 1985 .

4 . اثير محمد شهاب ، الابداع والضغط الايديولوجي لعبة التورية في تشكيل النص ، مجلة حروف ، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، لندن ، www.huroof.com . تاريخ الاتاحة 26 – 3 – 2016 .

5 . احمد بدر، الإعلام الدولي دراسات في الاتصال والدعاية الدولية، ط3، الكويت : وكالة المطبوعات، 1982.

6 . أحمد أحمد فشل ، علم البديع رؤية جديدة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1996 .

7 .احمد القصوار ، الاساطير المؤسسة للتضليل الاعلامي مه هربرتشيلر في كتاب المتلاعبون بالعقول ، اندلسيات ، 19 ديسمبر 2013 ، https://andalusiat.com .

7 . السيد احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ضبط وتدقيق وتوثيق : د. يوسف الصميلي ، ط1 ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، 1999 .

8 .اساليب التضليل الاعلامي ، ارشيف مطبوعات وصحافة واعلام ، منتديات ستار تايمز ، 1 – 11 – 2016 .

9 . اكرم فرج الربيعي ، الكفاية السيميائية في التحرير الاعلامي دراسة في العلامات وتطبيق المربع السيميائي ، ط1 ، دار امجد للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، 2016 .

10 . اكرم فرج الربيعي ، الكفاءة الاتصالية في صياغة عناوين الاخبار ، دليل اسلوبي في عنونة الخبر الصحفي ، دار امنة للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، 2014 .

11 . اكرم فرج الربيعي ، الصحة الاسلوبية في صياغة الاخبار ، تكنيك الخبر الصحفي ، بيروت ، 2012 .

12 . اكرم فرج الربيعي ، مشكلات اللغة العربية واثرها في تحرير الرسالة الاعلامية ، كتاب المؤتمر 1 ، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية ، 6 – 10 \ 5 \ 2015 ، دبي الامارات .

13 . امينة رفيق ، بلاغة الخطاب المكتوب – دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب واللغات – قسم الآداب واللغة العربية ، 2013 – 2014 .

14 . أنيس، ابراهيم: دلالة الألفاظ، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1972م.

15 . ايناس الحسيني ، العلاقة بين الشكل والمضمون في مجال العمل الادبي ، مجلة ديوان العرب ، 14 كانون الاول 2006 .

16 . ايمان شمس الدين ، الاعلام بين صناعة الوعي وسلطة التجهيل ، نصوص معاصرة ، مركز البحوث المعاصرة في بيروت ، 12 ديسمبر 2014 .

17 . بسام عبد الرحمن مشاقبة ، مناهج البحث الاعلامي وتحليل الخطاب ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن – عمان ، 2010 .

18 . بشير ابرير ، الصورة في الخطاب الاعلامي – دراسة سيميائية في تفاعل الانساق اللسانية والايقونية ، دراسة قدمت الى الملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الادبي) .

19 . بشير ابرير ، استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الاعلامي ، اعـمال المـؤتمر الثـاني عـشر ، تـداخل الانـواع الادبية ، المجلد 1 ، اليرموك ، قسم اللغة العربية ، اربد ، 2008 .

20. بلاسم الـضاحي ، مرايـا المـاء – 1 – دراسـات نقديـة في الـشعر ، موقـع الناقـد العراقـي ، 27 – 9 – 2009 ، www.alnaked-aliraqi.net/article/310.php .

21 . بهاء الدين محمد مزيد ، تجديد اللغة العربية ، صحيفة اللغة العربية ، المجلس الدولي للغة العربية ، 22 نيسان 2016 .

22 . بليل عبد الكريم ، المفاهيم ومشكلة المعنى ، شبكة الالوكة ، 26 – 2 – 2011 ، www.alukah.net

23 . تأثير الاعلام – 4، التلاعب بالصورة والكلمة ، موقـع اعـلام كتابـاتي ، www.muhammadadel.com/ketabaty/?tag. ، تاريخ الاتاحة 21 – 5 – 2016 .

24 . تقـي الـدين المعـروف بـالحموي ، خزانـة الادب وغايـة الارب ، انـواع التوريـة ، شـبكة الـسراب الثقافيـة ، www.alsarb.coolbb.net .

25 . التواصل والانظمة الرمزية ، دراسة منشورة على موقـع : انـا افكـر ، الفلـسفة في الـبرامج التونـسية / تـاريخ الاتاحة 21 – 5 – 2016 .

26 . توفيق محمد شاهين ، المشترك اللفظي نظريا وتطبيقا، مكتبة وهبة، القاهرة، 1980

27 .التورية من اساليب البلاغة في اللغة ...فهل استعملها القرآن ؟ www.forums.ozkorallah ، تاريخ الاتاحة 7 – 4 – 2016 .

28 . تيـسير أبـو عرجـه، الإعـلام العـربي تحـديات الحـاضر والمـستقبل، ط2، عـمان : دار مجـدلاوي للنـشر والتوزيع،2000 .

29 . الجاحظ ، عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، ج1 .

30 . لجازي الحويطي ، كيف اكتب مقال ساخر ، منشور على الرابط ، www.mawdoo3.com

31 . جبر مجيد حميد العتابي ، طرق البحث الاجتماعي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، 1991 .

32 . جميـــل حمـــداوي ، مـــن البلاغـــة الكلاســـيكية الى البلاغـــة الجديـــدة ، ALMOTHAQAF

newspaper ، تاريخ الاتاحة 23 – 3 – 2016 .

33 . جيهان احمد رشتي ،الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، ط2 ، كلية الاعلام – جامعة القاهرة ، مارس سنة 1978 .

34 . حسن خميس الملخ ، المحظورات النحوية في اللغة العربية ، دراسات ، العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 39 ، العدد : 2 ، 2012 .

35 . حسين درويش العادلي ، التضليل الاعلامي (1 – 3) ، جريدة الصباح ، 18 – 11 – 2014 ، www.alsabaah.iq .

36 . حفيظة الشيخ ، المفارقة في العنوان الشعري عند الشاعر عبد الله هادي سبيت – (الدموع الضاحكة) انموذجا ، مجلة غيمان ، مجلة فصلية تعنى بالكتابة الجديدة ، دراسات ، العدد العاشر ، ربيع 2010 .

37 . حمدان خضر السالم ، دور الصحافة في مكافحة الارهاب ... دراسة تحليلية في خطاب الصورة الكاريكاتيرية ، مجلة الباحث الاعلامي ، العدد : 28 ، 2015 .

38 . حمو الحاج ذهبية ، خطاب الثورة السورية من بلاغة المتكلم الى بلاغة الجمهور ، موقع الكتابة ، 13 شباط 2013 ، www.alketaba.com .

39 . حميد ولي زادة ، واخرون ، المفارقة التصويرية في شعر معروف الرصافي ، اضاءات نقدية (فصلية محكمة) ، السنة الثالثة ، العدد الثاني عشر ، كانون الاول 2013 .

40 . حميد ولي زاده ، و سكينه داغله ، دراسة تحليلية لظاهرة المفارقات اللفظية والمعنوية عند ادونيس ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد العشرون ، شتاء 2015 .

41 . حنا عبود، فصول في علم الاقتصاد الادبي، فصول مختارة من رؤى كاسندرايريام، اتحاد الكتاب العرب، سورية،1997 .

42 . خالد سليمان ، المفارقة والادب دراسة في النظرية والتطبيق ، دار الشرق ، عمان ، 1999 .

43 . خضر صبح ، التورية من جماليات اللغة العربية ، المساعد الشخصي الرقمي ، 25 – 10 – 2010 ، www.abc4web.net .

44 . خضير الصالحي ، الرسام مؤيد نعمة مفارقة استثنائية ...تقنية بصرية في رسومات كاريكاتير ،

جريدة الجريدة ، العدد 282 ، pdf ، اذار 2006 ، www.aljaredah.com .

45 . خليـــل حـــسين،" القـــوة واثرهـــا في الاحـــلاف الدوليـــة وصراعاتهـــا" في 29-12-2008 عـــلى الموقـــع التالي . www.moqatel.com

46 . ديبرا بوتر : دليل الصحافة المستقلة ، مكتب برامج الاعلام الخارجي ، وزارة الخارجية الامريكية ، 2006.

47 . ذياب فهد الطائي ، التضليل الاعلامي من صناعة الخبر الى صناعة السينما ، دار الينابيع ، دمشق ، 2011 .

48 . رابحـة الزايـرة ، كيـف نؤسـس لإعـلام يـسهم في معالجـة واقـع الامـة المحـتقن ، بحـث قـدم الى مـؤتمر الوحـدة الاسـلامية ، مملكـة البحـرين ، جمعيـة التجديـد الثقافيـة الاجتماعيـة ، للمـدة مـن 28 – 30 ديـسمبر 2007 م .

49 . الراجحي، عبده: فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.

50 . ربيعة العربي ، استراتيجية الخطاب وسلطة الحجاج ، الحوار المتمدن ، العدد : 3601 ، 8 – 1 – 2012.

51 . زياد عبد الوهاب النعيمي ، مفاهيم قانونية الشرعية والمـشروعية في المعنـى والاصـطلاح ، مركـز الدراسـات الاقليمية ، جامعة الموصل ، 29 – 10 – 2012 .

52 . ساطع راجي ، نقد النص القديم – بنية التورية والسرد الحكائي ، الحوار المتمدن ، العـدد : 1991 ، 29 – 7 – 2007 .

53 . سامي عوض ، و هند عكرمة ، الوظيفة الدلالية في ضوء مناهج اللسانيات ، مجلة جامعة تشرين للدراسـات والبحوث العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية ، المجلد 28 ، العدد 1 ، 2006 .

54 . سعد علوش ، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، بيروت ، 1985 .

55 . السعيد بو معيزة ، التضليل الاعلامي وأفول السلطة الرابعـة ، جامعـة الجزائـر ، ملـف pdf ، منـشور عـلى الشبكة الدولية (الانترنيت) ، تاريخ الاتاحة : 1 – 3 – 2016 .

56 . سـعيد محمـد الـسيد ، و د. حـسن عـماد مكـاوي ، الاخبـار الاذاعيـة والتلفزيونيـة ، مركـز جامعـة

القاهرة ، جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، 1999 .

57 . سعيد احمد جمعة ، المفارقة في اللسان العربي ، شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية ، 17 – 3 – 1435 هـ .

58 .سلام خطاب الناصري ، الاعلام والسياسة الخارجية الامريكية للوطن العربي ، جروس برس ، لبنان ، 2000 .

59 . سلام نجم الدين الشرابي ، ابجديات الكتابة الساخرة 1 ، موقع لها اون لاين ، www.Lahaonline.com ، 22 – مارس - 2012

60 . سلام نجم الدين الشرابي ، لماذا دخل الاسلوب الساخر عالم الصحافة ، دروس في الصحافة الساخرة ، www.sakherat.com .

61 . سمير الزغبي ، سيمولوجيا الصورة الاشهارية ، الحوار المتمدن ، العدد : 3617 ، 24 -1 – 2012 .

62 . سيزا قاسم ، المفارقة في القص العربي المعاصر ، مجلة فصول ، مجلد 2 ، عدد 2 ، 1983 .

63 . شاكر عبد الحميد ، عن الفكاهة اللطيفة والسخرية المؤلمة ، مجلة الدوحة ، العدد : 70 ، اغسطس 2013 .

64 . شريف درويش اللبان ، الاعلام الساخر (2) ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، الاحد 4 مايو 2014 .

65 . الشيخ ياسر الصالح ، المتلاعبون بالحقائق .. قراءة في دور الاعلام المضلل في قلب الحقائق الحسينية ، مجلة الهدى ، دار الهدى للثقافة والنشر ، 15 – 12 – 2013 .

66 . صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية 164 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1992 .

67 . طارق البكري ، الاسلوبية عند ميشال ريفاتير ، دار ناشري للنشر الالكتروني ، 24 نوفمبر 2003 ، www.nasgiri.net .

68 . طلعت همام : مائة سؤال عن الصحافة، ط2، دار الفرقان للنشر والتوزيع : عمان – الأردن، 1988 .

69 . عائشة الزراع العطوي ، سورة الضحى ، دراسة في الترابط الشكلي والائتلاف الدلالي ،مجموعة بحوث اللغة العربية اساس الثقافة الانسانية ، ج2 ، الملتقى العلمي العالمي التاسع للغة العربية والمؤتمر الخامس لاتحاد مدرسي اللغة العربية بإندونيسيا 27 – 29 اب 2015 .

70 . عائشة حسين فريد ، الكناية والتعريض ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998 .

71 . عاصم شحادة علي ، المفارقة اللغوية في معهود الخطاب العربي ، دراسة في بنية الدلالة ، مجلة الاثر ، العدد : 10 .

72 . عبد الإله مصطفى عبد الرزاق الخزرجي ، تحليل لغة الدعاية ، ط1 ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، 1984.

73 . عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ،2000 .

74 . عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتكفير ، 1985 ، النادي الادبي الثقافي .

75 . عبد الله الغذامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت 2005.

76 . عبد الجبار خضير ، الخطاب الاعلامي وصحافة المجتمع المدني – بدايات الاعلام ، مجلة مدارك ، مؤسسة مدارك لدراسة اليات الرقي الفكري ، 26 – 9 – 2011 ، www.madarik.net .

77 . عبد الرحمن صالحة ، الاعلام وصناعة الكذب ، تقرير ، مخيم الرشيدية ، 23 – 10 – 2013 .

78 . عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان، اللغة سلاح سحري، مركز البحوث، كلية الآداب – جامعة الملك سعود، منتدى البحوث والدراسات القرآنية، 5/ 8 / 2005 .

79 . عبد الحميد هنداوي ، الايضاح في علوم البلاغة ، ط2 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006 .

80 . عبد الستار جواد : اللغة الإعلامية دراسة في صناعة النصوص الإعلامية وتحليلها ، منشورات دار الهلال للترجمة : المملكة الأردنية الهاشمية – اربد ، 1998 .

81 . عبد العزيز شرف : اللغة الإعلامية، المركز الثقافي الجامعي : القاهرة ، 1980 .

82 . عبد الوهاب صديقي ، بلاغات بائدة وبلاغات وليدة – بلاغة الخطابة السياسية العربية المعاصرة ،

مجلة الكلمة ، العدد : 108 ، نيسان 2016 .

83 . عزيزة المانع ، توريات ، صحيفة عكاظ ، العدد / 4059 ، السبت 28 يوليو 2012

84 . عصام الدين عبد السلام محمد ابراهيم ابو زلال ، التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم – دراسة دلالية ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، القاهرة ، 1422 هـ - 2001 م ، ص8 ، بدلالة : (ابا العباس محمد بن يزيد) : الكاملة ، حققه : محمد احمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1986 .

85 . عفيف محمد ، الاعلام والدولة ، جريدة الزمان ، طبعة بغداد ، 2 – 10 – 2015

86 . علاء محمد شدوح ، قضايا النقد في وصايا النقد – دراسة في التنظير والتحليل والتطبيق ، مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية ، العدد الثالث ، مركز جيل الدراسات الادبية والفكرية ، الجوف – المملكة العربية السعودية ، ايلول – 2009 .

87 . علي الجارم ، ومصطفى امين ، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع للمدارس الثانوية ، في اسلوب ادبي واضح ، ط7 ، دار المعارف بمصر ، بلا تاريخ

88 . علي حسين عبيد ، الاعلام وصناعة الاوهام ، شبكة النبأ ، 10 – 4 – 2016 .

89 .علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، القاهرة ، دار الفصحى للطباعة والنشر ، 1977 .

90 . علي بو ملحم ، في الاسلوب الادبي ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، 1995

91 . عمار يزلي ، من الاشاعة ما يضحك ، مجلة الدوحة ، 2012 ، www.aldohamagazine.com .

92 . عماد عبد اللطيف ، تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الايقونات الاجتماعية ، مجلة فصول ، العددان : 83 – 84 ، خريف – شتاء 12 ، 2013 .

93 . عماد عبد اللطيف ، جدل الظاهرة والاستجابة – دراسة في فخاخ البلاغة ، ملف pdf منشور على الشبكة الدولية (الانترنيت) ، ص 202 .

94 . عماد عبد اللطيف ، حروب بلاغية – مناورات خطاب السلطة في ساحة الثورة ، ألف 32 ، 2012 .

95 . عـماد عبـد اللطيـف، بلاغـة المخاطَـب:" البلاغـة العربيـة مـن إنتـاج الخطـاب الـسلطوي إلى مقاومتـه"، ينظر: proceeding of the 8th international symposium on comparative literature « pozerqnd the role of the intellectual »، cairo 2009، p 23 .

96 .عيدا خلف العساف، قراءة في مصطلح الرمز الشعري ، منشور على الموقع الالكتروني ، www.aleatan.com .

97 . عيسى عودة برهومة ، التحليل اللغوي للخطاب الاعلاني – دراسة في آليات اشتغاله واثـره ، مجلـة ام القـرى لعلوم اللغات وآدابها ،العدد الحادي عشر ، نوفمبر 2013.

98 . فريال مهنا ، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية ، دمشق، دار الفكر ، 2002

99 . فيروز فؤاد ابراهيم حسن علي ، الخطاب الجدلى في مختارات من النصوص الاعلاميـة الامريكيـة والمـصرية (1990) ، رسالة دكتوراه ، كلية الالسن – قسم اللغة الانكليزية .

100 . فندريس ، اللغة (الترجمة العربية) .

101 . فهد بن عبد الرحمن الشميمري ، التربية الاعلامية ..كيف نتعامل مع الاعلام ، الباب الثاني ، ما الذي يخفيه عن الاعلام ، www.saudimediaeducation.irg ، تاريخ الاتاحة 17 – 5 – 2016 .

102 . قدور عبد الـلـه ثاني، سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البـصرية في العـالم، مؤسـسة الوراق، عمان، الأردن، 2007 .

103 . كتاب التورية في الخطاب ، ص540 ؛ المطابقة والاختلاف بحث في نقـد المركزيـات الثقافيـة ، منـشور عـلى الشبكة الدولية (الانترنيت) .

104 . كلود يونان ، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي العام (الحركة السفـسطائية نموذجـا) بحـث في فلسفة التضليل الدعائي الاعلامي السياسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2011 .

105 . كمال بشر : فن الكلام، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع : القاهرة، 2003 .

106. كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف بمصر، 1969م .

107 . كـمال احمـد غنـيم ، المفارقـة التـصويرية في شـعر احمـد مطـر ، رابطـة ادبـاء الـشام ، 8 ايـار 2004 ،

.www.odabasham.net

108 . الاستاذ خليفة ، دروس في البناء الفني (البلاغة) ، 20 التورية ، محفظة الاستاذ خليفة على الشبكة الدولية (الانترنيت) ، 2 – 3 – 2014 .

109 . لبندة خديجة هادف، دلالة العناصر السردية في الإشهار التلفزيوني-دراسة تحليلية سيميولوجية لومضات نجمة للهاتف النقال، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007-2006.

110 . ماجد ابو ماضي ، الايحاء والتورية في الخطاب السياسي ، صحيفة تشرين السورية ، 4 – 9 – 2008 ، www.tishreen.news .

111 . ماجد سالم تربان ، سيميائية فن الكاريكاتير السياسي في الصحف الفلسطينية – دراسة تحليلية ، مجلة الباحث الاعلامي ، العدد : 21 ، 2013 .

112 . المحسنات البديعية في اللغة العربية ، منتدى وادي العرب ، منشور على الرابط ، www.wadilarab.com ، تاريخ الاتاحة : 26 – 3 – 2016

113 . محمد بن لافي اللويش ، النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي بين التنظير والتطبيق ، موقع جامعة ام القرى

114. محمد الخولي : قراءة في كتاب تدهور صناعة الأخبار عرض ومناقشة، شبكة العراق الثقافية : واحة الكتب والبحوث 2 – 1 – 2006www.iraqcenter.net

115 . محمد رضا مبارك : (اللسانيات المستقلة من الدلالة التمثيلية إلى الدلالة التواصلية) ، مجلة الباحث الإعلامي، عدد مزدوج : 6 و 7 ، كلية الإعلام : جامعة بغداد، حزيران – أيلول 2009 .

116 . محمد جبير ، متعة القراءة ... اكتشاف النص – قراءة في رواية خان الشابندر ، ط1 ، دار الجواهري للنشر والتوزيع ، بغداد – العراق ، 2016 .

117 . محمد فهمي يوسف ، من البديع (التورية) ، مجلة اقرأ لغة الضاد ، مجلة متخصصة باللغة العربية ، الثلاثاء 28 يناير 2014 .

118 . محمد مراياتي ويحيى مير علم وحسان الطيان، علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ، المجلد السادس ، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1987 .

119 . محمد بن عبد العزيز الدباغ ، من مخطوطات جامعة القرويين بفاس كتاب (رائق التحلية في فائق التورية) ، مجلة دعوة الحق ، العدد : 294 ، 2 نوفمبر 1992 .

120 .محمد مولود الاحمدي (احمد بن يداس) ، التورية كمحسن بديعي في لغن ، شبكة منتديات الموطن الاماراتية ، www.alwatanrim.net .تاريخ الاتاحة 7 – 6 – 2016 .

121 . محمد دخيسي ، التحولات الدلالية ، رابطة ادباء الشام ، 18 نيسان 2009 ، /www.odabasham.net .

122 . محمد العمري ،البلاغة الجديدة بين التَّخييل والتداول، بدار إفريقيا الشرق، 2005م .

123 . محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، ، المركز الثقافي العربي،1985 .

124 . محمد غرافي، قراءة في السميولوجيا البصرية ، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد الأول، سبتمبر، 2002 .

125 . محمد سالم قريميدة ، مصطلح المفارقة والتراث البلاغي العربي القديم ، المجلة الجامعة ، العدد السادس عشر ، المجلد الاول ، فبراير 2014 .

126 . محمد محمد يونس علي ، المعنى وظلال المعنى ، دار المدار الاسلامي ، بيروت ، 2007 .

127 . محمد شومان ، الخطاب الاعلامي ، غموض المفهوم واختلاف ادوات التحليل ، الهدى للثقافة والفنون ، www.siironline.org/alabwab/alhoda-culture/031.html ، تاريخ الاتاحة : 21 – 4 – 2016 .

128 . محمد شومان ، متى يعلن العرب موت الخطاب الاعلامي السلطوي ، جريدة الحياة ، 10 سبتمبر 2014 ، www.alhayat.com .

129 . محمد جابر فياض ، التورية وخلو القرآن منها، مجلة المجمع العلمي، ج2، م. 34، 1983.

130 . محمد المصباحي ،هل يمكن الكلام عن الحق في الكذب في المجال السياسي؟ ، مجلة أوراق فلسفية، العدد 23 ، القاهرة ، 2009.

131. محمد المصباحي ، هل يمكن الكلام عن (الحق) في الكذب في المجال السياسي ، مجلة منبر ابن رشد ، العدد الثاني عشر ، شتاء 2011 – 2012 ، www.ibnrushd.org.

132 .محمد بن احمد ، المفارقة في فن الكاريكاتير – قراءة في بعض اعمال ناجي العلي ، منتدى خثيم

غامد الرسمي ، 10 – 1 – 2009 .

133 . محمد بن عبد العزيز الدباغ ، من مخطوطات جامعة القرويين بفاس ،كتاب (رائق التحلية في فائق التورية) ، مجلة دعوة الحق ، العدد : 294 ، 2 نوفمبر 1992 .

134. محمودالسعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت .

135 .محمود فهمي زيدان ، في فلسفة اللغة ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1985 .

136 . مدونة الاكاديمية ، مستويات تحليل الخطاب الصحفي – الاعلام ، www.abahe.co.uk .

137 . متى تصح التورية ؟ وماهي الضرورة فيها ؟ ، موقع الاسلام سؤال وجواب ، www.IslamQA.com ، – 4 – 11 . 2003

138 . المصطلحات الفنية المستعملة في الادب ، المدرسة الثانوية اورط الاطرش ، www.molada.ort.org.il ، تاريخ الاتاحة 16 – 4 – 2016 .

139 . مظفر مندوب العزاوي، تحديات عولمة الإعلام وسبل المواجهة، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 2، كلية الإعلام، جامعة بغداد، يونيو/ حزيران 2006م .

140 . معصومة نعمتي ، الرمزية في شعر ابن نباتة ، مجلة ديوان العرب ، عدد السبت 20 كانون الثاني 2007 .

141. معن الطائي ، صناعة الخبر واساليب التضليل الاعلامي ، شبكة الالوكة الثقافية ، 20 – 1 – 2012 ، http://www.alukah.net/culture/0/37222/#ixzz46Xp6DMYR .

Ibid

142 . مليكة سعدي ، بحث الدلالة وجدل اللفظ والمعنى ، مجلة عود الند الثقافية الشهرية ، العدد : 61 ، 7 تموز 2011 .

143 . منى عباس فضل ، القوة وتوريات الخطاب وكلفتهما ، صحيفة الوسط ، العدد : 2049 ، الاربعاء 16 نيسان 2008 .

144 . الموسوعة العربية ، كتاب علم التعمية عند العرب، www.mawsoah.net ، تاريخ الاتاحة 27 – 5 – 2016 .

145 . الموسوعة الشاملة ، البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها .

146 . ميشيل خوري ، مدخل الى قراءة بلزاك، ت. ، وزارة الثقافة، دمشق، 1993.

147 . الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا ، السخرية ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الاتاحة : 21 – 4 – 2016 .

148 . ناصر شبانة ، المفارقة في الشعر العربي الحديث .

149 . نبيل احمد الامير ، تأملات في الاعلام السياسي ، دراسات وبحوث ، Almothaqaf newspaper ، تاريخ الاتاحة 30 – 4 – 2016 .

150 . نجوى خليل زيدان ، اساليب الدعاية في السياسة الخارجية الامريكية الموجهة للشرق الاوسط ، دراسة ، صحيفة الحقول ، السبت 30 نيسان 2016 ؛

نضال حمارنة ، السخرية منظومة شاملة ذات بعد فلسفي نفسي ، جريدة الرأي ، الاربعاء 17 – 4 – 2013 ، www.alrai.com .

151. نجيب اسكندر وآخرون، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، القاهرة : مؤسسة المطبوعات.

152 . نصر الدين لعياضي ، عتبات الكلام: ماذا فعلت الديمقراطية بالإعلام وماذا فعل الإعلام بالديمقراطية؟ جريدة الخبر ، 25 – 12 – 2014 ، http://www.elkhabar.com/ar/autres/mousahamat/440499.htm

153 . نور الحنانى ، اهمية الاسلوب اللغوي للمؤلفة العربية في ايصال الرسالة الفكرية ، مجموعة بحوث اللغة العربية اساس الثقافة الانسانية ، الملتقى العلمي العالمي التاسع للغة العربية والمؤتمر الخامس لاتحاد مدرسي اللغة العربية بإندونيسيا 27 – 29 اب 2015 .

154 . هاشم العزام ، المفارقة في رسالة التوابع والزوابع – دراسة نصية ، مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ج16 ، ع28 ، شوال 124 هـ .

155 . هادي نهر ، المحظورات والمحسنات اللغوية والتركيبية في نهج البلاغة ، دراسة ، موقع نهج البلاغة ، www.arabic.balaghah.net ، تاريخ الاتاحة 11 – 3 – 2016 .

156 . وليد بو عديلة ، الخطاب الفني والسخرية ، الرابطة العربية للأدب الساخر ، www.rabitasokhria.com ، تاريخ الاتاحة 19 – 4 – 2016 .

157 . وئام محمد انس ، الفكاهة والسخرية في الشعر المصري في العصرين الفاطمي والايوبي ، منتديات

الساخر ، PDA، 2005 – 5 – 7، www.alsakher.com .

158 .يامن عيسى حضور ، دراسة سيميائية معمقة في الخطاب الاشهاري (نظري وتطبيقي) ، ملف الاشهار – فنون الخداع والتسول ، مطر بيت المبدع العربي ، 14 – 7 – 2012

159 . يحيى راضي ، العولمة الثقافية الانفتاح والاجتياح ، مجلة الواحة ـ العدد الستون ، السنة السادسة عشرة ، شتاء 2010 .

160 . يوسف عيد ، المدارس الادبية ومذاهبها ، المجلد الاول والمجلد الثاني ، القسم النظري والقسم التطبيقي ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1994 ، ج2 \212 ، ج1 \169.

161 . يوسف احمد اسماعيل ، القراءة التفاعلية ودلالة النص ، مجلة الرافد ، دائرة الثقافة والاعلام ، حكومة الشارقة ، www.arrafid.ae/191_p19.html .

162 . علم التعمية ، www.marefa.org ، تاريخ الاتاحة 27 – 5 – 2016 .

163 . syifaulQolbi ، الباب الثاني ، تغير المعنى ، 15 - Juni – 2012

164 . مبروري ، تغيير المعنى اسبابه واشكاله ،www mengqolbikanbahasa.blogspot.com.

165 . 50 سؤال وجواب حول (السخرية ، المقال الساخر ، الكتابة الساخرة) ، موقع ساخرات ، 20 آب 2015 ، www.sakherat.com.

166 . الرمز ، بحث منشور على الشبكة الدولية (الانترنيت) ، على الرابط ، www.ahlulbaitonline.com ، تاريخ الاتاحة ، 26 – 3 – 2016 .

167 . اشكالية الحدث والواقع قول الحقيقة لا ينفي الكذب ، مجلة نزوى ، العدد السادس والثامنون ، 1 يناير 2013

رابعا : الكتب والمؤلفات المترجمة الى العربية

1 . جون ماكين ، الترميز ، ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة ، دار المأمون ، بغداد ، 1990 .

2 . ستيفن اولمان: دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال بشر ، ط3 ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1972.

3 . ميلفنمينتشر ، تحرير الاخبار في الصحافة والاذاعة والتلفزيون ، ترجمة : اديب خضور ، المكتبة الاعلامية ، دمشق ، 1992 .

4 . دي سي ميويك ، المفارقة وصفاتها ، ترجمة : عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي ، بغداد ، دار المأمون للترجمة والنشر ، 1987 .

5 . فيليب بروطون ، La parole manipulee، 1997 .

6 . ف. ر. بالمر، علم الدلالة، إطار جديد؛ ؛ ترجمة: صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ، 1995.

7 . بالمر، فرانك: مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة خالد محمود جمعة، الطبعة الأولى، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1997م .

8 . تودوروف وآخرون، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة وتعليق : عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، 2000.

9 . تيري ايغلتون ، اوهام ما بعد الحداثة، ترجمة : .ثائر ديب، دار الحوار،،2000 10 . غيرو، بيار: علم الدلالة، ترجمة أنطوان أبي زيد، الطبعة الأولى، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1986م.

11 . ستانلي جونسن، و جوليان هاريس : استقاء الانباء فن صحافة الخبر ، ترجمة بتصرف : وديع فلسطين ، ط7 ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 2002 .

12 . بول ريكور ، البلاغة والشعرية والهيرمينوطيقا ، ترجمة : مصطفى النحال ، دراسة القيت بشكل محاضرة سنه 1970 القاها الفيلسوف بول ريكور اثناء تكريم البروفسفورشايمبيرلمان بمعهد الدراسات العليا ببلجيكا ، www.aljabriabed.net

13 . فراسوا مورو: Francois Moreau البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، L image Litteraire Position du probleme، ترجمة محمد الوالي، عائشة جرير، أفريقيا الشرق، المغرب، 2003

خامسا : المصادر الاجنبية

1.T.Hobbes "II Leviatano " (1651) ، trad،Ed.

2.UTET،Torino،1965.

3.ocke،SaggiosullIntellettoUmano (1690) ، trad.M e N . Abbagnano Ed. UTET،1971.

4.Falrclaugh.N.(1992) Discourse and social change. UK،CambridgeMA:polity press.

5.Blommaert. J and C . Bulcaen (2000) . Cnitical Discourse Analysis.Annual Review of Anthro – pologg 29.

6.GA Monifroy. GeopolitiqueInternationale، Montreal sciences et Culture.199.

7. Schulz،Ausblick am Ende des Holzweges،op،cit،p.52